

الجانب النظري

الفصل الأول: موضوع الدراسة

- 1- إشكالية الدراسة
- 2- أسباب اختبار الموضوع
- 3- أهمية الموضوع
- 4- أهداف الدراسة
- 5- تحديد المفاهيم
- 6- تساؤلات الدراسة

إشكالية الدراسة:

- تهتم إشكالية هذا البحث بدراسة العلاقة القائمة بين ظاهرتي الأسرة والمسكن من خلال معرفة التفاعل بين الخصائص الاجتماعية والثقافية للأسرة والعناصر المادية والتقنية للمسكن، فباعتبار الأسرة الخلية الأولى لتكوين المجتمع الإنساني وأما ضرورة ومطلب اجتماعي وحق مشروع لكل فرد، فهي إذا تحتاج إلى ما يدعمها لتلبية حاجاتها و أداء وظائفها للاستمرار على نحو يضمن لأفرادها الرفاه والاستقرار، لذلك فاهم ما يجب توفيره لهذه المؤسسة الاجتماعية هو توفير بيئة سكنية ملائمة لان المسكن يمثل حق أساسي للأسرة وجزء جوهري من الحق في الحياة وهو احد أهم المقومات الحياتية، ففي ظله تقوم الأسرة بوظائفها وتكون في مأمن عن العديد من المشكلات النفسية، الجسدية، الأخلاقية والاجتماعية ولضمان استيفاء كل حاجات الأسرة والمطالب الضرورية لمعيشتها لا بد لها من امتلاك مسكن ملائم ينتظم تبعاً لوظائف متنوعة وبطريقة تقنية ولمسات فنية وجمالية يستجيب فيها للحاجات المختلفة والمتطورة للأسرة ويعبر بصورة صادقة عن خصوصيتها ويحفظ شخصيتها وثقافتها فلا تكون للمسكن أهمية أو معنى دون أخذه في الاعتبار متطلبات الأسرة المتطورة والمتغيرة بتغير ظروف الحياة في المجتمع وتعقدتها ومن بين تلك المتطلبات: الراحة، الاستقرار، الأمن، الصحة، الرفاه، الحرية، الخصوصية، وكل أنواع التفاعل والعلاقات الاجتماعية.

- ومسؤولية إيجاد التوازن بين حاجات الأسرة ووظائف المسكن تتحملها كل التخصصات والمتخصصين المهتمين بالموضوع، فعلم الاجتماع بفرعه العائلي يدرس كل الجوانب الخاصة بالأسرة من خصائص ووظائف، وعلم النفس يهتم بالجانب السلوكي لها و لأفرادها، و الديموغرافيا تهتم بوضع إحصاءات الكثافة السكانية لكل مسكن ولكل غرفة، والهندسة المعمارية تختص بوضع أسس تنظيم المجالات وتوزيع الفضاءات والتجهيزات السكنية وفي تخصصنا علم الاجتماع الحضري تهتم بالأسرة والمسكن معا من خلال البحث في العلاقة التي تربطهما في مجال الحاجات والوظائف، فلا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال علاقة الصورة المادية للمسكن بالجوانب الاجتماعية والثقافية للأسرة والتي تعبر عن حقيقة الحياة فيه.

- وفي مجتمعنا الجزائري يشهد النظام الأسري الكثير من التغيرات التي تشمل الوظائف والمكونات الأساسية في البناء العائلي على غرار جانب السكن الذي يتغير بتغير حاجات ومتطلبات الأسرة وحجمها والملاحظ انه بحصول هذه التغيرات تضطر الكثير من الأسر وفي الكثير من الأحيان إلى التنازل عن جل خصوصياتها وعاداتها وتقاليدها لتتماشى مع تطور المجتمع، ومن جانب التشييد المعماري نلاحظ انه وبالرغم من توفر كل الوسائل التقنية والتطور التكنولوجي في بناء وحدات سكنية متطورة إلا أن المسكن

قد يعاني ضعفا في تأدية وظائفه، وقد لا يعبر عن ثقافة الأسرة أو قد لا يحفظ حرمتها وخصوصيتها، لأجل ذلك نحاول من خلال هذا البحث فهم طبيعة الوظائف التي يؤديها المسكن، وتحديد مختلف الحاجات الأسرية التي يستجيب لها، وهذا من خلال إجراء دراسة ميدانية مقارنة بين الوظائف التقليدية والحديثة أي بين مسكن تقليدي ومسكن حديث، وقد وقع الاختيار على بلدية الزاوية العابدية (دائرة تقرت) لتكون مجالا للدراسة وهذا بناء على استطلاع سابق للميدان أين لاحظنا تنوع في النمط السكاني وأشكال الأسر فيمكن إجراء الدراسة بها، ولتوضيح الرؤية حول الإشكالية المطروحة لتحديد حاجات الأسرة ووظائف المسكن، نحدد فيما يلي أبعاد إشكالية الدراسة :

- 1- دراسة الأسرة من حيث: الخصائص، الوظائف، التعاريف وتحديد أهم الحاجات الضرورية لها.
- 2- دراسة المسكن كجانب عمراني مادي من حيث معرفة أشكال الأحياء السكنية، تجهيزات ووظائف المسكن، جوانبه القانونية وعوامل بنائه.
- 3- دراسة العلاقة بين المستعمل والمجال (بين الأسرة والمسكن).

أسباب اختيار الموضوع:

اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن محل صدفة وإنما جاء لأهميته الكبيرة والضرورة التي يفرضها لدراسته ومن خلال استطلاعنا للميدان في فرص سابقة أين تكونت لدينا جملة من الأفكار التي تفاعلت لتطرح إشكالا حفزنا على تحليل هذا الموضوع إلى عوامله وأسبابه الأساسية، وضمن نقاط نحدد الأسباب الدافعة لدراسة هذا الموضوع:

- 1- الأسرة والمسكن موضوع مهم يدخل ضمن تخصصنا، لأنه ظاهرة اجتماعية حضرية يهتم بدراسة خصوصيات الأسرة وعلاقتها باستخدام المسكن.
- 2- الأفكار المنتشرة لدى الكثير من الملاحظين أن الأسرة يمكنها التكيف مع أي نمط من السكن، فيرون أنها مجرد آلة أو تجهيز سكني يمكن أن يتقبل ويتكيف مع أي نوع من المساكن.
- 3- تخلي وتنازل الكثير من الأسر على عاداتهم وتقاليدهم في سبيل التكيف مع المسكن الحديث.
- 4- إغفال دور المصمم في إشراك الأسر في تحديد ما يحتاجونه لتلبية متطلباتهم السكنية.

أهمية الدراسة :

إن للموضوع محل الدراسة أهمية كبيرة، من حيث انه مجال اهتمام الكثير من المتخصصين والباحثين في العديد من التخصصات والمجالات خاصة منها علم الاجتماع الحضري، كما تبرز أهميته في التأكيد على الدور الاجتماعي الذي يؤديه المسكن كمجال للعلاقات الأسرية المتناسكة والمستمرة وهذا لا يتحقق إلا من خلال الحرص على امتلاك مسكن ملائم ليكون إطارا لاستقرار أفراد الأسرة وضمان مقومات الحياة

فيه مع المحيط الذي يرتبط به، فالتأكيد على الأخذ في الاعتبار الجوانب الاجتماعية والثقافية والسلوكية للأسرة داخل المسكن يجعلنا نتدارك الأخطاء التي وقعت في إغفال تلك الجوانب اللاحسوسة من قبل المعمارين، والتي يمكن أن تقع فيها من جراء فهمنا الخاطئ لحقيقة هوية الأسرة، ومن ثم نوجه اهتمام كل المختصين بهذا المجال لمراعاة خصوصية الأسرة.

أهداف الدراسة:

لكل بحث هدف أو مجموعة من الأهداف يرمي الباحث إلى تحقيقها، ونحن من خلال بحثنا هذا نسعى لتحقيق الأهداف التالية:

*تحديد أهم الحاجات والمتطلبات التي تأمل الأسر في العالم عامة والأسرة الجزائرية خاصة في أن تتوفر عليها.

*التعرف على واقع المسكن وتحديد الوظائف التي من المفروض أن يؤديها على نحو مقبول يلي فيه حاجات مستعمليه.

*إجراء دراسة مقارنة بين نمطين من المساكن أحدهما تقليدي والآخر حديث لمعرفة أيهما أكفأ للأسرة ويمكن اعتباره مسكن نموذجي.

* إبراز أهمية ودور كل بيئة سكنية في التأثير سلبا أو إيجابا على العلاقات الأسرية وشبكة العلاقات الاجتماعية.

*التعرف على الوضع الراهن لقيمة المسكن لدى الأسر ومدى ارتباطها به.

*الإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية و التأكد من صحة الفرضيات من خلال إختبارها ميدانيا.

*وضع بعض التوصيات التي من شأنها توضيح الرؤية حول الموضوع محل الدراسة للأسر وللمهتمين بمجال المسكن و مستعمليه.

تحديد المفاهيم:

يتضمن موضوع الدراسة مفهومين أساسيين هما:

1- الأسرة ، 2- المسكن

بالإضافة إلى مفاهيم ضمنية تخدم البحث هي: 1- حاجات الأسرة ، 2- وظائف المسكن ، 3- استخدام المسكن

أولاً: مفهوم الأسرة:

يخص موضوع الأسرة باهتمام مميّز من قبل علماء الاجتماع خاصة فتعددت بذلك التعاريف لهذا المصطلح ونورد فيما يلي البعض منها :

1- الأسرة لغة: هي أهل الرجل أو أهل المرأة¹

2- أما اصطلاحاً: فقد عرفت كما يلي:

- "... كل فرد من بني البشر في أي زمان ومكان قد ولد وتربى في أسرة تتكون في مجموعها من ثلاث أفراد على الأقل: هم شخصين بالغين وطفل أي الأب و الأم وطفلهما..."²

- "الأسرة هي الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى ففيها نبدأ حياتنا الأولى ونتعود عليها، وهي تصنع أولى خبراتنا، وفيها تتشكل شخصيتنا وهي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، ويلقى فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء."³

- الاتحاد القائم بين الرجل و المرأة بصورة يقرها المجتمع هو الأسرة، فالزواج مرحلة و شرط ضروري لقيام الأسرة، وهي نتاج التفاعل الزوجي.⁴

- ليس من الضروري أن تتكون الأسرة من ذكر وأنثى وأطفالهما، فقد تتألف الأسرة من أحد الوالدين الأب أو الأم، أو قد تتكون من زوجين لم يرزقا بأطفال.⁵

- كما يعتبر بعض العلماء أن الأسرة هي جماعة اجتماعية تربطها علاقات تأتي عن طريق الزواج والقرابة أو التبني، وان أعضائها يعيشون معاً.⁶

¹ علي بن هادية وآخرون : قاموس الجديد للطلاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، سنة 1979 ، ص. 54 .

² : سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص. 34.

³ : عبد الهادي الجوهري: أصول علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة 1997، ص. 27

⁴ : محمد عاطف غيث: دراسات في علم الاجتماع القروي، دار النهضة العربية، بيروت، ص. 196

⁵ : غريب سيد أحمد و آخرون : دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1974، ص. 18.

⁶ : محمد الجوهري، عليا، شكري: علم الاجتماع الريفي الحضري، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، سنة 1980، ص. 48

- تطلق كذلك كلمة الأسرة على كل جماعة يربط أفرادها بعضهم ببعض رابطة قرابية وتختلف أوضاع الأسرة باختلاف المجتمعات، ويبدو اختلافها في العشائر البدائية وهي التي تمثل أقدم وضع إنساني واسعاً كل السعة. فكانت الأسرة تشمل جميع الأفراد المنتمين إلى طوطم واحد وهم الذين تتألف منهم العشيرة، فإشراك الأفراد في الطوطم يجعلهم أسرة واحدة. ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم الأمم، فأصبحت الأسرة لا تشمل سوى الزوج والزوجة و أولادهما، وقد اصطلح علماء الاجتماع على تسمية الأسرة في نطاقها هذا بالأسرة الزوجية **Famille conjugale¹** أو النووية **Nuclear family**.

أما الأسر التي تتكون من الجد والجددة وأولادهما والأحفاد، أي أنها تحوي أكثر من جيلين فيصطلح عليها تسمية الأسرة الممتدة **Extended family** كما توجد أيضاً الأسر الأكثر تعقيداً **polygan family** وفيها يكون تعدد الزوجات بالنسبة للرجل سواء الأب أو الجد وبهذا يزداد عدد الأسر داخل الأسرة الواحدة ليصبح ما يصطلح عليه الأسرة المركبة **composed family** وبتحاد الأسر المركبة نصل بما يسمى إلى العشيرة **tribe، clan²**

من خلال ما تقدم من تعاريف لمفهوم الأسرة ووفقاً لما يتطلبه هذا الموضوع محل الدراسة، يمكن التوصل إلى التعريف الإجرائي التالي وهو: أن الأسرة هي وحدة اجتماعية وخليية أساسية في تكوين المجتمع، تبدأ بارتباط الرجل والمرأة برباط الزواج وفق لما تقره الأديان والشرائع والقوانين والأعراف، و بإنجاب الأطفال تتوسع الأسرة لتصبح نووية، وإذا ما تم زواج الأبناء وبقوا بنفس الأسرة أصبحت أسرة ممتدة، فهذه الجماعة الاجتماعية والخليية الأولى في المجتمع، ينتظم أفرادها تحت سقف واحد، ويتعاونون في أداء الواجبات ويتساوون في الحقوق ولا يشترط عدد معين من الأفراد حتى تكون أسرة، فالأب والأم دون أطفال يشكلون أسرة، ووجود الأطفال مع احد الأبوين وغياب الآخر كذلك يشكلون أسرة، ولا نرى أن الأشخاص الذين يرتبطون معا بروابط دموية ويعيشون في أماكن مختلفة يشكلون أسرة، بل ينتظمون ضمن العائلة الكبيرة أو ضمن محور القرابة، لأن مفهوم الأسرة في الوقت الحالي أصبح ضيقاً حيث يقتصر فقط على الأب والأم بشرط أن يعيشوا تحت سقف واحد.

¹ : إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة 1975، ص. 38

² : دنكن ميتشال، تر، إحسان محمد الحسن: معجم علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ط2، سنة 1986، ص. 97

ثانيا : المسكن

- من الناحية اللغوية: المسكن من السكن والسكون.

فالسكون أي ثبوت الشيء بعد تحركه ويستعمل في الاستيطان، فنقول نذهب إلى سكن فلان أو مكان سكن فلان أي المكان الذي أستوطنه فلان.¹

اصطلاحا:

- السكن هو الإيواء والانتفاع لقوله تعالى " والله جعل من بيوتكم سكنا"²

وللمسكن مرادفات مثل : البيت والمزل والدار والمأوى وتعرف على أنها مكان الإقامة، وهو الذي يؤمن استقرار الحياة للناس.³

- والمزل كمصطلح مرادف يعني مكان التزول أي الحلول بالمكان والتوطن فيه.⁴

- والمسكن هو المزل الذي تسوده العلاقات الإنسانية والذي يكفل تماسك الأسرة ورفقها وفيه يبلور كل فرد منها ذاته وكيانه الاجتماعي ويحمي حياته الخاصة بشكل عادي. ويكون بذلك من أهم حاجات حياة الفرد والأسرة وشكل من أشكال ثقافتها المادية.

ويعرف "بيار جورج" المسكن بأنه عنصر أساسي للارتباط بين الفرد والأسرة والوسط الاجتماعي، وهو يصنع نموذجا من الإنسانية.⁵

- واعتبر المسكن على أنه مكان يوفر الراحة ووظائف مهمة، فهو نمط تنظيمي لحياة الناس في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، فالمسكن هو خلق مساحة يومية للعديد من العلاقات الأسرية، حيث يعيش الفرد علاقات حب وود اتجاه مسكنه ومن يشاركونه المسكن، بهذا يكون شيئا حيا له خصوصيته ومميزات هندسية تعزز ملامح الألفة بين أفراد الأسرة فيه.⁶

وفي بحث حول التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية ترى "سارة ميمنة" أن المسكن يحمي من عوارض الطبيعة ومكان مقدس يحفظ النساء والأهل. هذا ما نجده في قوله تعالى "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا"⁷.

³ : إبراهيم يوسف : إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة أبو داود، سنة 1992، ص.4.

² : سورة النحل: الآية 79، برواية ورش.

⁵ : أحمد صبور: المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، مج 3، مكتبة الحياة، بيروت، سنة 1959، ص. 59.

⁶ : الشيخ أحمد رضا : معجم فن اللغة ، المجلد 2 ، مكتبة الحياة، بيروت، سنة 1959، ص. 57.

² : محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د س ن، ص. 80.

⁶ : غاستون باشلار: جمالية المكان، تر: غالبا ماسا، دار المجد، بيروت، سنة 1987، ص.42.

⁷ : سورة النور، الآية 27، برواية ورش.

وتعرف "ليتانا. بان (Lita. Bane)" -إحدى خبيرات الإسكان بمجال العلوم المتزلية في الهند- المسكن: أنه المكان الذي يقيم فيه أفراد تربط بينهم روابط حب وتعاطف، وهو المكان الذي تنبع منه علاقة المحبة بين الأبوين وبين كل فرد في الأسرة، والتي يسعد بها الصغار والكبار وهو المكان الذي ينعم فيه الفرد بالراحة والخصوصية والذي يشعر فيه بالأمان. وهو المكان الذي يسعد فيه الفرد بممارسته لهواياته، وهو المكان الذي يحفظ فيه الفرد خزانة ماله. وهو المكان الذي يشعر فيه الفرد باحترام الآخرين، والوفاء والإخلاص، والأمانة، وأشياء أخرى يشعر ويتمتع بها الفرد. إنه مصدر العطاء والوفاء ومكان لممارسة الهوايات، والإبداع، وتضيف ليتانا أنه من المسلم به في عصرنا الحاضر، أن حق السكن هو أحد الحقوق الأساسية والمشروعة للإنسان، هذا الحق يتسم بأهمية خاصة في سائر بلاد العالم عامة، وفي العالم العربي خاصة، حيث اقتناء المسكن يشكل إحدى القيم الاجتماعية، ويرمز إلى الهوية الشخصية والأسرية، وهو فوق كل ذلك دليل انتماء وكرامة الأسرة.¹

فقدما كانت الأسر العربية تمارس نظام السكن الأبوي أي السكن في بيت الزوج، ولكن حاليا وبسبب التحضر والتصنيع تعرض النظام الأبوي للأسرة الممتدة إلى الضعف والتفكك ومعه ضعفت أسس هذه الأسرة وتبعثرت علاقاتها القرابية. وهذه الحقيقة المهمة أسهمت إسهاما فعالا في تحويل نظام سكن الأسرة إلى نظام السكن في منزل جديد. ونظام السكن في بيت جديد يعني قيام الزوجان بالعيش معا في مسكن مستقل عن مسكن أهل الزوج، وأهل الزوجة، إلا أن التغير الذي طرأ على نظام مسكن الأسرة كان بطيئا، وتدرجيا.

واستنادا للتعريف السابقة نصل إلى التعريف الإجرائي التالي وهو: أن المسكن هو ذلك الإنشاء الهندسي المصمم بطريقة فنية وجمالية راقية، فهو بذلك وعاء فيزيائي وضع لتنظيم تحت سقفه الأسرة بكل ما تحمله من خصوصية وعادات وتقاليد، فيصنع بالطابع الإنساني ليصبح مكانا حيا يعبر عن معنى الحياة فيه بلغة بصرية، ويشترط أن يكون ملائما للسكن الآدمي بحيث يؤدي وظائف متنوعة وراقية يستجيب فيها لحاجات ومتطلبات مستعمليه. فهو باختصار مأوى مصمم لحماية الأسرة وتلبية حاجاتها المختلفة ويعكس الصورة الحقيقية لشخصيتها وكل ما تحمله من مبادئ.

¹ : الدكتوراة سلوى محمد سعيد: الإسكان، المسكن والبيئة، دار الشروق، جدة، 1986، ص.ص.17-18.

ثالثا: بالنسبة للمفاهيم التي تندرج ضمن البحث وهي:

1- حاجات (متطلبات) الأسرة: الحاجة في علم النفس لفظ يستخدم للإعراب بصفة عامة عما يفتقر إليه الكائن الحي للحفاظ على حياته كالطعام والشراب والمأوى والحماية من الخطر.¹

فيعتبر موضوع الحاجات الإنسانية النفسية والاجتماعية من المواضيع الحساسة في وقتنا الحاضر، ولعل من أهم المقاييس التي يقيم بها رفاهية وازدهار شعب ما هو ارتفاع مستوى المعيشة والقدرة على إشباع الحاجات الضرورية للأفراد وضمان مستقبلهم.

أما حاجات الأسرة فتتمثل في كل المطالب الضرورية والثانوية التي يسعى أفراد الأسرة إلى تحقيقها من أجل الاستمرار في حياة مستقرة، وهذه الحاجات تتنوع وتتطور وتتغير بتغير المجتمع ظروفه المحيطة كالحاجة إلى المأكل والمشرب والمأوى والملبس وتوفير سبل الراحة والرفاه والتعليم والصحة.

2- وظائف المسكن: تعرف وظيفة المسكن في التحليل الوظيفي على أنها إيواء شخص أو أشخاص بمستوى محدد من الجودة، هذا الإيواء يقتضي من المسكن تحقيق الوظيفة الأساسية كمسكن، وهي وظيفة مشتركة بين الناس وممتدة عبر المكان والزمان.²

ومن خلال الحاجات التي تفتقر إليها الأسرة نستخلص أهم الوظائف التي يمكن أن يقوم بها المسكن من خلال فضاءاته ومجالاته وتجهيزاته ليستجيب لمتطلبات مستعمليه، فمثلا يؤدي المسكن دور الحماية والاستقرار النفسي والجسدي وهما أهم ما تصبو إليه الأسرة للحصول عليه.

3- الاستعمال (الاستخدام) السكني:

ونقصد به طريقة استعمال الفضاءات والمجالات الداخلية للمسكن من قبل الأسرة وكيفية استغلالها حسب حاجاتها المتنوعة والمعقدة، أي طريقة استخدام الأسرة للمسكن وفق متطلباتها أو خضوع الأسرة لاستعمال معين حسب تصميم المسكن.

¹ : محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، المرجع السابق، ص. 223.

² : بلقاسم السديب: أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني، دراسة ميدانية مقارنة بين مدينتي بسكرة و باتنة، رسالة دكتوراه دولة، جامعة قسنطينة سنة 2001، ص.35.

تساؤلات الدراسة

التساؤل الرئيسي:

* هل يؤدي المسكن على نمطيه التقليدي والحديث وظائفه على نحو كامل تجاه الأسرة، بحيث

يستجيب فيه لحاجاتها المتنوعة والمتطورة ويستوعب أفرادها؟

وندرج ضمن هذا التساؤل الرئيسي بعض الأسئلة الفرعية والتي ستساعد في توجيه هذا البحث.

التساؤلات الفرعية:

1- ما هي أهم الحاجات الأسرية التي يسعى أعضائها لتلبيتها؟

2- هل يؤدي افتقار المسكن التقليدي للخدمات والمرافق التقنية والفنية إلى ضعف استجابته لحاجات الأسرة؟

3- لماذا تلجأ الأسرة في سكنها الحديث إلى تغيير الفضاءات والمجالات رغم استيفائه لكل الشروط التقنية والفنية؟

4- هل يفرض السكن نوعا من التكيف على الأسرة، أم أنها تفرض نوع الاستخدام الذي يلائمها؟

5- كيف يؤثر نمط السكن في تحديد العلاقات الاجتماعية داخل وخارج محيطه؟

وعلى ضوء هذه التساؤلات نضع فرضيتين ميدانيتين هما:

الفرضية الأولى: افتقار المسكن التقليدي للخدمات و المرافق الأساسية يؤدي إلى عدم قدرته على

تلبية حاجات الأسرة على غرار المسكن الحديث الذي يوفر أهم الخدمات المتطورة.

الفرضية الثانية: يؤثر نمط المسكن الحديث سلبا على شبكة العلاقات الاجتماعية حيث يؤدي إلى

التقليص من تبادل الخدمات والزيارات بين الأقارب والجيران على غرار نمط المسكن التقليدي الذي يدعم استمرارية هذا النوع من الروابط الاجتماعية والتي بدورها تدعم تماسك المجتمع.

تحاول الباحثة الوصول إلى إجابات دقيقة على الأسئلة الفرعية والتساؤل الرئيسي من خلال الدراسة

والبحث والاستقراء والاستنتاج واختبار الفرضيات الميدانية والتأكد من نسبة مصداقيتها.

الفصل الثاني : دراسة سوسولوجية للأسرة

أولاً- خصائص وأشكال الأسرة ووظائفها

- 1-تعريف الأسرة
- 2-أنماط الأسر
- 3-خصائص الأسرة
- 4-وظائف الأسرة

ثانياً- الأسرة في النظريات السوسولوجية

- 1- الأهمية الاجتماعية للأسرة
- 2- الأسرة ظاهرة اجتماعية
- 3- تطبيق بعض النظريات الاجتماعية على الأسرة

ثالثاً- الأسرة في الجزائر

- 1- مكونات الأسرة في الجزائر
- 2- خصائص الأسرة الجزائرية
- 3- متطلبات (حاجات) الأسرة الجزائرية

أولاً-خصائص وأشكال الأسرة ووظائفها:

1-تعريف الأسرة:

تشكل الأسرة نظاماً إنسانياً عظيماً في المجتمع وأحد أهم الدعائم التي يقوم عليها، ثم إنها تمدّه بكل مقوماته التي تمكنه من الاستقرار والاستمرار، وكيف لا يكون هذا وهي نواة تكوينه الأساسية وأولى المؤسسات الاجتماعية التي أسسها الإنسان، وأصل كل الأنظمة الاجتماعية.

ولهذا المركز البالغ الأهمية للأسرة في المجتمع قد حظيت باهتمام جل المتخصصين بدراسة خصائصها، أشكالها وتطورها عبر التاريخ ونتائج التغير الذي حدث بها وفقاً للتغيرات والتحويلات في شتى مجالات الحياة، بهذه الصفة تكون الأسرة بؤرة الاهتمام في المسار الحضاري والتاريخي.

ولقد ظهرت خلال السنوات الماضية عدة تعريفات للأسرة تتجه جميعاً إلى إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة وما يترتب عن ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال والقيام ببعض الوظائف التي لم تسقط عن الأسرة في تطورها من صورة إلى أخرى بتغير المجتمع وتعدد ظروفه.¹ وفيما يلي نستعرض بعض تعريفات الأسرة:²

1- يعرف "كونت" الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد.

2- ويعرفها "هربرت سبنسر" بأنها الوحدة البيولوجية والاجتماعية.

3- أما عالم الاجتماع الأمريكي "وارد"، فيعتبر أنها منبع المشاعر والأحاسيس الإنسانية والتي تشكل قوة اجتماعية وبنى على ذلك نظريته في الحب على أساس أنه أول خطوة في وجود نظام الزواج وبالتالي تشكل النظام الأسري.

4- ويرى "سمنر" أن الأصل في استمرار الجنس البشري هو بقاء الرجل والمرأة متحدتين متعاونتين جنباً إلى جنب وسر تلك الإستمرارية يكمن في تلك الجاذبية التي زود بها آدم وحواء من أجل الإبقاء على الذات والحفاظ على الكيان البشري.

5- ويعرف "وليم اجيرن" الأسرة بأنها منظمة دائمة نسبياً مكونة من زوج وزوجة وأطفال أو بدونهم، ويرى أن السبب الرئيسي في وجود الأسرة هو مجموع العلاقات الجنسية والأبوية والتي تميز كافة الأسر مهما تغيرت الحقب الزمنية.

¹ : كمال دسوقي: الاجتماع ودراسة المجتمع، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة سنة 1971، ص.43.

² : محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة 2003، ص.ص.20-21.

6- أما "بل وفوجل" فيعرفا الأسرة بأنها وحدة بنائية تتكون من ارتباط الرجل والمرأة بطريقة تقرها الأنظمة الاجتماعية ويرتبطان مع طفل أو أكثر بشكل منظم ومقنن اجتماعيا، ولا يشترط "بل وفوجل" أن يكون الأطفال من صلب الأبوين أي أن المتبنين هم أعضاء في الأسرة التي تبنتهم ويتساوون مع بقية الأعضاء في الحقوق والواجبات.

7- ويعرف "ماكيفر" الأسرة بأنها "جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم"

8- ويعرف "نيمكوف" الأسرة بأنها ارتباط بين الزوج و زوجته أحيانا يدوم لفترة طويلة وأخرى لفترة قصيرة، ولا يشترط "نيمكوف" وجود أطفال مع الزوجين

9- أما "لندبرج" فيعرف الأسرة بأنها النظام الإنساني الأول ، وأن وظيفتها الأساسية هي إنجاب الأطفال، وتعتبر أصل كل الأنظمة الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع وأنها منبع كل أنماط السلوك الإنساني.

انطلاقا من هذه التعاريف يمكن أن نقف على أهم ما يميز هذا النظام الاجتماعي:

أ- توجد الأسرة بوجود علاقة زواجه منظمة اجتماعيا ودينيا بين رجل وامرأة.

ب- نظام اجتماعي يتضمن طريقة لتحديد سلسلة النسب.

ج- تشكل الأسرة أول مسكن لأفرادها.

2- أنماط الأسرة:

تختلف الأنماط الأسرية باختلاف المجتمعات الإنسانية، ولا نجد في مجتمع ما نمطا واحدا من الأسر وإنما تتعدد فيه الأنماط، وعلى هذا أدرج الباحثون الأنماط الأسرية التالية:¹

1- من حيث الانتساب الشخصي:

أ- أسرة التوجيه (**Famille d'orientation**): وهي الأسرة الأولى لأي فرد منا والتي تختص بالتربية والتعليم ونقل العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية.

ب- أسرة التناسل (**Famille de procréation**): وهي الأسرة التي ينتمي فيها الزوجان وينجبان الأطفال.

2- من حيث الإقامة: ونجد فيها:

أ- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوج (**Patrilocale**)

ب- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوجة (**matrilocale**)

ج- الأسرة التي يترك لها حرية اختيار المسكن الذي ترغب بالإقامة فيه سواء مسكن أهل الزوج أو مسكن أهل الزوجة (**bilocal**).

د- الأسرة التي تفضل أن تسكن بعيدا عن الأهل بمسكن جديد ومستقل (**Néolocal**).

3- من حيث السلطة في الأسرة: توجد أربع أنماط هي:

أ- الأسرة الأبوية تكون السيطرة فيها للأب (**Patriarcale**)

ب- الأسرة التي تكون السيطرة فيها للأم (**Matriarcale**)

ج- الأسرة البنيوية وفيها يسيطر أحد الأبناء (**Filiarcale**)

د- الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية (**Égalitaire**)

4- من حيث الشكل:

تتخذ الأسرة أشكالا عديدة في المجتمعات الإنسانية، إذ تتباين في تكوينها، وفي أصلها ونسبها ونورد في هذا الشأن بعض هذه الأشكال منذ غابر تاريخ الأسرة:

1- الأسرة التوتم²: وهي أسرة كانت قائمة على أساس انتماء الأفراد لتوتم واحد (**Totem**)، أفراد

هذا النوع من الأسرة تربطهم رابطة قوية متحدة ليست قائمة على صلات الدم، بل يكفي أنهم ينتمون تحت لواء توتم واحد.¹

¹ : عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، سنة 1999، ص.51.

² : التوتم: عبارة عن نوع من الحيوان أو النبات تتخذ العشيرة رمزا لها.

هكذا كان حال الأسرة في غابر تاريخها، فنظام الأسرة كان عبارة عن عشيرة واسعة كما تبين عند بعض الشعوب البدائية وخاصة السكان الأصليين لأستراليا وأمريكا، وهذا الشكل قد ظل أمدا طويلا إلى أن أخذ نطاقه يضيق شيئا فشيئا حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن.

2- الأسرة النووية Nuclear family² :

تسمى كذلك الأسرة الزوجية، تشكل الأسرة النووية الصورة الأكثر انتشارا في مجتمعاتنا المعاصرة وتتكون هذه الأسرة على الأغلب من الزوج، الزوجة وأبناهما غير المتزوجين، وهذه الصورة لا تبقى مستمرة مدى الحياة، حيث أنه بزواج الأبناء تنقل الأسرة النووية لتقتصر في كثير من الأحيان على الأب والأم فقط، ومن هنا نستنتج أن الأسرة تمر بدورات حياتية تتجه من الواسع إلى الضيق.

3- الأسرة الممتدة: Extended family³

هي أسرة يرتبط فيها الأفراد بعضهم ببعض بصلة الدم، وتتكون من عدد من الأسر النووية، مثلا الأسرة النووية الأولى تنجب أطفالا فيتزوجون وينجبون في الأسرة نفسها، أي أن هناك ثلاثة أجيال في أسرة واحدة، وأفراد هذه الأسرة يشكلون جماعة متحدة ومتضامنة، يتساوون في الحقوق والواجبات والسلطة العليا فيها تعود لأكبرهم سنا ويكون بالطبع الجد.

وهذا النوع من الأسر نجده منتشرا في الأمم الغابرة وفي المجتمعات الريفية والتقليدية، وكذلك في المجتمعات الحضرية عند بعض الفئات الفقيرة التي تلجأ للاجتماع في أسرة واحدة وتحت سقف واحد حتى يتمكنوا من تلبية حاجياتهم الضئيلة وتقليص حجم معاناتهم إزاء نتائج التحضر، في مجتمع أصبحت فيه الكماليات ضرورية وأساسية.

¹ : علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ط7، سنة 1977، ص.07.

² : السيد عبد العاطي السيد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، دون سنة نشر، الإسكندرية، ص.67.

³ : مجد الدين عمر خيري: العائلة والقرابة في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية، الأردن، ط1، 1985، ص.35.

3- خصائص الأسرة:

الأسرة نظام اجتماعي متميز في المدينة والريف على حد سواء، ويبدو أن هذا النظام الأسري بسيط ومعقد في آن واحد، لأنه يشتمل على العديد من الخصائص التي تختلف من مجتمع إلى آخر، أو من أسرة لأخرى في المجتمع نفسه، ولكن يمكن أن نلخص بعض الخصائص العامة للنظام الأسري في المجتمع الإنساني على النحو التالي:

1- الأسرة هي أول خلية في المجتمع، أي أنه باتحاد مجموعة من الأسر يتشكل المجتمع البشري، كما أنها أكثر الظواهر والنظم الاجتماعية عمومية وانتشاراً، ويكمن سر تكونها في الرباط المقدس الذي يجمع المرأة والرجل بطريقة أقرتها القوانين والتشريعات الدينية والوضعية، فمن خلال الرباط الرسمي يمكن للأسرة أن تتكون وأن تنمو باستمرار ولكن ليس إلى ما لا نهاية¹ فهي بالضرورة تتوقف عند حجم معين حسب نوع الأسرة وحسب المجتمع ونقصد بذلك أن الأسر مختلفة فنجد الأسرة القديمة إن صح التعبير والتي تشير إلى الأسرة التقليدية التي تضم عددا كبيرا من الأفراد ابتداء من الجد إلى أحفاده ، خلافا للأسرة الحديثة التي تضم عددا أقل من الأفراد فتكون فقط من الأبوين وطفلين أو ثلاثة على الأغلب، وهذه المقارنة تقودنا إلى مقارنة أخرى للأسر بين المجتمعات حيث نجد أن المجتمعات المتقدمة تميل إلى حجم الأسرة الصغير أو الأسرة الزوجية، في حين نجد أن المجتمعات النامية خاصة منها المجتمعات العربية لا تزال تضم أسر بعدد أفراد كبير.

2- تعد الأسرة مصدر العادات والتقاليد والأعراف وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين وتساهم في نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية² التي توفرها الأسرة لأفرادها ومن خلالها تمارس عليهم قواعد الضبط الاجتماعي.

3- تطبع الأسرة أفرادها بكل خصائصها وطبيعتها³، فإذا كانت الأسرة قائمة على أسس دينية وقيمية، نشأت حياة أفرادها بطابع ديني قوي ومتين وإذا تأسس على جملة الاعتبارات القانونية والوضعية، كانت كذلك وجهة حياة أفرادها.

4- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها⁴ كل النظم الاجتماعية قاطبة هي في عملية تأثير وتأثر، كذلك الأسرة، فمثلا إذا كانت قائمة على قواعد منحلة وفسادة أثرت بطريقة أو بأخرى

¹ : حسين رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة 2003، ص. 27.

² : علي وهب: المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية السلوكية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996، ص. 120

³ : حسين رشوان: المرجع السابق، ص. 30.

⁴ : علي وهب: المرجع السابق، ص. 122.

في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي تنتمي إليه، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإن فسدت فسدت المجتمع بأكمله.

هذا إضافة إلى بعض الخصائص كتوفير الأساس العاطفي والأمن والاستقرار لأعضائها، الذين تتوفر لهم الظروف ليتعاونوا تعاوناً وثيقاً ليجعلوا من الأسرة وحدة اقتصادية إنتاجية تدعم تماسكها واستمرارها.

ونضع فيما يلي جدول مقارنة بسيط بين خصائص الأسرة التقليدية والأسرة الحديثة:

جدول رقم 01:

خصائص الأسرة التقليدية	خصائص الأسرة الحديثة
- تبدو الأسرة التقليدية أكثر من غيرها من الناحية العددية.	- تمتاز الأسرة الحديثة بقلة عدد أفرادها.
- تمثل جماعة متماسكة وشديدة الترابط، وتحدد أدوار أفرادها وأنماط سلوكهم.	- يتمتع أفراد هذه الأسرة بالحرية الفردية العامة.
- الأسرة التقليدية تخضع للسلطة الأبوية أي أن الأب هو صاحب السلطة العليا.	- السلطة العليا ليست بالضرورة عائدة للأب، بل تتغير بتغير المركز الاجتماعي لأفراد الأسرة.
- إهمال كل ما هو ثانوي وكمالي والتركيز فقط على ما يقوي تماسك العائلة.	- الاهتمام بمظاهر الحضارة والتماس الكماليات في مقابل إغفال الكثير من المسائل الضرورية، كإهمال تنشئة الأطفال على القيم الدينية.
- الزواج في هذه الأسرة الممتدة يكون مبكراً خاصة بالنسبة للإناث.	- عادة ما يكون الزواج متأخراً نسبياً بسبب انشغال أفرادها بأمور عدة، كالتعليم والبحث عن العمل أولاً.

4- وظائف الأسرة:

كما سار نطاق تطور نمط الأسرة وتنوع أشكالها عبر التاريخ وتميزها بخصائص معينة، كذلك سارت وظائفها، فقد تطورت هذه الأخيرة جملة وتفصيلا، وكما لاحظنا أن الأسرة في الماضي كانت واسعة وتضم عددا كبيرا من الأسر والأفراد في عشائر كبيرة، فأخذت تضيق بمرور الزمن وتبعا لتغير الظروف في المجتمع، كذلك هي الوظائف، فلا بد أنها كانت واسعة أي أنها تشمل كل الأفراد في كل شؤون الحياة فقد قلنا أنهم يتشاركون بصورة متساوية في الحقوق والواجبات، إلا أن هذا الأمر لم يستمر، فبتطور المجتمع وظهور تقسيم الوظائف والعمل والتخصص أخذت الوظائف في الأسرة تتخصص وتنقسم، حتى كادت تجرد منها نتيجة ظهور الحريات الفردية وتقسيم العمل.

الأسرة في الأمم الغابرة كانت تؤدي وظائف واسعة وتشمل كل جوانب الحياة، فقد كانت :

أ- هيئة اقتصادية وكأنها مؤسسة ضخمة تقوم بالإنتاج، التوزيع، الاستهلاك والتبادل الداخلي بنفسها دون تدخل أطراف خارجية، فهي تبرمج عملها بإنتاج كل ما تحتاجه، ولا تستهلك إلا بقدر ما أنتجته، فقد وفقت هذه الأسرة حقا في تحقيق الاكتفاء الذاتي فقط بالتعاون الداخلي.¹

ب- هيئة سياسية تنفيذية تشرف على شؤونها السياسية بتنظيم العلاقات والمعاملات بين أفراد الأسرة الواحدة وبينها وبين الأسر الأخرى، وتقوم بتنفيذ كل ما يصدره صاحب السلطة العليا بها (الجد) من أحكام متمثلة في الأعراف المتعاهد بها.

ج- هيئة قضائية تقوم بإصدار الأحكام داخل الأسرة إذا ما نشأ بين الأفراد خصومات ونزاعات من خلال الفصل فيها بدراستها دراسة عملية دقيقة تعمل أثناءها على رد الحقوق إلى أصحابها، وحماية القانون العام داخل الأسرة، فتقتص بذلك للمظلوم من الظالم وتعاقب من يتعدى على حرمان أعضاء الأسرة.

د- هيئة دينية خلقية وتربوية وهي أعظم وظيفة تقوم بها الأسرة حيث أنها تنشئ أفرادها على قواعد دينية وخلقية من خلال تربيتهم على فعل الخير ونبد الشر، والتزود بالفضيلة وتجنب اكتساب الرذيلة، وتهيب الأطفال جسميا، عقليا وخلقيا حتى يتحملوا المسؤولية كاملة في المستقبل.²

هكذا ظلت الأسرة في الماضي تحافظ على هذه الوظائف الواسعة والمهمة في عهد قريب، إلا أن التحضر والتحديث الذي تشهده المجتمعات الإنسانية أدى إلى تقليص وظائفها شيئا فشيئا وكأنه يسلبها منها حتى يكاد يجردتها تمام من أداء أي وظيفة، وهذا ما نلاحظه اليوم في عصرنا الحاضر، فلكل وظيفة

¹ : علي عبد الواحد وافي: الاقتصاد السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1989، ص.132.

² : علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص.ص. 16-17.

هيئة تشرف عليها سواء كانت دينية، قضائية، تنفيذية، تشريعية، تعليمية، اقتصادية أو غيرها من الوظائف التي كانت تؤديها الأسرة على نحو كامل.

ورغم هذا كله لا تزال الأسرة تمارس دورها كعامل مهم من عوامل التربية وإعداد النشء للحياة مروراً بالإيجاب والتكاثف إلى التربية الأسرية الصالحة.

فالزواج بصورة شرعية وقانونية يؤدي إلى تمتين العلاقة بين الزوجين والحد من حالات الطلاق، ويؤدي مباشرة وظيفة الإنجاب والتكاثف والتناسل وإمداد المجتمع بأجيال جديدة وصالحة وهذا لا يكون إلا من خلال وظيفة أخرى تلحقها مباشرة وهي الوظيفة التربوية¹ التي تكسب الأطفال شخصية قوية وسوية من خلال التنمية العقلية، الخلقية والجسمية، فنلاحظ أن هذه الوظائف تشكل سلسلة مترابطة لا انفصال لحلقاتها عن بعض، فهي وظائف متكاملة وهي واحدة في كل المجتمعات وعبر كل الأزمنة، لأنها وظائف جوهرية تساعد في تفعيل الدور الإيجابي للأسرة كمؤسسة اجتماعية داخل المجتمع الكلي.

¹ : حسين ترشوان: الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص46.

ثانياً- الأسرة في النظريات السوسولوجية:

1- الأهمية الاجتماعية للأسرة:

من خلال اطلاعنا على خصائص ووظائف الأسرة داخل المجتمع يمكن أن ندرك أهميتها الاجتماعية لدى الأفراد ولدى المجتمع الذي تنتمي إليه فهناك عدة أمور اجتماعية لها أهمية كبيرة في حياة الأسرة سواء كان ذلك من حيث أشكال العلاقات الداخلية أي بين أفرادها أو الخارجية أي بين الأسرة كنظام اجتماعي وبقية الأنظمة الاجتماعية، وتبرز هذه الأهمية في عدة نواحي منها:

1- تشكل الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى للحياة البشرية والنواة الأساسية في البناء الاجتماعي وبالتالي هي نواة كل التنظيمات الاجتماعية الأخرى¹، فهي تؤثر وتتأثر بها كما أسلفنا الذكر.

2- العاطفة: تعتبر الأسرة منبع الحب والعطف والاهتمام والرعاية النفسية والجسدية والاستقرار والأمن، هذا ما يساعد على تطور القدرات الذهنية النفسية والجسمية لأفرادها² وبالتالي يصلون إلى أعلى مستويات النضج في الشخصية (أي تكوين شخصية سوية)، فكل هذه العوامل التي توفرها الأسرة لأفرادها تساعدهم على تفادي الكثير من الأمراض والنقص لعدم إشباعهم لرغباتهم المتعددة واللامتناهية.

3- مسؤولية أفراد الأسرة³ ذكر فيما سبق أن لأفراد الأسرة حقوق وواجبات، هذه الأخيرة تمثل جملة المسؤوليات المستمرة التي يتحملها الأعضاء كل حسب مركزه في الجماعة: فالأب يقوم بمسؤولية الإعالة والعمل خارج المسكن، الأم دورها داخلي حيث تهتم بشؤون التربية والطبخ والتنظيف إلى غيرها من الأعمال البيتية، فالمكان الطبيعي للمرأة هو بيتها مصداقاً لقوله تعالى "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ"⁴.

أما الأولاد فمسؤوليتهم تكمن تجاه واجباتهم المدرسية مع إمداد أوليائهم بيد المساعدة من حين لآخر، حتى وقت تحملهم المسؤولية الكاملة عنهم.

4- يشدد المجتمع حراسته على الأسرة عن طريق القواعد القانونية، لأنها الدعامة الأساسية لبناء مجتمع منظم ومتوازن، وبالتالي فهي تحظى باهتمام أدوات الضبط الاجتماعي ويعتبر هذا أبلغ دليل على أهميتها القصوى.

5- تشكل الأسرة نظاماً دائماً ومؤقتاً في آن واحد، فهي دائمة من حيث وجودها في كل المجتمعات الإنسانية في كل مكان وزمان، وتكون مؤقتة كدولة لا تستمر إلى الأبد، فكما تنشأ أسرة في البداية بالتقاء المرأة والرجل عن طريق الزواج، سيأتي يوم وتنتهي دورة حياتها، فتسلم مشعل الحياة والاستمرار

¹ : علي وهب: المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية السلوكية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، سنة 1996، ص.99

² : حسين رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، سنة 2003، ص.21.

³ : علي وهب: المرجع السابق، ص.100.

⁴ : سورة الأحزاب، الآية 33، برواية ورش.

للأسر التي تأتي بعدها، فهي لا تنتهي بانتهائها البيولوجي بل تستمر من خلال توريثها للعادات والتقاليد والثقافات والموروث الحضاري.

2- الأسرة ظاهرة اجتماعية:

في إحدى خصائص الأسرة وجدنا أنها تتميز بالانتشار والعمومية وهما دليل على أن الأسرة ظاهرة اجتماعية طبقا لخصائصها وحتى نتأكد من هذا القول يكفي أن نطبق خصائص الظاهرة الاجتماعية على الأسرة، وهذه الخصائص معروفة ومتفق عليها تتمثل في أنها :

- إنسانية، تلقائية، قهرية وإلزامية، عمومية، واقعية وموضوعية شيئية وليست مثالية، تاريخية مترابطة ومتشابكة.¹

1- الأسرة ظاهرة اجتماعية إنسانية، أي أنها توجد بوجود المجتمع الإنساني وتختص بكل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية وهي كذلك إنسانية لأنها تتعلق بالمجتمع الإنساني دون الحيواني.

2- ظهرت الأسرة بشكل تلقائي منذ خلق آدم وحواء، فمن اجتماعهما نشأت الأسرة بعيدا عن المصادفة والعشوائية، أي ظهرت من العقل الجمعي باجتماع الأفراد، فالأسرة هي ذلك الكل المتحد الناشئ عن ترابط وتشابك مصالح الأفراد.

3- تمارس الأسرة القهر والإلزام على أفرادها من خلال فرضها للأعراف والعادات والتقاليد، ويظهر هذا في صورة الزوجة وهي تلي وتطيع أوامر زوجها وفي صورة الأبناء وهم ينفذون كلام أوليائهم، إلا أن هذا القهر والإلزام لا يشعر به وسط الدفء الأسري والعاطفة الموجودة بين الأفراد.

4- ذكرنا أن الأسرة أكثر عمومية وانتشارا في سائر المجتمعات الإنسانية فهي تعم جميع أفراد المجتمع وسائر هيئاته وطبقاته.

5- الأسرة نظام اجتماعي ونواة المجتمع وبالتالي يمكن دراستها كشيء خارج عن ذات الأفراد، ولا نقصد أنها شيء مادي نلمسه ونراه وهي بذلك شيئية وواقعية أي نتواجد بها وليست فكرة بخيالنا أو مثالية وهي موضوعية، لأنه عند دراستها يجب أن يتجرد الباحث والدارس من ميولاته وآرائه واتجاهاته الخاصة به نحو الأسرة.

6- نشأة الأسرة ومراحل تطورها عبر فترات تاريخية متميزة ما يؤكد أنها تخضع لعامل الزمن، بحيث تشكل تراثا تاريخيا غنيا بالأعراف والعادات والتقاليد التي تورث من جيل إلى آخر، وتتعرض لشيء من التغيير بتطور المجتمع وتقدم الزمن، فهي بذلك ظاهرة تاريخية.

7- النظام الأسري لا يمكن له أن يوجد ويستمر منفردا ومنعزلا عن باقي الأنظمة الاجتماعية، فلا بد للأسرة أن تتبادل الأفعال مع ما يقابلها من أنظمة في المجتمع بطريقة التأثير والتأثر، وأن تكون متكاملة ومترابطة مع بقية الظواهر الاجتماعية، والترابط والتكامل داخل أجزاء الأسرة.

¹ : حسين رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، المرجع السابق، ص.115.

حاولنا من خلال هذا المنطلق أن نوضح مدى انطباق خصائص الظاهرة الاجتماعية على الأسرة، وما وجود علم اجتماع الأسرة وعلم الاجتماع العائلي إلا دليل على أن الأسرة ظاهرة اجتماعية يختص بدراستها علماء الاجتماع بصورة خاصة.

3- تطبيق النظريات الاجتماعية على الأسرة:

نحاول في هذه النقطة إبراز أهم الاتجاهات النظرية الاجتماعية في الأسرة وبيان دور أبرز علماء الاجتماع الذين اهتموا بموضوع الأسرة، ونذكر البعض منها فقط في:

1- الأسرة من منظور الصراع عند كارل ماركس.

2- الأسرة من المنظور التطوري عند هربرت سبنسر.

3- الأسرة في الاتجاه البنائي الوظيفي.

4- الأسرة في الاتجاه التجريبي.

5- الأسرة في الاتجاه التفاعلي.

6- الأسرة في النظرية التنموية.

1- الأسرة من منظور الصراع عند كارل ماركس (1818 - 1883)¹: يبرز ماركس قضية

الصراع داخل الأسرة في نظام الوراثة، حيث أن الابن الأكبر في الأسرة يحظى بالميراث دوناً عن بقية إخوته، وهذا ما كان متعارف عليه في الأمم البدائية والأسر الممتدة وحتى في بعض الأسر العربية حالياً والتي تفضل كثيراً أن يكون أول مواليدها ذكراً حتى يرث لقب الأسرة وما لها من أموال مختلفة الأشكال من أراضي وعقارات وحتى منصب الملك في الممالك.

وهذا التمييز في نقل الميراث بين الأولاد الذكور والإناث أدى إلى ظهور صراع داخل الأسرة بين أعضائها على الإرث المالي وعلى مقعد الملك.

2- الأسرة من المنظور التطوري عند هربرت سبنسر (1820 - 1903)²: فرق سبنسر

التجمعات الأسرية والحيوانية من حيث الغريزة فرأى أن الأسرة عبارة عن وحدة بيولوجية تسيطر عليها الغريزة الواعية عكس التجمعات الحيوانية التي تسيطر عليها الغريزة الدنيا، هذه الوحدة تخضع لمبدأ عام هو التكاثر وانتقال الوظائف عبر الأجيال. والتطور في الأسرة يظهر من خلال تطور أشكالها ووظائفها عبر الزمن وكذلك تغير الأدوار بين أعضائها، وتغير مراكز السلطة فيما بينهم.

3- الأسرة في الاتجاه البنائي الوظيفي³: الأسرة هي أساس البناء الاجتماعي وبالتالي فهي جزء لا يتجزأ

منه، فهي نسق كباقي الأنساق الاجتماعية، تنشأ بينها عمليات تفاعل وعلاقات تبادل من خلال تادية كل نسق لوظيفته تجاه الآخر في إطار تكاملي بين الأجزاء. وهذا ينطبق كذلك على العلاقات

¹ : حسين رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، المرجع السابق: ص.123.

² : المرجع نفسه، ص. 125.

³ : إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص.56.

والتعاملات داخل الأسرة الواحدة أي بين أجزائها فكل عضو ملزم بأداء وظيفة معينة دوناً عن الأعضاء المتبقين وفي اتحاد كل الوظائف يكون الاستقرار داخل الأسرة أي باتحاد الأجزاء يكتمل الكل، وهذا يظهر جلياً في الأسرة التقليدية التي يظهر فيها أداء الأجزاء للوظائف على أكمل وجه ويبدو التكامل بين الأعضاء، إلا أن هذا الوضع بدأ بالانهيار نتيجة التفكك الحاصل داخل الأسرة بسبب تجريدتها من وظائفها التقليدية.

4- الأسرة في الاتجاه التجريبي:¹

من خلال الاطلاع على نظريات هذا الاتجاه وجدنا أنه يناقض الاتجاه البنائي الوظيفي في الأسرة من ناحية التدهور، حيث يرى أن ما يحدث ليس تفككاً يؤدي إلى التدهور والانهيار ولكن هو مجرد محاولة الأسرة التكيف والتعايش مع الأوضاع والمتطلبات الجديدة التي يفرضها عليها المجتمع في كل مرحلة من مراحل تطوره، فحاجات الأسرة تتغير وتتطور حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولا يمكن لها أن تسير هذا التطور إن بقيت على ما كانت عليه.

فهذا الاتجاه يؤكد أن الوظائف الرئيسية للأسرة تبقى ثابتة، وتضاف إليها وظائف ثانوية أخرى كالارتقاء إلى المناصب الحكومية، أو تجدد وظائف أخرى منها أن التربية توكل لدور الحضانة، التعليم من شأن المؤسسات التعليمية وغيرها. ويؤكد هذا الاتجاه على دراسة الأسرة كما هي في زمانها ومكانها ووفقاً للظروف المحيطة بها، هذا ما سيجعل الرؤية أكثر وضوحاً في عدم اختلاف الأسرة الحالية عن الماضية خاصة من حيث قيمتها وأهميتها الاجتماعية والوظائف التي تؤديها.

5- الأسرة في الاتجاه التفاعلي:² أعضاء الأسرة يشكلون وحدة من الشخصيات المتفاعلة والمتكاملة من خلال العمليات الداخلية التي يقومون بها، وأدائهم للأدوار المنوطة بهم، وتداول السلطة العليا أو المركز بين الأب والأم، وكذا التدخل لحل النزاعات واتخاذ القرارات، كل هذه العمليات تشكل تفاعلاً أسرياً يؤدي في أحيان كثيرة إلى ضغوطات داخلية تستدعي إلى الاحتكام إلى صاحب المركز الأعلى من أجل الفصل فيها.

6- الأسرة في النظرية التنموية:³ تطرقت هذه النظرية إلى دراسة التغير الذي طرأ على الأسرة من حيث أنماط التفاعل بها، وتوضح هذا التغير في شكل دورة حياة، بحيث تقوم بمقارنة بنائات ووظائف التفاعل داخل الأسرة في مراحل مختلفة من النمو وتمثل هذه المراحل في:

¹ : حسين رشوان: الأسرة والمجتمع، المرجع سابق، ص.141.

² : إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، مرجع سابق، ص.74.

³ عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1999، ص.60.

- مرحلة نشوء كل زوج مستقل عن الآخر

- مرحلة الاجتماع والزواج

- مرحلة إنجاب أول طفل

- مرحلة إنجاب أطفال آخرين

- مرحلة استقلال الأبناء وتقدم سن الزوجين.

وهذه النظرية تتفق مع الإتجاه التطوري في فكرة أساسية مفادها أن الأسرة يجب أن تمر بمراحل أساسية في تطورها وأن تقوم على بناء معين حتى تستمر في أداء وظائفها.

ثالثا- الأسرة الجزائرية:

كثيرا ما تشبه الأسرة الجزائرية في خصائصها ونشأتها وتطورها الأسرة في باقي المجتمعات العربية، لأنها جزء لا يتجزأ منها وتشكل معها وحدة في الدين، اللغة، العادات والتقاليد والأعراف.

وكانت الأسرة عند العرب في الجاهلية تنتظم من جهة الذكور، فالرجل وحده كان يقر بمن هي زوج له (أو زوجات) وكذلك بمن هم أبناءه من صلبه، فبادعاء الرجل كان تشكل الأسرة لا بصلة الدم.

فمثلا إذا ولد له مولود قد يقبله وقد يرفضه ولو كان من دمه، هذه الوضعية استمرت إلى غاية مجيء دين الإسلام دين الحق الذي حارب هذه التقاليد وقضى على نظام الادعاء والتبني مصداقا لقوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ، ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ"¹ صدق الله العظيم، كما حرم الدين الإسلامي ادعاء فرد إلى غير أبيه حيث صدق الحق إذ قال: "ادعوهمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ إِلَى اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَائِهِمْ فَاِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ"² صدق الله العظيم.

بهذا أقرت الشريعة الإسلامية القواعد الصحيحة لتكوين الأسرة الصالحة وورد أن تنظيم الأسرة في المجتمع الإسلامي يمثل استمرارا وتطورا لتنظيم وجد قبل ظهور الإسلام³، وكل ما كان على الإسلام هو توجيه وظائف الأسرة إلى ما هو أهم وأصلح كذلك وضع الأسرة الجزائرية.

1- مكونات وخصائص الأسرة في الجزائر:

تتكون الأسرة في الجزائر من مجموعة من الأعضاء، يرتبطون برابطة الدم يسكنون تحت سقف واحد ويتفاعلون مع بعضهم البعض في أدوارهم الاجتماعية، ويكونون بذلك وحدة اقتصادية وثقافية مشتركة.

ولكن عندما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية وتعقدت ظروفها وتفاعلت الأسر مع بعضها، ظهرت فجوة بين الماضي والحاضر وبين الريف والمدينة فأخذت من الأسرة التقليدية الجزائرية كل وظائفها القديمة التي انحصرت في الريف الجزائري، وانفردت الأسرة الحديثة بمظاهر التحضر والحدثة، هذه التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الفترة الاستعمارية جاءت نتيجة رغبة الشعب الجزائري في رفع مستواه المعيشي وطموحاته في التقدم⁴، فابتعد عن العمل في الأرض واستبدله بعمل المصانع، وتخلي عن عاداته وتقاليداه واهتم بالتقليد الأعمى الذي لا يزيده سوى تخلفا، هذا ما انعكس على مستوى سلوك الأفراد ومصالحهم والجماعات التي ينتمون إليها وعلى مستوى تطور المجتمع نفسه. ففي ظل الثقافة الحضرية

¹ : سورة الأحزاب الآية (4)، برواية ورش.

² : سورة الأحزاب الآية (5)، برواية ورش.

³ زهير حطب: تطور بنية الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، بيروت، سنة 1979، ص.17.

⁴ : عبد الحميد دليمي: الواقع والطواهر الحضرية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2004، ص.79.

والتحضر السريع، تكاد تخسر الأسرة الجزائرية مقوماتها بعد تفكك أعضائها الذين كانوا يعيشون تحت سقف واحد بما يعرف بالدار الكبيرة¹، هذه الدار التي كانت بمثابة الهوية الفعلية للأسرة الجزائرية والنظام الأساسي الذي ينظم ويوجه سلوك الأفراد ويخلق انسجام تام بينهم. ونشير أنه في الجنوب الجزائري (منطقة الصحراء) لا تزال الأسر الصحراوية تحافظ على الكثير من عاداتها وتقاليدها وطريقة تنظيمها، لأنها لم تتأثر كثيرا بنتائج التحضر الذي شهده الشمال الجزائري.

والمعروف على الأسرة الجزائرية أنها ذات حجم كبير، وأنها واسعة حيث يعيش في أحضانها عدة أسر زواجه تحت سقف واحد، وهي أسر قائمة على التضامن والتماسك الذي يوحد أفرادها.

* أما خصائص الأسرة الجزائرية فهي لا تختلف عن خصائص أسر بقية المجتمعات فقط تنفرد بطابعها المحافظ الذي خصها بها الإسلام، ونبرز أهم ما يميز الأسرة الجزائرية فيما يلي:

1- إن أهم خاصية للأسرة الجزائرية تتمثل في كونها أسرة ممتدة وواسعة، حيث تنتظم فيها عدة أسر نووية.

2- الأسرة الجزائرية تنتمي للأسر التي يكون فيها انتماء الأبناء لآبائهم والأم يبقى انتماءها لأبيها، والميراث فيها يقسم على الأبناء حسب ما أقرته الشريعة الإسلامية، للذكر مثل حظ الأنثيين.

3- تتميز الأسرة الجزائرية بأساليب خاصة في التربية والتنشئة الأسرية، وهذه الأساليب هي محافظة، حيث تحافظ على تراث الأجداد والسلف لتنتقله إلى الخلف، بمعنى أن الأسرة الجزائرية تقوم في تربيتها لأبنائها على ما تتعلمه البنت من أمها والابن من أبيه، وهذا النوع من التربية نجده أكثر شيوعا في المجتمعات الريفية والبدوية.

4- تتميز الأسرة الجزائرية بأسلوب تعليمي متميز، حيث طبقت الأسر الكثير من النتائج العلمية للبحوث والدراسات في مجال التربية والتنشئة وهذا لا يؤكد تخليهم جملة وتفصيلا عن الأساليب التقليدية، بل يأخذون بمزايا الأساليب الحديثة في التربية واستنادا إلى الأسس الأصيلة فيها التي يؤمن بها المجتمع وتبناها نتائج البحوث العلمية.²

5- الأسرة الجزائرية المسلمة: أولى الإسلام الأسرة الجزائرية بعناية فائقة ورسم لتكوينها منهاجا حتى يضمن لها الاستقرار والاستمرار فوضع لها أحكاما وقوانين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لتكون في مأمن عن مسببات التكك وانحيار أسسها وأبنيتها.³

¹ : مصطفى بوتفونشت: العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1984، ص.37.

² : مريوحة نوار: الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع: مجلة البحوث السوسولوجية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 1، سنة 2000، ص.54.

³ : كمال الدين عبد الغني المرسي: الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف على أحكامها وآدابها، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1986، ص.3.

6- وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأکید الولاء الأسري.
7- التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغير الحاد إلى تسلط وتحكم وتوجيه خاصة في مرحلة المراهقة.

8- في مجتمعنا الجزائري وكباقي المجتمعات العربية تكسب المرأة احتراماً في عالم الرجال إذا كانت أمماً لذكر أو ذكور وينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطاً وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتماداً على الذات. وجعل البنت على درجة أقل من الرجل، وتعزز لديها الهدوء والرقّة، وسلوك الطاعة والانصياع، وتحضيرها للعمل المتري.

3- مراحل تطور الأسرة الجزائرية:

مرت الأسرة الجزائرية بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، ونذكر هذه المراحل فيما يلي¹:

1- الأسرة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي 1830-1962م

2- الأسرة الجزائرية في مرحلة الاستقلال 1962-1988م.

3- الأسرة الجزائرية بين 1988-1991م.

4- الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية 1991-2000م

5- الأسرة الجزائرية مع بؤادر انفراج الأزمة الجزائرية 2000م-2006م

1- الأسرة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي 1830-1962. 1

لا يمكن لأي عاقل أن يتجاهل أن الاستعمار الفرنسي عندما دخل الجزائر دخلها مستعمرا ومدمرا لكل ما فيها؛ فدمر مزارعها وحقولها، وحول قمحها إلى خمر وتبغ، لأن الاستعمار كان يعلم أن الأرض هي محور رزق الجزائري وبالتالي اتجه إليها مباشرة بالتدمير والحرق، واتجه نحو شعبها جماعات وأفرادا هالكا ومعذما لكل من ينطق برفض الاستعمار، ومن بقي منهم على قيد الحياة حاول معه أبشع صور الإبادة الجسدية والفكرية، ليث بين أبناء الشعب سياسة التنصير، من أجل أن تصبح الجزائر فرنسية؛ إلا أن مصلحي هذه الأمة لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الهجمات الإبادية لشعب عربي مسلم؛ بل وقفوا ضد كل القوانين الاستعمارية آنذاك التي سنت لتفكيك المجتمع الجزائري بشتى الوسائل، ويمكن سرد بعض الأساليب الاستعمارية التي هدفت من ورائها إلى تفكيك الأسرة الجزائرية خصوصا والمجتمع الجزائري عموما: مثل تحطيم النسب العائلي، والتقتيل، والتشريد، والتنصير، ونشر الموبقات والوسائل الهدامة مثل الخمر والقمار والزنا، وغيرها كثير.

وقد عانت الأسرة الجزائرية من الصعوبات والتهميش، والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة، مما أدى بها إلى رفض الاندماج في المشروع الجديد الوافد، في الوقت الذي ظن فيه الاستعمار أن مشروع تفكيك الأسرة الجزائرية يسهل تنفيذه، ولكنه أخطأ الظن، إذ أن عمليات الإبادة والقهر والتسلط عليها دعت أفرادها إلى الالتفات حول بعضها البعض والوقوف ضد المستعمر الغاشم، فبدل أن تتفكك الأسرة ويتجه بعض أفرادها إلى القبول بالمستعمر والترحيب به، تكاثفت جهود الأفراد إلى الردّ القاسي والمتمثل في تنامي قيم

¹ عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والتوزيع، الرويبة، الجزائر، د س ن، ص: 80.

التعاطف والتضامن بين الأسر، والتمسك باللغة العربية، والقيم الثقافية الوطنية، وتعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن في الزوايا والجوامع.

هذه العوامل والمتغيرات التي أثرت في الأسرة الجزائرية وعلاقتها بسياسات المستعمر الإبادية عجلت في قيام ثورة التحرير وتكون الأسرة الجزائرية قد أمدها بعوامل التحرير، يحدوها أمل الانبعاث مرة أخرى؛ إذ عمدت الأسر في الجزائر إلى جمع همم أطفالها أملا في تحقيق استقلال البلاد، فعبأهم ضد المستعمر، ودفعت بهم للشوارع متظاهرين، وإلى الكتاب والمساجد حافظين لكتاب الله وعاملين بسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، متمسكين بثواب هويتهم العربية والإسلامية، رافضين لأساليب التنصير والعيش باطمئنان في كنف مستعمر غاشم، فكان للأم الجزائرية ما أرادت في شعلة الثورة الجزائرية يوم أول نوفمبر 1954م، وجاء الاستقلال، بالتربية السليمة للأم الجزائرية.

2- الأسرة الجزائرية في مرحلة الاستقلال 1962-1988م. 1

جاء المنعطف التاريخي سنة 1962م، الذي طالما انتظرتة الأسرة الجزائرية بشوق لتتحرر من قيود المستعمر وسياساته العنصرية وتعيش في كنف قيمها وثوابتها العربية الإسلامية، ولم يجيب جيل الثورة أملمها في استرجاعه لأرضه. وعاش جيل الثورة عهد الاستقلال محاولا تحقيق آماله وطموحاته في حياة أفضل للمجتمع الجزائري العربي المسلم، وتحقيق المساواة في فرص التعليم والتوظيف، وحق المواطن الجزائري في حياة أفضل على كافة المستويات.

ونقل جيل الثورة لأطفاله تاريخ الجزائر وقت الاستعمار، وبطولاته ضد المستعمر من أجل أن تحيا بلاده حرة مستقلة، وحاولوا بذلك أن يجرضوا أبناءهم ضد الظلم والمهانة التي عانوا منها آنذاك من أجل أن يحس الأبناء أنهم في هذا الوقت، أفضل وأحسن حال آلاف المرات، وأن أبواب الخير وأحلام المستقبل ستتحقق بإذنه تبارك وتعالى في ظل استقلال البلاد، وكان لهذه التعبئة أثرها العميق في نفوس الأبناء الذين قدروا تضحيات آبائهم وأجدادهم، ولكن بسبب عدم وجود مشروع اجتماعي واضح، والاضطراب الذي شهدته البلاد بسبب الغزو الثقافي الغربي الذي أثر على بناء ووظيفة الأسرة.

3- الأسرة الجزائرية في مرحلة التغيير 1988-1991م.

شهدت الحياة الجزائرية على كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية خللا في التوازن والتنظيم، فكان لهذا تأثير أعمق على مستوى الأسرة الجزائرية، فبعد أن عاش الجزائري هائنا مطمئنا بعد خروج المستعمر، يحدوه الأمل في حياة أفضل كما كان يتمنى وهو يقا تل ضد المستعمر، لم يحقق الكثير من الأحلام التي كانت تراود الجزائري في العيش في كنف الحريات العامة، محققا حياة هادئة؛ إذ استحوذت ثلة قليلة على أرقى الأعمال والوظائف والمناصب، وعاش غالبية الشعب الجزائري في الفقر،

ولم يصلهم من مكاسب الثورة التحريرية حتى سلك كهربائي ينيرون به بيتهم المظلم. الأمر الذي دفع بالمواطن أن يعيش ناقما حاقدا على الذين يعتلون الكراسي ويزدادون غنى، وهو في مكانه يزداد فقرا مع انعدام الدعم لأساسيات السلع الاستهلاكية، مما كان له الأثر السلبي على طريقة تعامل الأب وولي الأمر على أسرته وأفرادها، خاصة مع مطالب الأبناء التي لا تنتهي، ثم إن الوالدين أو بالأحرى الأب تنازل عن دوره التربوي في تنشئة الأولاد، واللهث وراء متطلبات الحياة اليومية¹.

4- الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية 1991-2000م

عاشت الجزائر سنين الجمر لم تشهد لها مثيلا أي دولة عربية مسلمة، القتل والتشريد والتهجير من القرى، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها، مما شكّل حالة من القلق و الرهبة في نفوس المواطنين، الذين انطوا على أنفسهم، وتكدر صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد. ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها، ناهيك عن البحث عن لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية والدينية، ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ إذ انطوت كل أسرة على نفسها، وضيقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين الجيران أنفسهم.

وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما ينعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقتهم بأبنائهم.

5- الأسرة الجزائرية مع بؤادر انفراج الأزمة الجزائرية 2000-2006م. 2

بانفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر أكثر من 10 سنوات (ما يعرف بالعشرية السوداء)، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ازدهارا كبيرا، كان له الأثر العميق في الحياة اليومية للمواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق تعامل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، فحالة الاكتئاب التي يشعر بها الأب خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع

¹، 2، جمال قنان: دراسات في المقاومة والإستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والتوزيع، الرويبة، الجزائر،

زوجته وأولاده، كذا الأمر بالنسبة للأم فإذا كانت حالتها سيئة مع الزوج فإن هذا سينعكس مباشرة على الأولاد، مهما حاولت الأم ألا تظهر حقيقة ما تمر به.

الأمّل في أن تحيى الأسرة الجزائرية في جو من الرفاه والحرية والأمن يبقى بعيدا نوعا ما هذا إذا ما تتبعنا حقيقة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم التي تتجه نحو التعقيد وتنعكس سلبا على الوضع المعيشي في الجزائر وبالتالي تتعقد ظروف الأسرة الجزائرية التي تسير إلى الوراء جراء كل تلك الظروف.

3- متطلبات (حاجات) الأسرة:

تسعى الأسرة في الجزائر كغيرها من أسر العالم إلى الحفاظ على هويتها وتقوية شخصيتها وتعزيز مكانتها داخل المجتمع، وهذا لن يتحقق لها إلا من خلال توفير كل متطلبات وحاجات أعضائها، خاصة وهي تعيش في عصر أصبحت فيه الكماليات ضرورية، وعسر بذلك عليها ترتيب متطلباتها حسب الأولويات، وفي ظل كل هذا التقدم الصناعي والتكنولوجي والتقنية أصبحت الأسرة الجزائرية تواجه خطر التفكك والانهيار بسبب تعرضها لأزمات ومشاكل تشمل كل جوانب الحياة المادية والمعنوية، فتعقدت عليها الأمور وتطور حاجاتها بتطور المجتمع وتعقد ظروفه، لذلك تحاول بذل جهد مضاعف حتى ترتب ما ترغب بتلبيته من ضروريات كالمأكل والمشرب أولا ثم المسكن ثانيا، هذان المتطلبات هما أول وأهم ما تحتاجه الأسرة وأي فرد حتى يحقق الاستمرار، وفيما يلي نضع صورة عامة للحاجات والمتطلبات الضرورية للأسرة:

موضوع الحاجات الأسرية شد اهتمام الكثير من العلماء بالدراسة والبحث، وكان نتيجة لمعالجتهم وأبحاثهم تحديد أربع (4) اتجاهات هامة في ميدان الحاجات الأسرية هي:

1- اتجاه الحاجات:

يستخدم "بول هنري و شمبار دولو"¹ هذا المفهوم ليعبر على عن كل الحاجات التي تخص الفرد والأسرة كمجموعة للحفاظ على استمرارية حياتهم، وركز "بول هنري" على المسكن كأهم حاجة تلي الحاجة إلى المأكل، وإثر معالجته السلوك الأسري داخل المسكن حدد ما تحتاجه الأسرة لتستقر وتنمو فيما يلي:

- * الحاجة إلى امتلاك المجال
- * الحاجة إلى الشعور بالاستقلالية داخل المسكن
- * الحاجة إلى الراحة النفسية والجسدية.
- * الحاجة إلى وقت وجو من الرفاهية والحرية دون وجود أي عوائق.
- * الحاجة إلى الخصوصية، أي حياة خاصة لكل عضو من أعضاء الأسرة.
- * الحاجة إلى الحصول على مسكن يتوفر على وظائف كاملة تلي كل حاجاتهم.
- * الحاجة إلى وجود علاقات سكنية تسودها الألفة والمودة.
- * الحاجة إلى إقامة علاقات خارج محيط المسكن خاصة علاقات الجيرة.

¹ Paul henri chambard delawe : Des hommes et des villes, petite bibliothèque, Paris, 196 :

كانت هذه أهم ما تحتاجه الأسرة لتحس بأنها قادرة على إزالة ما يعيقها في التقدم والرقى، ونلاحظ أن جملة الحاجات التي ذكرها "بول هنري" تمثل علاقة تبادل وتكامل بين وظائف المسكن الملائم والحاجات الأسرية وهو ما طرحناه في إشكالية بحثنا.

2- الاتجاه المتعدد الاختصاصات:

يتزعمه كل من "ميرت مور" و "جون راكس" ركزا بجهتهما كذلك على المسكن، فتوصلا إلى أن السود هم أقل الجماعات حظا من حيث افتقارها إلى تلبية حاجة المسكن، وهنا يبرز لنا متغير العنصرية، فنوع السلالة يؤثر في تحديد من هم أحق بحصولهم على مسكن ملائم دون غيرهم، وظهرت بذلك الطبقة في الإقامة السكنية فهناك:

- طبقة تقيم في مسكن خاص تملكه وهي أكثر الطبقات حظوظا.

- طبقة تنتظم في مساكن حكومية في إطار الإسكان العام بطريقة الإيجار.

- طبقة تستأجر من الأفراد مساكن للإقامة (إيجار خاص).¹

وكانت أهم نتيجة توصلا إليها الباحثان في دراسات أخرى في المجال نفسه أن للظروف الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية دور كبير في تحديد نوع الطبقة في السكن²، ويكون بذلك أفراد الطبقة ذوي مركز متقدم في المجالات السابقة هم أوفر حظا في الحصول على ما يحتاجونه دون عن غيرهم.

3- الاتجاه البنائي لـ "منوال كاستال"³:

يبين أن المسكن هو مركب مهم يضم مجموعة من المركبات الجزئية تشكل الفضاءات الداخلية أو المجالات أو الفراغات، خصصت لأداء وظائف محددة تعتمد على بعضها البعض اعتمادا متبادلا، وتشكلت هذه الفراغات والوظائف تبعا لخصائص مستخدميها وتلبية لحاجاته.

4- الاتجاه التكنولوجي لـ "فوك و فوري":

فقد اعتمدا على تحليل دور العامل التكنولوجي في استعمال المجال استعمالا عقلانيا من خلال تنظيم الفضاءات الداخلية وتوطيد العلاقات السكنية داخليا وخارجيا وتوجيه سلوكيات الأفراد ولهذا تستخدم الوسائل الحديثة والتقنية في تجهيز المساكن بأرقى التجهيزات الفردية والجماعية لتمكن الأفراد من مواكبة العصر.⁴

من خلال ما تقدم يتبين أن الحاجة إلى المسكن أهم مطلب للأسرة في كل مكان وزمان ومهما كانت الطبقة التي تنتمي إليها الأسر، فاتحاد المسكن والأسرة يشكل لنا عالما من العلاقات المحسوسة واللامحسوسة أما الجانب المحسوس فيتمثل في الوصف المورفولوجي للبناء وكل عناصره الداخلية والمحيطية وتحليل جمالياته بإضفاء لمسات فنية للأثاث والأمتعة. أما الجانب اللامحسوس فيتمثل في خصوصية الأسرة

¹ John rex : The sociology of a zone of transition in urban sociology, Oxford , 1968, p.p. 214-215. :

² John rex and Robert Moore : Community and conflict, London, Oxford, University press, 1967, p 55 :

³ Manuel castel les : La question urbaine, Paris, 1972, p. 42 :

⁴ Santos Milton : Les villes du tiers monde, France, 1971, p.p. 43-44 :

وما تحمله من أفكار ومشاعر ورغبة في التآلف وإقامة علاقات حميمة بين الأفراد والمسكن والمجتمع والبيئة المحيطة.

وهناك صورة أخرى لتوضيح حاجات الأسرة تتمثل في أن يقوم التكامل في حياة الأسرة على أساس من توفير الإشباع اللازم للمتطلبات التي يحتاج إليها الفرد في حياته الأسرية، ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر الموارد الاقتصادية والمالية التي تسمح بتوفير هذه الحاجات بأشكالها المختلفة.

والحاجات المادية مختلفة متباينة، وهي نسبية لكل إنسان تبعاً لوضعه في المجتمع ومستواه المعيشي الذي يرتبط به، وهذه بطبيعة الحال مرتبطة بدخله وموارده التي يحصل عليها.

وحاجات الناس كثيرة ومتباينة ولا تقف عند حدود معينة، كلما اشبع منها حاجة ضرورية ذات درجة قصوى، ظهرت له حاجات أخرى أقل إلحاحاً، ويتنقل فيها بين الضروريات إلى أن يصل إلى الحاجات الكمالية أو الأقل ضرورة، وكلما ظهرت موارد مالية جديدة ظهرت له حاجات جديدة تسعى الأسرة للحصول على الإشباع اللازم لها وهكذا ...

وهناك تسلسل في مدى ضرورة الحاجات وأولوياتها للأسرة وأفرادها كما تختلف مستويات الإشباع المطلوب والتي يجب أن تتناسب مع مستوى الدخل والموارد المعتمد عليها في توفير هذه الإشباعات اللازمة¹.

ويمكن استعراض الحاجات المعيشية اللازمة للأسرة فيما يلي:

- 1- المأكل والمشرب
- 2- المسكن
- 3- الكساء
- 4- الخدمات الطبية والصحية
- 5- الخدمات التعليمية
- 6- الخدمات الترويحية
- 7- الخدمات الثقافية و الرياضية والترفيهية
- 8- المواصلات.

¹: أحمد يحي عبد الحميد: الأسرة والبيئة، مراجعة وتقديم: عبد الهادي الجوهري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1998، ص.30.

الفصل الثالث: دراسة لواقع السكن

أولاً- الأحياء السكنية وأبعاد ووظائف المسكن

- 1- أشكال الأحياء السكنية
- 2- أبعاد المسكن
- 3- وظائف المسكن

ثانياً- الأسس العامة لبناء المسكن

- 1- العوامل المؤثرة في البناء
- 2- الجوانب القانونية في بناء المسكن
- 3- شروط المسكن الملائم

ثالثاً- الاستخدام السكني ومشكلاته

- 1- الحاجيات الفيزيائية للمسكن وعناصره
- 2- التقسيم الداخلي للمسكن وحجم الأسرة
- 3- مشكلات استخدام المسكن

أولاً- الأحياء السكنية وأبعاد ووظائف المسكن:

قال الله تعالى: "... وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ..."¹

يعيش المجتمع الجزائري في بيئات سكنية متميزة من التقليدية إلى الحديثة ومن الريفية إلى الحضرية، مطبقاً فيها نظماً وعادات اجتماعية تكونت وتطورت وتوارثت عبر الأجيال، بناء على الخبرات الإنسانية المتراكمة والإحساس الفطري بالاحتياج إلى التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية، وكغيره من المجتمعات الإنسانية، يحتاج مجتمعنا إلى توفير وسائل الحياة المادية والمعنوية لتحقيق اكتفائه الذاتي لضمان حياة الأفراد وتأمين حاجياتهم التي تشهد تزياداً بتطور المجتمع الإنساني، ولعل نوع المسكن وشكله والوظائف التي يقدمها تعد أهم حاجات الإنسان المتعلقة بالحياة اليومية ويحدد طبيعة العلاقات والتفاعل داخل المسكن وخارجه وكذا الحاجات الفيزيائية والنفسية التي يستجيب لها.

1- أشكال الأحياء السكنية:

يختلف النسيج العمراني في وقتنا المعاصر عن الذي كان سائداً في العصور الماضية، هذا الاختلاف يعود لطبيعة النظام الاجتماعي للسكان والظروف البيئية المحيطة، والعادات والتقاليد التي تنظم الأسر والأفراد، ونجد من بين الأحياء السكنية ما يلي:

الأحياء القصدية، الأحياء القديمة، البناء الفوضوي، الفلل الفاخرة، البناء الجاهز الخفيف، البناءات الحديثة.

وفي بحثنا هذا سنركز على محورين هما:

- السكنات الرأسية (العمارات) كنموذج عن البناءات الحديثة.

- سكنات القصور التقليدية كنموذج عن الأحياء التقليدية (القديمة).

وقبل هذا نتعرض لمفهوم الحي.

* يعبر الحي عن المكان الذي يجيا فيه الإنسان فخر جغرافي واجتماعي، وبالحي تحيا جماعات من الأفراد الذين تربطهم علاقات وطيدة وطيلة حياتهم².

وكما يشير علماء الاجتماع أن الحي هو ارتباط جماعة من الأسر في حيز مكاني محدد جغرافياً يشغلونه للعيش والسعي نحو تحقيق الاستمرارية في الحياة، ويجمعهم الشعور بالانتماء إلى جماعة واحدة توحدهم

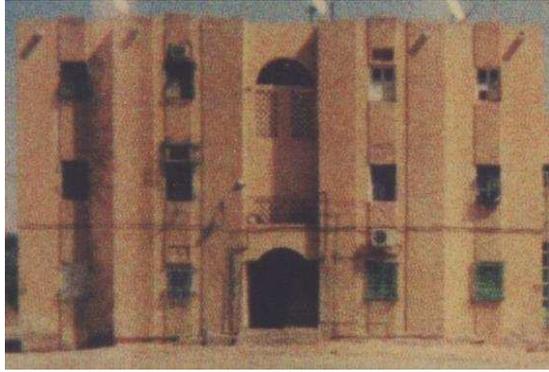
¹ : سورة النحل، الآية 80 برواية ورش.

² : دنكن متشيل: معجم علم الاجتماع، تر إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، سنة 1986، ص.101.

تلك العلاقات الحميمة بينهم والتي تحكمها قواعد ومبادئ تعبر عن طبيعتهم الخاصة التي ينفردون بها عن بقية الأحياء ووفقاً لأعراقهم وأفكارهم.¹

وطالما أن الحي يعبر عن وحدة عمرانية متجانسة كذلك يعبر عن وحدة اجتماعية متماسكة خاصة علاقات الجيرة.

1-1- الحي الحديث:



يعبر عن وحدة عمرانية تسكنها فئة معينة من المجتمع ومعظمها حديثة النشأة مقارنة بالأحياء القديمة.

وهدف إنشاء هذه التجمعات السكنية هو إدخال نمط عمراني حديث لحل أزمة السكن والتي أصبحت تعاني منها حل المدن، وما يميز هذه الأحياء أنها لا تراعي تقاليد وعادات الأسر على الصعيدين الاجتماعي والعمراني.²

*إيجابيات العمران الرأسي:

صورة رقم 1 وجه أمامي للعمارة

يتوفر هذا النموذج من العمران عادة على تقنيات عالية في مجال الإنشاءات والتجهيزات العصرية المختلفة (الصحية، الكهربائية....) ويتيح فرصة استثمار الأرض بأسلوب عقلائي دقيق من حيث الاقتصاد في تكاليف العقار، واستقطاب كثافة سكانية عالية.³

هناك إذن اقتصاد في الأرض والتكاليف المبذولة مقابل حجم سكاني كبير، حيث أنه كلما زاد عدد الطوابق ارتفعت نسبة امتصاص النمو السكاني، (علاقة طردية)، وتتحقق فائدة اقتصادية من حيث التخطيط الجيد والتنفيذ السهل والسريع، والتكاليف المنخفضة (علاقة عكسية).

هذا أهم ما يلاحظ من إيجابيات في العمران الرأسي، أما سلبياته فهي لا تعد ولا تحصى رغم أنه وضع لحل أزمة سكن حادة.

سلبيات العمران الرأسي:

الإيجابيات العديدة التي يقدمها هذا النموذج لا يمكنها إخفاء مجموعة من السلبيات التي ينتجها ولها الأثر المباشر على الإنسان نذكر منها:

¹ : Jevavel : Habitat et logement, p.v.f, 1974, p. 12.

² : بلقاسم الديب : أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني، دراسة ميدانية مقارنة بين مدينتي بسكرة و باتنة، رسالة دكتوراه دولة، جامعة قسنطينة سنة 2001، ص.86.

³ : كريم سيد: الإيكولوجيا والمباني العالية، جمعية المهندسين، مج 13، ع4، سنة 1991، ص.53.

* الكثافة السكانية العالية: ذكرنا هذه النقطة في الإيجابيات، كذلك تمثل إحدى السلبيات كون أن هذه الكثافة تشكل درجة ازدحام عالية داخل العمارة وفي كل مسكن بكل طابق، حيث أن كل أسرة يكون عدد أفرادها كبير تضطر للعيش في مساحة ضيقة، فهذا النموذج لا يراعي حجم الأسرة لأنه مصمم بمقاييس لا تخدم خاصة الأسرة في الجزائر، ولهذا أثر سلبي على نفسية الأفراد بتعرضهم لأزمات ومشاكل لا حد لها.

* تلوث الهواء: أثبتت الأبحاث والدراسات على المباني العالية أن تلاصق الطوابق وتقارب العمارات من بعضها البعض وقربها من الطريق المكتظ بالسيارات، يؤدي إلى تلوث الهواء بسبب ركوده وعدم تجدده واحتباسه بين الطوابق وبين العمارات.¹

* التلوث السمعي: كل قاطن بالعمارات لابد وأن يشكو الضجيج بسبب الوسائل الكهربائية المستعملة في المساكن، وكذلك ضجيج أطفال العمارات وعدم احترام راحة الجيران من طرف بعضهم البعض، دون نسيان ضجيج السيارات، والأعمال الجارية داخل العمارة إثر حدوث عطل بالصرف الصحي أو الكهرباء مثلاً²، فلا يخفى على أحد منا هذا الأمر الخطير والآثار السلبية له على السمع والاكنتاب والأمراض العصبية، وغيرها من الأمراض الجسمية والنفسية والعقلية.

* التلوث البصري: يرى بعض الباحثين أن العمران الرأسي قد ساهم في بروز ظاهرة التلوث البصري بسبب استعمال مواد بناء غير بيئية كأبراج الزجاج والألمنيوم، أدى إلى ظهور ما يسمى بالاختلال في الصورة الذهنية المسقطه من البيئة الخارجية على العقل الإنساني، فتظهر أنها صورة مشوشة وخادعة وكثيية بعيدة كل البعد عن الطبيعة الخضراء. وغير مرتبطة بالتراث الحضاري والفكري.³

وإذا ما قارنا بين إيجابيات وسلبيات هذا النموذج من العمران لوجدنا سلبياته أكثر بكثير من إيجابياته، وهذا يدق ناقوس الخطر فيجب الإسراع في إيجاد حل أمثل يجعل من هذه البناءات أكثر ملائمة وسلامة للحياة البشرية وفي الوقت نفسه تساهم في الحفاظ على الطبيعة الخضراء.

1-2- الحى التقليدي (القديم):

يعبر هذا الحى عن وحدة عمرانية واجتماعية متميزة وقديمة وهو أحد الأشكال الأكثر انتشارا في المدينة القديمة، ويتميز بخصائص بارزة تميزه عن باقي الأحياء، والتي تؤشر على الطابع التقليدي والإرث

¹ : كريم سيد: المرجع، ص . 57.

² : أحمد مدحت إسلام: "التلوث مشكلة العصر"، عالم المعرفة، ع152، الكويت، سنة 1990، ص.89.

³ : أحمد الغفري: دور التخطيط العمراني في حماية البيئة، سلسلة التخطيط العمراني، مطبعة دمشق، سنة 1998، ص.95.

الحضاري من خلال انتشار المنشآت الدينية خاصة بهذا النمط، كما يتميز أيضا بالحجم الكبير للأسرة التي تسكنه وهي أسر ممتدة على الأغلب.

إن هذه الأحياء ما تزال تحافظ على جوانبها التقليدية التي ترتبط بالملهن والحرف الممارسة من طرف أفرادها بكثرة، ونذكر أن الأحياء التقليدية بالجزائر لا تزال منتشرة وهي النواة الأولى لمراكز المدن الحديثة الآن¹، وتمتاز مباني هذه الأحياء بالأصالة العمرانية التي تحفظ للأسر خصوصيتها.

ومساكن الأحياء التقليدية تبنى من طرف السكان أي ليست مشروعا حكوميا أو استثماريا، ولم تخضع للتخطيط العمراني العصري وإنما اعتمد في بنائها على الخبرة الإنسانية المتوارثة.² وفي الأحياء التقليدية نجد المساكن تنقسم إلى:³

– المساكن الفردية: وهي عبارة عن مساكن تضم أسرة نووية واحدة أو أسرتين على الأغلب.

– المساكن الجماعية: وهي تضم عددا كبيرا من الأسر يشكل أسرة ممتدة واسعة.

– المساكن التقليدية أو القصور:

توجد في بلادنا العديد من المساكن التقليدية خاصة في الأحياء القديمة من بينها القسبة والقصور فهما نموذجان لإرث حضاري متميز يحمل تاريخ وثقافة مجتمعا، إلا أن هذان النموذجان يفتقران للتجهيزات العصرية والتكنولوجيا ما يدفع ساكنيها إلى هجرتها بحثا عن مساكن تسائر العصرنة.⁴

القصور: هي عبارة عن مجموعة من المساكن المتلاصقة بعضها ببعض بجدران متراسة ومحصنة بمواد بناء تقليدية ومحلية، وتبدو للوهلة الأولى أنها بنيت بطريقة فوضوية ولكن عند التدقيق في هيكلها ونسيجها يظهر وكأنها صنعت بنظام تخطيطي دقيق.

عوامل ظهور القصور: تكونت القصور منذ فترة تاريخية بعيدة ولم يتمكن المختصون في هذا المجال من تحديد الفترة الزمنية لتكونها فجاءت نتيجة لعدة عوامل أهمها رغبة البدو الرحل في الاستقرار بعد عناء الترحال، فاختاروا مناطق ذات موقع استراتيجي مهم من حيث قربها من مصادر المياه حتى يتمكنوا من ممارسة الأنشطة الفلاحية التي تشجعهم على الاستقرار، إلى جانب هذا هناك عوامل أخرى ساهمت في تكون القصور التقليدية بالصحراء نذكرها فيما يلي:

¹ : محمد الهادي لعروق: دراسة في جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر القاهرة، سنة 1974، ص.280.

² : صباح رواجي: مساكن نصف جماعية، دراسة لنيل شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية، قسنطينة، سنة 2000، ص.5.

³ : رجاء مكي طيارة: الاجتماعية للمجال السكني، دراسة ميدانية، المؤسسة الجامعية بيروت، ط1، سنة 1995، ص.90.

⁴ : عبد الحميد دليمي: دراسة في العمران السكن والإسكان، مخبر الإنسان والمدينة دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، سنة 2007، ص.165.

1- العامل الطبيعي: ذكرنا أن البدو الرحل عندما قرروا الاستقرار اختاروا المناطق الغنية بالموارد المائية، وكذلك المتوفرة على المواد الأولية المحلية والتقليدية التي تستخدم في مجال البناء، هذه العوامل الطبيعية ساعدت على استقرار الناس بهذه المناطق، وصنعوا الطوب من الرمل وأقاموا بيوتهم في مركز تحيط به واحات النخيل الكثيفة، وعلى ارتفاع مناسب يجنبهم المياه الصاعدة من الجوف، كما ساعدتهم مواد البناء البسيطة كالزبش، السعف، الطوب الرملي والطيني على تلطيف الجو الحار. بمنطقتهم كذلك استغلوا المياه الجوفية في ري مزروعاتهم وبذلك تم بناء القصور رجوعاً إلى أهم عامل وهو الطبيعي.

2- العوامل الثقافية، السياسية والاقتصادية: كان دورها فعالاً ولكن ليس بقدر العامل الطبيعي، فمن الجانب الثقافي كان شيوخ القصور يهتمون كثيراً بتلقين الجيل الصاعد للأعراف والعادات والتقاليد وكذا تنمية وتقوية الوازع الديني لديهم حتى يحتكموا إليها في معاملاتهم وشؤون حياتهم، فكان أول ما أنشأوا المسجد وهو نواة القصر ومن خلاله كانوا يلقنون الدروس الدينية بصورة خاصة، فعند مشاهدتنا للقصر نجد أن مركزه عبارة عن مسجد وتحيط به المساكن بشكل دائري فيظهر القصر في صورة حلقة متصلة. أما من الجانب السياسي فقد كان لكل قصر شيخ في صورة الحاكم العام يهتم بالشؤون العامة لعلاقة قصره مع بقية القصور وينظم أصول المعاملات بينه وبين غيره، فكل قصر كان له مجاله الجغرافي الخاص وله سيادته الذاتية، ويتوفر على قوانين داخلية تضمن السير الحسن لحياة أهل القصر وقوانين خارجية تضمن له تجنب الصراعات مع بقية القصور، أما من جهة العامل الاقتصادي فإذا ذكرت الصحراء ذكرت الواحة وبهذا نذكر التمور "دقلة نور" هذه الثروة الغذائية هي مورد أساسي لأهل القصور، لأن هذا المنتج يسمح لهم بممارسة التبادل التجاري مع القصور المجاورة وبالتالي تلبية الحاجات الأساسية للسكان.

ومن أهم القصور في بلادنا يوجد قصر الزاوية العابدية والذي يدخل ضمن دراستنا الميدانية المقارنة نبرز فيما يلي أهم خصائصه العامة.

* القصر القديم وخصائصه العامة:¹

نشأة القصر:

تعود نشأة قصر الزاوية العابدية إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي من طرف الشيخ سيدي العابد وهو "ولي صالح"، كان الشيخ عند قدومه إلى المكان الذي فيه القصر مرفوقاً بثلاثة من أصدقائه من المسيلة وحط الرحال



صورة رقم 02: منظر عام للقصر القديم

¹ : المصلحة التقنية للزاوية العابدية

بهذا الموقع وأخذ في إنشاء وبناء أول لبنة وطوبية لهذا القصر، وعامين بعد قدومه جاء "سيدي لخضر" من "تبسبست" الذي استقر في المكان نفسه مع البعض من رفاقه، وباشر في بناء أول مسجد في المنطقة وهو ليومنا هذا يحمل اسمه.

وبالتدريج أصبح الناس يأتون من كل مكان ليستقروا بالمنطقة، وقاموا ببناء مساكنهم عن طريق التوزيع، وهناك عدة قبائل استقرت بالزاوية العابدية نذكر منها: بابا العربي، بوقنور، سعودي، (ورقلة)، قمو (وادي سوف)، حاج نوي (مقارين).

وبالرغم من اختلاف أعراقهم كانوا يعيشون في رغد وتفاهم، بحيث فلا توجد مشاكل بينهم، وكان جلهم يمارس النشاط الفلاحي.

موقع حي القصر القديم: يقع قصر الزاوية العابدية في هضبة وادي ريغ، في الشمال الشرقي للزاوية العابدية.

يحده من الشمال حي المنصور ومن الجنوب مساحات كبيرة شاغرة، ومن الشرق واحات النخيل ومن الغرب مناطق سكنية (مدرسة، متوسطة، حظيرة).

فلكيا يقع بين خطي عرض 33° م و 7° م شمالا وبين خطي طول 6° م و 50° م شرقا، ويتربع على مساحة قدرها 8,25 هكتار، بمجموع سكان بـ 2281 ساكن، بمعدل كثافة متوسطها يقدر بـ 227 ساكن في الهكتار.

المناخ: يغلب على هذا الحي المناخ الصحراوي حار جاف صيفا، وبارد في فصل الشتاء، مع تغيرات في درجات الحرارة، وتساقط ضعيف مع زوايا رملية جد قوية.

التحليل الحيزي (المكاني): إن النسيج القصري يحتوي على العديد من العناصر المرتبطة بعلاقات متنوعة وجد معقدة ولفهم هذه العلاقات نلجأ لوضع إطار عام لتحليل العناصر المنظمة للنسيج القصري وهي شبكة الطرقات، المساحات، القطع، والمسكن.

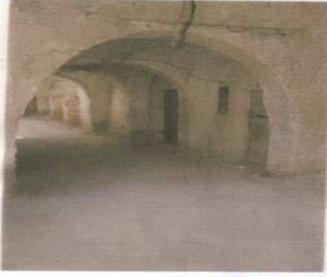
1- شبكة الطرقات: شبكة الطرق هي نظام الربط بين ساحات القصر. وهي تختلف في الأبعاد، والأشكال والوظائف، فهي وجدت لسير المشاة والراكبين على ظهر البغال أو الأحمر، وفي العادة هي ممرات ضيقة ومختصرة.

وهناك أنواع من هذه الممرات هي:

* **الممرات الرئيسية:** وهي طرق تربط مختلف أقطاب القصر، عرضها يتراوح بين 2,6 م إلى 3,5 م، أما طولها فيصل إلى 250 م.



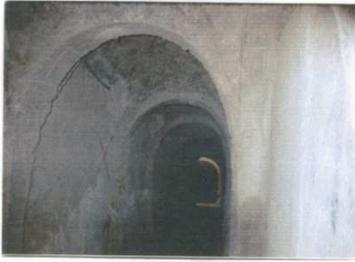
صورة رقم: 03
الممرات الرئيسية



صورة رقم 04:

الممرات الثانوية

* الممرات الثانوية: تربط بين مختلف الطرق الرئيسية والأحياء المجاورة، وتدفق السكان عبرها قليل، واستعمالها قليل الأهمية، عرضها يتراوح بين مترين إلى مترين ونصف وطولها يمتد من 20 م إلى 150 م.



صورة رقم 05:

الممرات المغطاة

* الممرات المسدودة:

هي خدمة حصرية على البيوت متواجدة بداخل المجموعات السكنية وعرضها يتراوح بين المتر والمترين أما طولها فلا يتجاوز الأربعة أمتار.

* الممرات المغطاة: على مستوى القصر نجد الكثير من

الممرات المغطاة ووجودها مهم لإضفاء البرودة، فهي تحمي السكان من الحرارة.

فنظام الممرات يسمح بتلطيف الجو، وذلك عن طريق تغيير وجهة الرياح وكسرها وامتصاص حرارتها أما شكلها فيكون إما على شكل حرف "L" أو على شكل حرف "T".



صورة رقم 06:

ساحة الحاسي

2- الساحات: وهناك أربع ساحات بقصر الزاوية العابدية هي:

* الساحة الأولى: ساحة الحاسي وهي الساحة الأكثر أهمية

والأوسع، فهي تتربع على مساحة مقدره بـ أربعمئة

(400م²)، وشكلها مستطيل وكانت تستعمل كسوق أسبوعية

في وقتها، كما كانت توجد بوسط الساحة البئر التي تزود سكان

القصر بالماء الصالح للشرب.

* الساحة الثانية:

وهي الساحة الموجودة بقرب مسجد "سيدي لخضر" بشكل مثلث صغير، تتربع على مساحة قدرها ثلاثون متر مربع، بها ممرات تسهل الوصول إلى المسجد.

* **الساحة الثالثة:** موجودة في الجهة الغربية للقصر، لها شكل شبه منحرف، وتقع خارج النسيج العمراني للقصر، وأصبحت موجهة لاستقبال الأشخاص غير المقيمين بالقصر.

* **الساحة الرابعة:** موجودة على امتداد قريب لساحة الحاسي، لها شكل قريب من المربع، لا تؤدي هذه المساحة أي وظيفة، ويعود ذلك إلى أنها كانت من قبل عبارة عن مساكن ثم تعرضت للهدم وأصبحت ركاما.

3- القطع: القطع الأرضية للقصر بصفة عامة موجهة في اتجاه شمال جنوب، والمساكن وضعت ضمن هذه القطع، التي كان لها شكل منظم، بمجموع ستة عشر (16) قطعة أرضية في القصر القديم. توجيه القطع إلى شمال جنوب كان حسب اتجاه موقع القصر، بالإضافة إلى ذلك فهي تضمن الحماية ضد الرياح الساخنة التي تأتي من الجنوب نحو الشمال وسرعتها قوية في كثير من الأحيان.

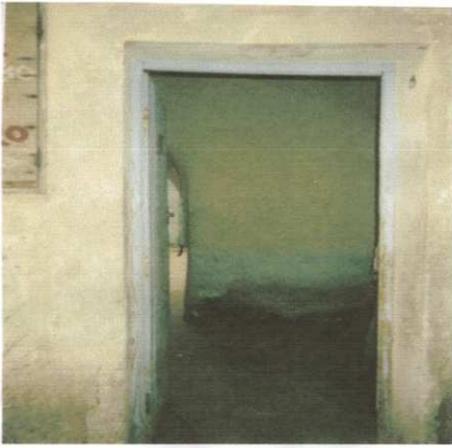
والقطع الأرضية عموما لها شكل مستطيل أما البعض منها فلها شكل شبه منحرف، أما حجمها فمختلف من قطع كبيرة إلى أخرى صغيرة الحجم، فالقطع الكبيرة تتموضع حول محيط القصر على ثلاثة جهات، أما القطع الأرضية المتوسطة والصغيرة فنجدها في محيط المركز.

4- المسكن: بنايات قصر الزاوية العابدية شبيهة بأغلب القصور الأخرى، وهي متتالية الواحدة تلو الأخرى، بطريقة تجعلها كتلة مترابطة، مقطوعة بالممرات فقط.

المرافق الداخلية لمسكن القصر: أهم ما يميز المساكن بالقصر تلك المرافق التي تحمل طابعا خصوصيا ومتفردا عن بقية المساكن، وهي :

1- السقيفة:

وهي المدخل الرئيسي للمسكن، أما دورها يتمثل في الحفاظ على حرمة البيت وأهله، ووجهه تكون نحو الفناء (الحوش)



صورة رقم 07:

السقيفة



2- الفناء (الحوش) :

وهو وسط المسكن، وينقسم إلى فناء مركزي وآخر جانبي، أما الجزء المركزي فهو مجال مفتوح ذو مساحة كبيرة إلى حد معين، يسمح بدخول أشعة الشمس، والتهوية الجيدة للمترل، ويستغل لعدة أنشطة كالغسيل، فرز التمور وكذلك النوم خاصة في فصل الصيف.

أما الجزء الثاني فيعرف بالسياط.

3- السباط: وهو جزء من الحوش يكون مغطى ويصل المرافق

الداخلية بالحوش، وتستهمله المرأة لأعمالها المنزلية اليومية، والاجتماعات بين الأسر والأصدقاء خاصة في فصل الصيف.

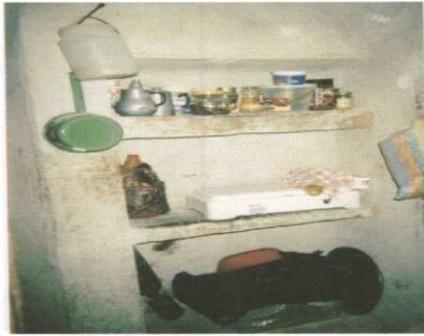
4- السلام: خصصت للصعود إلى السطح، وهي رابطة بين الطابقين الأرضي والعلوي.

5- بيت الضياف: عبارة عن مجال جماعي وظيفته استقبال الضيوف، وله مدخلان واحد يأتي مباشرة من السقيفة مخصص لاستقبال الضيوف، وآخر مخصص لأهل البيت ويطل مباشرة على الحوش.

6- الغرف: لكل مسكن بالحوي غرف تستعمل فقط للنوم، وعددها يختلف من مترل لآخر، ولكل غرف المسكن نوافذ تطل على الحوش لتهويتها.

7- المطبخ:

وكأي مترل في أي مكان، يعد المطبخ أهم زاوية فيه، لأنه مخصص للطبخ والأكل، وتقضي به المرأة أغلب وقتها، كذلك يطل على الحوش.



صورة رقم 09:

الرفوف بالمطبخ التقليدي

8- المرحاض: يوجد عادة في ركن المسكن، بالقرب

من مكان الحيوانات وهو مبني بشكل تقليدي.

9- السطح:

وهو المساحة العلوية، يستعمل للسهر والنوم وتخفيف الملابس.



صورة رقم 10:

سطح المسكن بالقصر

10- الإسطبل:

يأخذ جزءا صغيرا من الحوش، وظيفته إيواء الحيوانات من "بغال وأحمر"، ويستعملها السكان للتنقل وقضاء حاجاتهم الضرورية.

نشير إلى أنه لا توجد استعمالات مستقرة لعناصر مساكن القصر، خاصة الغرف التي تفتح على الحوش المركزي، فالغرفة الواحدة تستعمل حسب الحاجة وفصول السنة وعدد أفراد الأسرة.



صورة رقم 11:
الإسطبل

المواد المستعملة في بناء مساكن القصر: المواد المستعملة في

البناء هي مواد بسيطة ومن صنع محلي وهي:

1- الزبش: عبارة عن مواد محلية متوفرة بالمنطقة، تحضر بطريقة تقليدية، وتستعمل في بناء الجدران الأعمدة، ولها ميزة أنها مقاومة للحرارة والبرودة معا، وتصنع في شكل قوالب.

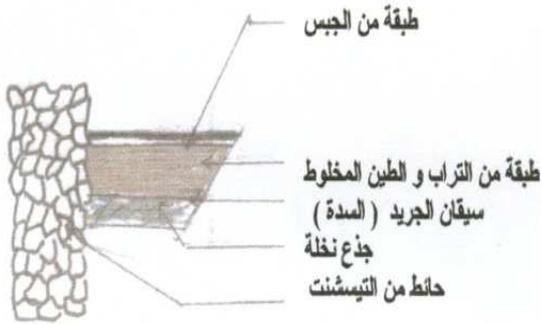
2- الطين: مادة تستعمل كذلك في البناء ممزوجة بالرمل الزبش حتى تكون أكثر صلابة لمقاومة الطبيعة القاسية.

3- الحجارة: لها حجم صغير، وتستعمل لرفع الجدران.

4- جريد النخل: يستعمل في بناء الأقواس والأسقف، ويعطي شكل جمالي، ويتحمل العوارض البيئية المختلفة.

هذه المواد تمثل المصادر الأساسية لسحر الهندسة المعمارية للقصر القديم، هذا الأخير الذي استطاع المحافظة على

كيانه على طول قرون عدة، كل هذا نتيجة وثمره الصناعة التقليدية لمجتمع لم تزعزعه رياح الحداثة على مدى طويل.



الشكل رقم 01:
مواد البناء التقليدية

بديلة

2- أبعاد المسكن:

للمسكن ثلاثة أبعاد أساسية مهمة لبنائه حتى يؤدي وظيفته على أكمل وجه ويساهم في إيجاد بيئة محفزة على العطاء الإنساني فكرياً و مادياً، ونشير إلى أن هذه الأبعاد توضح لنا بعض الممارسات الخاطئة في البناء نجدها في تحليل أبعاد المسكن.

وهذه الأبعاد الأساسية الثلاثة هي:

* البعد الاجتماعي. ** البعد الهندسي. *** البعد الإجرائي.

* البعد الاجتماعي¹

المقصود بالبعد الاجتماعي تلك المعايير الاجتماعية المؤثرة في تصميم وتشيد المسكن، وهذه المعايير تأخذ بأسس عملية تصميم وبناء المسكن والتي يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

- **النمطية المسيطرة على التصميم والتشييد** وذلك بسبب مجارات الآخرين وتماشياً مع وضع سائد في حقبة معينة (مودا) فنجد في كل فترة معينه ما بين كل خمسة أعوام إلى عشرة أعوام يعود نمط معين من أنماط التصميم ومواد البناء ومن أمثلة ذلك زوايا قائمة ثم تحول النمط إلى زوايا دائرية، وهكذا فيما يخص عنصر معين. وفيما يخص العناصر الأخرى تتكرر نفس الدورة في أعمال الواجهات من تصميم ومواد الطلاء وغير ذلك.

- **الاحتياط للمستقبل** وهو أن يفكر الفرد في تغيير وظيفة المسكن مستقبلاً، فقد يتحول المسكن إلى وحدات للاستثمار وقد يحوله إلى مبنى إداري أو تجاري أو غير ذلك مما يجعله يضع من الاحتياطات والمبالغات ما يرفع التكلفة ويحيد بالمسكن عن وظيفته.

- **التعميم وعدم مراعاة خصوصية المكان والزمان**، فنجد أن نوعية التصميم والبناء في الشمال والجنوب والغرب والشرق والوسط، وفي السهول والجبال وفي المناطق الباردة والحارة والمعتدلة والجافة وذات الرطوبة، كما في المدينة والقرية واحدة ، كما أن نفس النوعية تطبق في مساكن المراكز الحضرية وفي الأرياف ولم تؤخذ تلك الاعتبارات في الحسبان، كما أن الاعتبارات الزمنية في تغير أنماط الأسرة وتغير

¹: سلوى محمد سعيد: الإسكان والمسكن والبيئة، دار الشروق، جدة، 1986، ص.53.

سبل العيش والتحول في عدد وتكوين أفراد الأسرة عما كان سابقاً أيضاً لم تؤخذ كما ينبغي في مسألة المسكن.

-**الاعتقاد الزائد بالمعرفة** وهو قناعة الفرد بأنه أدرى بشؤونه وهو يعرف بالضبط ما يريد حتى في المسائل الفنية التي يجهلها، فنجده يحول وظيفة المعماري والمهندس من مهمة التفكير والإبداع إلى مجرد منفذ لتعليمات يصدرها بحجة المعرفة كما أسلفنا وبحجة أن المال ماله وله الحق فيما يشاء وهذا مرتبط بالوعي الاجتماعي والثقافي.

-**التركيز على الفراغات المعمارية للضيافة** من مجلس للرجال وآخر للنساء وصالة طعام وربما صاليتين وغرف نوم للضيوف بالرغم من تناقص استخدامها خصوصاً في المدن بظهور بدائل أخرى كثيرة مثل صالات المناسبات والنوادي والمطاعم والفنادق.

**** البعد الهندسي¹:**

ويقصد بهذا البعد ما يتعلق بأمور الهندسة والعمارة في مسألة السكن، وهذه نوردتها في النقاط التالية:

-**التصميم المعماري:** وهو تحويل المتطلبات الوظيفية إلى أشكال وفراغات معمارية ذات علاقة تكاملية فيما بينها. هذه الفراغات إما أن تصمم حسب الوظيفة المطلوبة لكل فراغ أو أن تصمم وفق مؤثرات أخرى قد تكون شخصية أو اجتماعية، والملاحظ لأعمال التصميم يجد أن المؤثرات الشخصية والاجتماعية طاغية في موضوع التصميم حتى نتج عن ذلك كثيراً من الزيادات في العناصر والتضخيم لمساحاتها مما أوجد عناصر لا تؤدي وظيفتها بكفاءة أو لا تؤدي أي وظيفة. كما أن الفصل التام داخل المسكن بين الرجال والنساء في مرحلة التصميم يترتب عليه تكاليف كثيرة في المواد المعمارية، كالأبواب والجدران وما يتبعهما وزيادة في المساحات بالرغم من أن هذا الفصل من الناحية الوظيفية محدود بزمن قصير جداً وهو تواجد ضيوف وكان من الممكن تحقيق الفصل في هذه الأوقات المحدودة عن طريق حلول إبداعية وابتكارات مدروسة اقل تكلفة وتضفي على المسكن مسحة جمالية هو بحاجة إليها. يضاف إلى ما سبق من استيراد أنماط جمالية من بيئات مختلفة ومناخ مغاير لمجرد التفرد ولفت الانتباه.

¹: المرجع السابق، ص.54.

-**التصميم الهندسي:** وهو يشمل النظم الإنشائية والكهربائية والميكانيكية التي تكمل التصميم المعماري وتجعل من المسكن بيئة مريحة لساكنيه، فالنظام الإنشائي السائد هو نظام الهيكل من قواعد وأعمدة وهذا النظام مكلف، يضاف إلى ذلك أن التصميم الإنشائي يبني على دراسات علمية لتربة الموقع مما يجعل التصميم الإنشائي يقوم على فرضيات محافظة جداً الأمر الذي يؤدي إلى مبالغة في الاحتياطات المكلفة جداً.

أما النظم الكهربائية فنرى كثيراً من المبالغات ذات التكلفة العالية، فالإسراف في الإنارة واضح جداً وبشكل جلي فنجد كثرة المصابيح في جميع أرجاء المسكن وبنفس قوة الإضاءة و في أماكن لا تحتاج إلا لترير اليسير من الضوء وكأن الإضاءة الصناعية عنصر زخرفية معمارية. يضاف لذلك استخدام أنظمة كهربائية متطورة بالرغم من عدم الحاجة إليها .

تأتي بعد ذلك الأنظمة الميكانيكية وهذه الأنظمة تشمل التكييف بشقيه (التبريد والتدفئة) وكذلك الأنظمة الميكانيكية الأخرى كأنظمة التزود بالماء الصالح للشرب والصرف الصحي وغيرها من الأنظمة التي تقع تحت هذا التصنيف، ففي هذا الجانب نجد المبالغات الكثيرة خصوصاً في موضوع التكييف والتدفئة.

-**التنفيذ:** وهو المرحلة الأخيرة في تشييد المسكن، وهذه المرحلة تبرز أهميتها في مجال ارتفاع التكلفة لسببين:

السبب الأول: غياب مواصفات دقيقة ومدروسة، هذا ما يؤدي إلى المساهمة في إدخال مواد إنهاء المبنى ذات كلفة عالية لأن توفيرها يكون وليد لحظة الحاجة إليها مما يؤدي إلى الشراء الغير مدروس والاعتماد على المواد المتوفرة في هذه الفترة وعلى ضوء محددات السوق وبراعة التسويق ومجارات المواد السائد من مواد قد تكون دخيلة أصلاً على تصميم المبنى، مثل استخدام القرميد والأسطح المائلة والقلدة من بيئات أخرى، يضاف إلى ذلك التعديلات التي يتم إدخالها كالعقب وغيرها.

السبب الثاني: إهمال جانب الإشراف على التنفيذ بشكل علمي و منهجي صحيح، فيؤدي إلى ضعف الجودة وضعف منهجية التعديلات والتغييرات التي يتم إدخالها أثناء التنفيذ مما يجعلها تتم بأعلى تكلفة ممكنة.

ثالثاً: البعد الإجرائي¹

يقصد بالبعد الإجرائي المسائل المتعلقة بالنظم واللوائح المالية والإدارية التي تطبق على تصميم وبناء المسكن من قبل الجهات الرسمية، وفي هذا السياق نرى أن المسكن تأثر تأثيراً مباشراً بالجهات الممولة للبناء والمشرفة عليه منها المؤسسات الحكومية والمؤسسات الخاصة بالبناء وصناديق العقارات. تشكل هذه الأبعاد وحدة مركبة متكاملة وأساسية في البناء والتشييد فيجب إذن الابتعاد عن مختلف الممارسات الخاطئة وتوظيف تلك الأبعاد بطرق عملية وعلمية وفنية .

¹ : المرجع السابق، ص.55.

3- وظائف المسكن:

للمسكن أكثر من وظيفة هي سبب وجوده، وهذه الوظائف لا بد له أن يحققها لقاطنيه بكل فعالية وكفاءة، وبأقل تكلفة ليكون مسكنا ملائما اجتماعيا واقتصاديا.

لقد اختلفت وجهات النظر وتعددت الآراء وتنوعت بؤر الاهتمام وتباينت المصالح حول دراسة موضوع المسكن بصورة عامة وتحديد وظائفه بصورة خاصة. وهناك من الباحثين الذين أحاطوا هذا الموضوع بالبحث والدراسة نذكر منهم:

« Pierre George », « Jacqueline Palmed », « Robert Leroux »,
« Elizabeth Wood »
* قام « Robert Leroux » بدراسة حول إيكولوجية الإنسان، فتوصل في كتابه أن المسكن يستجيب إلى وظائف ثلاث هي:¹

1- مكان يلعب دور وقاية الإنسان والأسرة من العواصف والأمطار والثلج وحر الشمس (وظيفة وقائية).

2- يؤدي دور أمني حيث أنه يحافظ على أمن وسلامة الأسرة من العدوان الخارجي.

3- يحافظ على الحياة الخاصة للأسرة وأشياءها السرية، التي لا ترغب أن يطلع عليها الغير.

* وتبين نتائج « Jacqueline Palmed » إثر الدراسة التي قامت بها حول شكل المسكن، أنه يؤدي أربع وظائف أساسية هي:²

1- وظيفة الحماية من كل ما هو خارج عن المسكن وفي الوقت نفسه يقوم بدور العازل بين الوسط الداخلي والخارجي بحيث يتيح للأسرة إمكانية الاهتمام بأمورها الخاصة وعدم الاكتراث بالغير والعكس صحيح، فلا يمكن لأحد أن يرانا ونحن في مساكننا إلا كما نرغب نحن، هكذا ترى جاكليين الوظيفة الأولى للمسكن.

2- وظائف متعددة الاختصاصات، ويقصد بها أنه يجب أن يتوفر المسكن على مجالات متنوعة تلي كل الحاجات الاجتماعية للأسرة وتضمن تماسكها كأن يوفر المسكن مجالا خاصا بالأطفال، مجالا للحياة الخاصة بكل فرد وآخر لالتقاء أفراد الأسرة وتعزيز وحدتهم.

3- وظيفة الحفظ وهي تندرج ضمن الوظيفة السابقة من حيث أن المسكن يوفر لكل فرد من أعضاء الأسرة الاستقلال في المجال الذي تشغله.

¹ : عبد الحميد دليمي: دراسة في العمران السكن والإسكان، مخبر الإنسان والمدينة دار الهدى للطباعة والنشر، ص.36.

² : المرجع نفسه، ص.37.

4- وظيفة اجتماعية تخص حالات استقبال الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران لتقوية العلاقات السكنية والحياة الاجتماعية كعلاقة الجيرة.

وتضيف "جاكلين" أن أي مسكن يسمح للأسرة بإدماج وسائل حياة عصرية كآلات الكهرومنزلية وأجهزة الإعلام والاتصال وكل هذا يكون طبعا للتنظيم الحر الذي اختارته الأسرة لمجالات مسكنها. * وفي دراسة أخرى قام بها « Pierre George » وضح لنا أن المسكن يقدم للأسرة وظيفة عضوية¹، فيرى أن الأسرة تستمر وتنمو وتحتاج إلى وسط اجتماعي مغذى بالعلاقات الحميمة بين أعضائها، فيجب على المسكن أن يؤدي وظيفة الربط بين الأفراد كأنهم سلسلة واحدة لا يجب أن تفقد إحدى حلقاتها، هذا ما يؤدي إلى تقوية الصلة اليومية بينهم وديمومتها لتشكيل يوما بعد يوم المرجع التاريخي للأسرة، ثم توطيد تلك الرابطة بين أفراد الأسرة والوسط الخارجي (الثقافي، البيئي، الإنساني) هذه العناصر تجتمع متحدة لتعطي للمسكن صورة أكثر جمالية وإنسانية، وعلى الدرب نفسه سارت « Elizabeth Wood »² لتؤكد أن المسكن الملائم والذي يوفر للعائلة كامل الاستقرار والرفاهية، هو ذلك الذي يسمح لها بصيانة حرمتها والمحافظة على كرامتها وعزة نفسها، ويساعد على تدعيم الاتصال الأسري، ويبي كل الضروريات اليومية للأسرة، ولا يسمح بوجود أي نوع من العوائق التي تكبح السير الحسن لأعمالها، ونرى أنه يكون أفضل إذا توفر المسكن على مجالات إضافية تسمح بمواجهة المفاجآت أو تسمح بممارسات الهوايات.

من خلال هذا التقديم لوجهات النظر حول وظائف المسكن يتضح أن كل من يهتم بهذا المجال يتفق على وظائف بارزة: كالحماية، المحافظة على كل ما هو خاص وسري، الخصوصية، تكوين علاقات أسرية واجتماعية وبيئية وتوطيدها، الجمالية في المجالات الفضاءات الداخلية والتوزيع المتوازن للتجهيزات الفيزيائية المنزلية والاستقرار والاستمرارية.

والمسكن بشكل عام مقسم إلى قسمين: القسم الأول يشمل المجالات المستخدمة دائما من طرف العائلة ومنها: المطبخ وقاعة الغسيل والحمام وقاعة الأكل والرواق والفناء والسلالم، أما القسم الثاني يتضمن غرف النوم وغرفة الاستقبال، وكثيرا ما تؤدي غرفة واحدة عدة وظائف منها الأكل والشرب والاستقبال ولعب الأطفال ومشاهدة برامج التلفاز والنوم³.

¹ Bouata farouk : L'habitat dans le tiers monde – le cas de l'Algérie, 1980, p.18 :

² Elizabeth wood : cite en revue schssubst sociologie de l'habitat social, (archives d'architecture, Bruxel, 1978, p.78 :

³ : كمال قسوم: الإسكان الصحراوي في تفرت، دراسة مقدمة لنيل شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية، قسنطينة، سنة 1999، ص.03.

2- الأسس العامة لبناء مسكن:

1- أهم العوامل المؤثرة في بناء مسكن:

تبرز في أي مجتمع عند بناء المساكن عدة عوامل تؤثر فيه نذكر منها:

أولاً: عوامل البيئة الطبيعية والتي تشمل¹:

- الموقع الجغرافي لمسكن الأسرة:

فقد يكون المسكن في منطقة حارة أو معتدلة أو باردة جغرافياً، وقد يكون في منطقة مرتفعة أو منخفضة عن سطح البحر، مما يؤثر على النشاطات الاقتصادية والاجتماعية للأسرة.

- الطقس والمناخ:

يظهر التأثير واضحاً في الصيف من خلال الأمراض البكتيرية وفي الشتاء أمراض الجهاز التنفسي وكذلك على المجال الاقتصادي ونوعي بذلك التأثير على الزراعة وتربية المواشي، فهذا العنصر له اثر كبير في بناء المسكن فيستحسن اختيار منطقة معتدلة أو تجنب المناطق ذات المناخ الغير ملائم في حالة المصايين بالأمراض المزمنة.

- الحالة الجيولوجية لموقع المسكن الأسرة: يبدو العامل الجيولوجي مهماً من حيث:

تحديد نوع التربة ونوع المزروعات وبالتالي نوع الغذاء، كما تحدد نوعية مياه الشرب الجوفية والتركيب الكيميائي للماء والغذاء وما قد يترتب على ذلك من آثار إيجابية أو سلبية على صحة الأسرة.

ثانياً: التخطيط²: ويكون تبعاً لإجراء دراسات ميدانية وعلمية عن:

- البقع الملائمة للمساكن:

يفضل بناء المساكن في الأراضي التي تكون في نفس اتجاه الرياح خاصة القادمة من الأرياف والجبال لأنها تمب على المساكن وهي تحمل الهواء المنعش وتدفع الدخان المحتبس بالمنطقة السكنية.

- لا ينصح بإقامة البناء بشكل قريب من الماء أي على ضفاف الأنهار والبحيرات، وذلك بسبب البعوض، الضباب و الرطوبة الزائدة.

- ضوء النهار وأشعة الشمس:

يمكن الرجوع إلى الأنظمة والقوانين المعمول بها في المنطقة من أجل معرفة معايير الإنارة الصباحية، وذلك في المناطق المزمع استخدامها للسكن، حيث تقدم هذه القوانين معايير الوقاية والحماية، كما يمكن إجراء

¹ : خيضر محمد توفيق: مبادئ في الصحة والسلامة العامة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، سنة 2001، ص.98.

² : أحمد الغفري: دور التخطيط العمراني في حماية البيئة سلسلة التخطيط العمراني، مطبعة دمشق 1998، ص.90.

اختبارات على المسكن من ناحية بعده عن المساكن المجاورة وفق المسافة والارتفاع المحددين، وفي هذه الحالة يجب التأكد من أن كل الغرف تتلقى ضوء النهار وأشعة الشمس قدر الإمكان ضمن فترة من النهار و خلال معظم أيام السنة.

- خصوصية المسكن:

تؤكد العديد من جهات التخطيط على حجب إطلالة المسكن على المساكن المجاورة أو تقاطع الطرق وذلك مراعاة لخصوصية الأسرة، فدور المخطط جد مهم في هذا المجال بشرط أن تراعى العوامل الأخرى.

ثالثا: العامل الثقافي والديني¹:

يؤثر كثيرا هذان الجانبان في بناء المساكن، ويلاحظ هذا خاصة في المساكن التقليدية ومساكن الحضارة الإسلامية، والتي تتميز خاصة باستخدام الفتحات أو النوافذ العالية التي تمنع الرؤية وتسمح فقط بدخول الهواء والضوء وأشعة الشمس، فنضع بذلك الأولوية للخصوصية على عكس الحضارة الغربية والتي لا تهتم كثيرا. يمثل هذه الخصائص.

¹: المرجع السابق، ص95.

2- الجوانب القانونية في بناء المساكن:

أ- الحق في السكن في المواثيق الدولية¹:

أدرج الحق في السكن الملائم في معاهدات وإعلانات مختلفة، وعودج في العديد من القرارات المعتمدة من جانب هيئات الأمم المتحدة الصانعة للقرارات.

*الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 25 فقرة 1 نص على: "لكل فرد الحق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهية له ولأسرته خاصة على صعيد المأكل والملبس والسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية".

* فيما نصت المادة 11 فقرة 1 من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على: "حق كل شخص في مستوى معيشي كافٍ له ولأسرته، يوفر ما يُلبي حاجاتهم من الغذاء والكساء والمأوى، وبحقهم في تحسين متواصل لظروفهم المعيشية، وتتخذ الدول التدابير اللازمة لتلبية هذا الحق" وقد أولت لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اهتماماً كبيراً بهذه المادة، بخاصة من زاوية علاقتها بحق الإنسان في السكن الملائم، حتى أنه الوحيد من حقوق العهد الذي كرس له حتى الآن تعليق كامل هو التعليق العام رقم 4 (1991). وقد ذكر في الفقرة السابعة منه: "إنّ الحق في السكن ينبغي ألاّ يفسر تفسيراً ضيقاً أو تقييدياً بحيث يصبح مساوياً، على سبيل المثال، لتزويد المرء بسقف يأويه، بل ينبغي النظر إلى هذا الحق باعتباره يمثل حق المرء في أن يعيش في مكان آدمي في أمن وسلام وكرامة".

* الإستراتيجية العالمية لتوفير المأوى: والتي اعتمدت في عام 1988، أصرت على ضرورة تحسين إنتاج المسكن وتوفيره، ومراجعة سياسات الإسكان الوطنية واعتماد إستراتيجية تمكينية من أجل تحقيق المأوى الملائم للجميع في القرن القادم.

كما أن هناك إشارات أخرى واضحة وصريحة في قوانين دولية أخرى تنص على الحق في مسكن مناسب، وبغض النظر عن الإلزام القانوني لها، إلاّ أنها تشكّل دعماً مهماً لهذا الحق من خلال وضع معايير مقبولة دولياً

*إعلان الأمم المتحدة بشأن التقدم والتنمية عام 1969 وإعلان فانكوفر في كندا عام 1976 بشأن المستوطنات البشرية، ومؤتمر اسطنبول الثاني الخاص بالمستوطنات البشرية.

¹ <http://www1.umn.edu/humanrts/arabic/cescr-gc4.html>

ب- الحق في السكن في المواثيق الجزائرية¹:

يخضع بناء المساكن في الجزائر لإجراءات قانونية عامة يجب تطبيقها، ونذكر فيما يلي أهم الإجراءات التي تطبق على العمارات ذات الاستعمال السكني والتي أخذت من المراسيم التنفيذية للتهيئة العمرانية المرسوم التنفيذي رقم 91-175 المؤرخ في 14 ذي القعدة عام 1411 الموافق لـ 28 مايو سنة 1991.

المادة 32: تعد العمارات ذات الاستعمال السكني بهذا المفهوم، إذا كانت محلات تستعمل للسكن ليل نهار ما عدا المساكن (الجماعية) المعدة للسكن الجماعي مثل الفنادق، الإقامات الجامعية، المستشفيات، الملاهي.

ويمكن أن تشمل هذه العمارات السكنية على ما يلي:

1- غرف رئيسية مخصصة، للاستراحة وللتسلية، ولإطعام مستعمليها والنشاط المتزلي المتواصل مثل غرف النوم والمطابخ.

2- غرف ثانوية معدة لأعمال حفظ صحة السكان، مثل: المغاسل والمراحيض ومساحات المرور مثل: بهو المدخل، الأروقة الداخلية والخارجية، السلام.

3- ملاحق مثل: الدهاليز، العليات، مغاسل الثياب، المرائب.

المادة 33: يجب أن تكون جدران الغرف الرئيسية وأراضيها والغرف الثانوية وملحقاتها سهلة الصيانة.

المادة 34: يجب احترام المساحات اللازمة لكل غرفة مثلا:

- مساحة الغرف تكون: 10م^2 وفق العلاقة التالية:

$$5,40\text{م}^2 > 10\text{م}^2 > 10,80\text{م}^2$$

- مساحة المطبخ تكون 6م^2 (ستة متر مربع)

- علو الغرفة لا يكون أقل من $2,60\text{م}$

المادة 35: يجب أن تهوى كل الغرف داخل العمارة.

المادة 36: يجب أن تكون الجدران في المطابخ عازلة وقابلة للغسيل، وقابلة للصيانة، كذلك بالنسبة

للأرضية، ويجب أن يحتوي كل مطبخ أو كل غرفة تستعمل مطبخا على ما يلي:

- حوض مزود بمجرى للمياه وحنفية فوق الحوض.

- قناة لإفراز البخار والغازات المحروقة، تهوية طبيعية دائمة وفعالة.

¹ : صدرت هذه المواد بالنظام القانوني للملكية العقارية بالجزائر سنة 1991.

المادة 44: يجب إلحاق ما يلي في الأجزاء المشتركة من العمارات ذات الاستعمال السكني:

- قناة لمرور خطوط توزيع التيار الكهربائي.
- قناة لمرور أنابيب توزيع الغاز والتي تحمل وسائل تهوية في السقف.
- قناة لتمرير أنابيب المياه.

المادة 45: يجب أن تحتوي المسخنة الخاصة بالتدفئة المركزية في العمارات على:

- مفرزة للهواء الضار، مجرى للهواء النقي.
- يجب أن يحتوي المحل الذي أقيم فيه جهاز التدفئة على ساحة فارغة قدرها خمسون سنتمترا مربعا (50 سم²) على الأقل خلف الجهاز.

المادة 69: ورد أنه لا يسمح بأي بناء أو هدم من شأنه أن يمس بالتراث الطبيعي والتاريخي والثقافي أو يشكل خطرا يهدد استمرارها.

هذه المادة تخدم كثيرا المساكن التقليدية كالقصبات والقصور حيث يجب المحافظة عليها وإعادة تجديد وترميم ما هدم بفعل عوامل خارجية (طبيعية أو إنسانية) شرط الحفاظ على التراث العمراني. كما ورد في المواد: 70، 71، 72 شروط لوضع سياج من أجل الحماية والسلامة العامة سواء، أثناء البناء أو الهدم أو المحافظة على التراث التقليدي.

من خلال إدراجنا لهذه المواثيق الدولية والوطنية الخاصة بالمسكن نستخلص أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال حق أي إنسان مهما كانت الطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها في إمتلاك مسكن يأوي إليه بحثا عن الراحة والأمان بعيدا عن مشاكل الحياة اليومية، فكل الديانات والقوانين والأعراف تقر باحترام حق كل الشعوب والأفراد في توفير مأوى يحميها من الخطر الخارجي ويسترها من العيون الغريبة ويحفظ سرها وكيانها.

3- شروط المسكن الملائم (الآدمي):

حتى تتمكن الأسرة من توفير السلامة والصحة النفسية والجسدية لأفرادها يجب أن تحصل على مسكن يوفر كل التسهيلات والخدمات الضرورية والإمكانيات واللوازم المطلوبة والمرغوبة فيها، وفي هذا كله يجب أن تتوفر مجموعة من الشروط لضمان السلامة والأمن في المسكن وقد صنف محمد خيضر توفيق هذه الشروط إلى ثلاثة¹:

أولاً: شروط توفير الحاجات النفسية وهي:

1- التهوية والإضاءة والتدفئة والتكييف لكل زاوية من زوايا المسكن.

2- تجنب حدوث الضوضاء داخل المسكن.

3- توفير مجالات كافية لممارسة الرياضة وللعاب الأطفال.

ثانياً: ضرورة حماية الأسرة من الأمراض المعدية بـ:

1- تزويد المسكن بالمياه الصالحة للشرب والاستعمال المتري.

2- التخلص من الفضلات بأنواعها بطريقة صحية (بجمعها ونقلها إلى أماكنها المخصصة بوسائل تمنع انتقال الجراثيم للأفراد).

3- مكافحة جميع أنواع الحشرات التي تساعد على انتشار الأمراض.

4- حفظ الأطعمة الصالحة والتخلص من المواد الغذائية التي انتهت مدة صلاحيتها.

5- إذا كان في البيت حيوانات (الكلاب، القطط...) يجب مراقبتها وإخضاعها لفحص بيطري بشكل مستمر لتفادي إصابتها بعدوى جرثومية.

6- تخصيص لكل فرد من الأسرة غرفة نوم لتجنب أولاً الازدحام وثانياً انتشار الأمراض التنفسية والجلدية المعدية.

ثالثاً: شروط الوقاية من الحوادث المتريّة:

1- إقامة المسكن على أراضي صلبة وثابتة (تجنب الأراضي ذات التربة المتريّة).

2- تفادي استعمال مواد بناء مغشوشة، والاعتماد فقط على مواد صلبة ولها قوة احتمال لأطول مدة زمنية.

3- توفير كل ما يلزم للوقاية من الحرائق وحوادث الكهرباء والغاز.

4- إجراء كل الصيانات الضرورية للمرافق والتوصيلات الكهربائية والمجاري الصحية.

¹ : توفيق محمد خيضر: الشامل في الصحة العامة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة 1992، ص.119.

وفي كتاب آخر لـ "محمد خيضر توفيق" يضع برنامجاً عملياً لتلك الشروط من أجل صحة المسكن وسلامته وبالتالي صحة وسلامة الأسرة.¹

- 1- توفير مياه صالحة للشرب، لها صفات طبيعية، موافقة للمواصفات الصحية لمياه الشرب أي أن يكون لالون له ولا طعم ولا رائحة.
 - 2- جمع وتصريف الفضلات السائلة والجافة والقمامة بطريقة صحية.
 - 3- مكافحة الحشرات والقوارض وناقلات الأمراض.
 - 4- مراقبة تلوث الهواء في المسكن، (خاصة البيوت التي بها مدخين).
 - 5- مراقبة السلامة العامة داخل المسكن لمنع الحوادث المختلفة والمفاجئة.
 - 6- توفير الإضاءة الملائمة، التهوية والحرارة لمسكن طبيعي.
 - 7- توفير ما يلزم من معدات طبية وتمريضية للتدخل في الحالات الاستعجالية.
- لعل كل هذه الشروط تشكل وحدة متكاملة ونقطة تقاطع بين وظائف المسكن وشروطه واحتياجات الأسرة.

فحتى تتمكن من الحصول على مسكن يلي احتياجاتنا يجب أن يكون صحياً وسليماً. وقد عرّفت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحق في سكن مناسب بأنه مؤلف من مجموعة من الاهتمامات المحددة، وتشكل العناصر المكونة هذه في مجموعها، الضمانات الأساسية الممنوحة قانوناً لجميع الأشخاص بموجب القانون الدولي، وهي:

- تضمن الحماية القانونية ضد الإخلاء القسري، أو المضايقة، أو غيرهما من التهديدات.
- إتاحة الخدمات والموارد والبنية التحتية بشكل مستدام.
- القدرة على تحمل كلفة السكن، وضرورة تأمين إعانات للسكن لغير القادرين.
- يجب أن يتوفر للقائنين الحماية من أية أمور تهدد الصحة.
- أن يكون السكن سهل الوصول إليه، خاصة للشيوخ والأطفال والمرضى والمعاقين.
- وجود السكن في موقع قريب من موقع العمل والمراكز الصحية والمدارس.
- أن يعبر السكن عن هوية المكان المتواجد فيه.

¹ : توفيق محمد خيضر: مبادئ في الصحة والسلامة العامة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، سنة 2001، ص.96.

ثالثا- الاستخدام السكني ومشكلاته:

1- الحاجيات الفيزيائية للمسكن وعناصره :

أ- الحاجيات الفيزيائية:

يحتاج المسكن من أجل استمرار وظيفته إلى مجموعة من الشبكات المختلفة والعناصر الضرورية، وهذه الشبكات إما أن تظهر على السطح أو تكون مغمورة في التراب، كذلك يحتاج إلى مجالات متنوعة من أجل تحسين منظره وتنميته.

فيما يلي سنذكر الحاجيات الفيزيائية التي تحسن من الإطار الحياتي للأسرة وتسهل تأدية الأعمال المنزلية:¹
* المياه المنزلية:

يعبر الماء عن الحياة فهو العصب الرئيسي لحياة كل كائن حي، ففي المسكن تستعمل للشرب والاستحمام وغسل الأواني والملابس والتنظيف اليومي، ويجب أن تكون متوفرة بشكل كافي وذات جودة عالية، في بلادنا نسمع كثيرا عن عدم توفر الكمية اللازمة من الماء خاصة في العمارات فطوابقها الأخيرة لا يصلها الماء أبدا دون استعمال المضخات، هذا ما يضطر الأسر إلى شراء صهاريج المياه وتكون في الأغلب غير مراقبة من المصالح المعنية.

فرغم لجوء الدولة إلى محلية مياه البحر وتوفر الجزائر على سدود كثيرة إلا أن المواطن لا يزال يعاني ندرة في هذه المادة الحيوية وإذا توفرت ستكون في كثير من المرات ملوثا مما يسبب الأمراض المعدية.

* الصرف الصحي (المجاري):

هي قنوات لصرف المياه المستعملة والقذرة من داخل المنزل إلى الحفر الخاصة بكل مسكن.

وتعد هذه القنوات بناءات تحتية أساسية تظهر في أدوات التعمير، ويتم التصريف الصحي للمياه عبر نوعين من القنوات هي: الموحدة والمنفصلة، وهذه الأخيرة هي أكثر استعمالا في المنشآت الحديثة وبشكل واسع.

كما نشير إلى أن هذه الشبكات التحتية تفرز الكثير من المشاكل كونها مصدر للأمراض المختلفة والروائح المزعجة، كذلك عند إنشائها فهي تتطلب تكلفة باهظة، هذه الأخيرة هي السبب في أن تكون أغلب مساكن البناء الفوضوي لا يتوفر على صرف صحي.

وهذا يطرح انشغالا كبيرا لدى المختصين في مجال العمران وتسيير شؤون المدينة لكونها تكلف أكثر من العناصر الأخرى في الوقت والمال.

¹ : خلف الله بوجمعة: العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة، سنة 2005، ص.58.

* الطاقة الكهربائية والغازية:

أغلب الأعمال المنزلية تحتاج إلى توفير هاتين المادتين من أجل أداء كل الأجهزة لوظائفها كالطهي، التسخين، التبريد و تشغيل كل الآلات الكهرومنزلية.

* المطبخ، الحمام، المراحيض:

تبقى من المرافق الأساسية والضرورية للمسكن خاصة في المساكن الحديثة، لأن بعض المساكن التقليدية تعاني عدم توفر هذه المرافق بالصورة الضرورية، خاصة الحمام، هذا ما ينطبق على الأكوخ.

ب- عناصر المسكن الأساسية¹:

المسكن الجيد ينقسم إلى عناصر أساسية وذلك طبقاً للأنشطة والوظائف التي نلحق بكل عنصر من عناصره، حيث يقسم إلى:

* منطقة النوم:

وهي المنطقة التي يلجأ إليها الفرد في حالة طلبه للراحة والهدوء، لذلك ينبغي أن تكون في جهة هادئة، كما يجب أن تبتعد عن منطقة الخدمات، والعمل، والمعيشة لتوفير الهدوء والراحة النفسية. ويجب أن تتوفر في هذه الزاوية من البيت بعض الشروط الصحية مثل: التهوية الكافية، وضوء الشمس، والفتحات المناسبة لمساحة الغرفة، ومن الأفضل ألا يزيد عدد الأفراد في كل حجرة عن اثنين.

* منطقة المعيشة:

وهي المنطقة الحيوية بالمسكن، والتي تتم فيها عدّة أنشطة، ولكنها غالباً ما تكون أنشطة خاصة بأفراد الأسرة، لذا يجب أن تكون في مكان منعزل عن المدخل الرئيس للمسكن، حتى يستطيع أفراد الأسرة ممارسة أنشطتهم بشيء من الحرية والراحة. كما يتم في هذه المنطقة اجتماع الأسرة وممارسة الهوايات وتناول الطعام، وقد يتم فيها استقبال بعض الزوار المقربين.

* منطقة الخدمات:

وهي من المناطق المهمّة بالمسكن، وتضم المطبخ، والحمامات، وأماكن التخزين، وكذلك مدخل المسكن. في كثير من الأحيان تتم الأنشطة الخاصة بكل عنصر في المنطقة المحددة لها.. لكن في بعض الأحيان يجتمع أكثر من نشاط في منطقة واحدة، مثل: المعيشة والطعام والنوم، حيث ينتشر هذا النظام في الوحدات السكنية ذات المساحة الصغيرة، أو في بعض المجتمعات الفقيرة.

¹ : فاتن مصطفى كمال: تأثيث المسكن، مجلة المودة، العدد 33، القاهرة، فيفري 2005، ص.17.

3-2- التقسيم الداخلي للمسكن وحجم الأسرة:

تعاني الكثير من المساكن في الجزائر من الضيق خاصة تلك التي مولتها الدولة، والتي لا تقدر أبدا على تمويل المشاريع الضخمة التي تحتوي على العمارات المرتفعة والفاخرة وذات شقق واسعة. ونضع فيما يلي المعايير العالمية التي حددها مؤتمر "فنكوفر- كندا" سنة 1996، لاستعمال الغرف من قبل الأفراد:

جدول رقم 02:

المعايير	نسبة الأفراد في استعمال الغرفة الواحدة
كثافة السكان ضعيفة	من 0,1 إلى 0,7
كثافة عادية	من 01 إلى 1,1
اكتظاظ مقبول	من 1,9 إلى 02
اكتظاظ	من 2,3 إلى 3,3
اكتظاظ غير مقبول	من 3,4 إلى 15

المصدر: المؤتمر العالمي للسكن والإسكان كندا 1992.

إذا طبقنا هذه المعايير على مجتمعنا لوجدنا أنه في كل غرفة من كل مسكن على الأقل ثلاثة (03) أفراد، وهذا يوضح أن المساكن تعاني اكتظاظا في كثافة الأفراد، وهذا يظهر خاصة في مساكن العمارات. ويبقى صاحب المسكن بالعمارة يبحث عن مسكن آخر يستجيب لجميع متطلباته، خاصة وأن مساكن العمارات تعاني رطوبة عالية في فصل الشتاء من جراء درجة التراوح في غرفة واحدة¹، هذا الازدحام له آثار خطيرة على الأسرة من النواحي: الصحية، الأخلاقية والاجتماعية، وعلى أساس أن لكل فرد الحق في تلبية حاجياته، فهو بالتأكيد يحتاج إلى غرفة مستقلة يمارس حياته الخاصة. وقد حدد المؤتمر الذي عقد بألمانيا الحد الأدنى للمعايير المساحية حسب عدد الأفراد وعدد الغرف:

¹ : عبد الحميد دليمي: الواقع والطواهر الحضريّة، منشورات جامعة قسنطينة، 2004، ص128.

جدول رقم 03:

المساحة (م ²)	عدد الأفراد	الغرف
56	3	3
62	4	3
65	4	4
75	5	4
82	6	4
87	6	5
94	7	5
110	8	5
114	8	6

المصدر: وكالة ترقية السكن بولاية قسنطينة 1999.

هذه المعايير بعيدة كل البعد عما يطبق في بلادنا، حيث لا تستطيع الجزائر توفير المتر المربع الكافية لاستيعاب النمو الديمغرافي بشكل متوازن.

إن درجة اشتغال المساكن (التزاحم، الازدحام) هو أحد المؤشرات الدالة على مدى تفاقم أزمة السكن والإسكان.

وقد أثبتت الدراسات السوسولوجية أن ارتفاع درجة التزاحم في المسكن تولد توترا نفسيا لدى مستخدميه فالمسكن الواسع أصبح من الضروريات في الوقت الحاضر.¹

معادلات حساب معدلات الأشغال:

$$\text{معدل أشغال المسكن الخام} = \frac{\text{عدد السكان الإجمالي}}{\text{عدد المساكن الإجمالي}}$$

$$\text{معدل أشغال المسكن الصافي} = \frac{\text{عدد السكان الإجمالي}}{\text{عدد المساكن المستعملة فعلا}}$$

$$\text{معدل عدد الأسر في مسكن واحد} = \frac{\text{عدد الأسر بالبلدية}}{\text{عدد المساكن المستعملة فعلا}}$$

¹ : خليل عبد الله مطاوع: مدينة العلمة السكان والعمران وإشكالية تهيئة المجال الحضري، رسالة ماجستير في تهيئة المجال، قسنطينة، جوان 1994، ص.237.

3- مشكلات استخدام المسكن:

من المفروض أن تختار الأسرة مسكنا يكون منسجما مع طريقة حياتها وأسلوب تفكيرها، لكن كثيرا ما نجد مساكن تعبر عن عدم تجاوب المبنى مع حياة الأسرة خاصة حركة سير المرأة داخل مجالات المسكن وكذا حياة الأطفال الذين لا يجدون فضاءات كافية للدراسة واللعب، فيحصل لديهم خلل في النمو الطبيعي السليم.

ونظرا لضيق المسكن وغرفته وعدم اتساعها للوظائف الضرورية أصبحت الأسرة تواجه مشكلة في كيفية استخدام المسكن، ويتضح هذا عندما نجد أن مجالا معيننا يستعمل لعدة وظائف مثلا:

- المطبخ: فهو يستعمل كمكان للدراسة، الاستحمام، غسل الملابس وغرفة تجمع أفراد الأسرة خاصة في الشتاء.

- غرفة الاستقبال (الصالة): تستعمل للأكل، الدراسة، التجمع، النوم.

- المستودع: يستعمل كمطبخ في المساكن التي لا تتوفر على مطبخ خاص.

ناهيك عن الناحية الجمالية التي تكون مفقودة تماما، إضافة إلى الرائحة الكريهة وانتشار الأوساخ والقاذورات والطين والفضاءات القاحلة بدون أي مساحات خضراء.

عموما هذه هي حقيقة الكثير من المساكن في بلادنا، والخطأ يتحملة المسؤولون على وضع المشاريع والمخططات الذين لا يراعون حقيقة حجم الأسرة الجزائرية وتنوع حاجاتها وخصوصياتها، فهم فقط يضعون كما هائلا من المكعبات التي لا تليق أبدا بالحياة الإنسانية. لذلك تضطر الأسر إلى إدخال تغييرات على المساكن التي يستعملونها من حيث ترميم الكثير من العيوب التي تركها المقاول أو الشركة التي أشرفت على البناء، هنا تبدأ المشكلة بإحساس أفراد الأسرة أنهم لم يختاروا ما يحتاجون إليه ولا حتى أن يشاركوا برأيهم يطرح انشغالهم واحتياجاتهم وهذا الأمر غير مطروح خاصة المجتمعات المصنعة، فقبل بناء أي مسكن، يعلم السكان ويستشارون ويشاركون في عملية البناء حتى تنطبق عملية التخطيط والبناء على رغبات الأسر ومعتقداتهم.

فالمسكن باعتباره بيئة واسعة تتكون من المرافق والخدمات بأنواعها المختلفة، إلا أن سرعة التحضر والحياة المادية، وتعقد الحياة الحضرية تكاد تمحو الجانب الإنساني في السكن وتحوله إلى مجرد بناء مادي يضم الأسر ضمن أربعة جدران لا يكاد يحصل بين أفرادهم تفاعل، حيث وصلت الأمور إلى أن يلتقي الجيران كل صباح ومساء دون إلقاء السلام والسؤال عن أحوال بعضهم البعض فحدث انهيار في العلاقات الإنسانية¹ ومرده هو أن المسكن تحول إلى فندق أو محطة يقطن فيها الفرد وقت الراحة غالبا،

¹ : عبد الرسول علي موسى: الإسكان ومفهوم التخطيط الإسكاني، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة سنة 1982، ص.36.

حتى الأكل والشرب وأخذ الحمام أصبح خارج المنزل، فالوقت الذي يقضيه الفرد داخل مسكنه قليل جدا لا يقارن بالوقت الذي يقضيه خارجه، وأصبح المسكن بذلك يخلو من ساكنيه معظم الوقت وبالتالي أصبح دون روح، تخلق فيه الحركة والتفاعل التي يصنعها لعب الأطفال وحركة المرأة الدعوية وتجمع الأسرة في السهرات وحول موائد الطعام وهكذا.

الحديث عن مشكلات استخدام المسكن يؤدي بنا إلى ذكر أهم العوائق التي تحول دون التمتع بمسكن ملائم ونذكرها بما يلي:

- الفقر:

أحد أهم الأسباب الرئيسية لعدم التمكن من امتلاك مسكن ملائم والتمتع أفضل بحقوق المسكن وبالتالي تعجز الأسرة عن تطوير أوضاعها بسبب عدم القدرة على تحمل تكلفة المسكن.

- الازدحام السكاني:

لاشك في أن كبر حجم الأسرة يؤدي إلى انتشار ظاهرة الاكتظاظ السكاني، ليس فقط داخل المساكن ولكن يتعداه إلى المنطقة السكنية الواحدة، وقد ينتج عن ذلك الاكتظاظ والازدحام ظروف سكن غير صحية، وحياة متدهورة للأفراد وانتشار الأمراض الجسمية، النفسية، الاجتماعية والأخلاقية.

الفصل الثالث: علاقة الأسرة بالمسكن

أولاً- الأسرة والمسكن

- 1- المسكن مطلب ضروري للأسرة
- 2- العلاقة بين المستعمل والمجال
- 3- سلامة الأسرة داخل المسكن

ثانياً- المرأة وتنظيم البيئة السكنية

- 1- وضع المرأة بين البيت والعمل
- 2- العلاقة التبادلية بين المرأة و المأوى
- 3- الموارد المتوفرة للمرأة وعلاقتها بالمسكن

ثالثاً- العلاقات السكنية الاجتماعية

- 1- العلاقات الاجتماعية داخل وخارج المسكن
- 2- البيئة الحديثة والتمن الاجتماعي
- 3- البيئة التقليدية والتفاعل الاجتماعي

أولاً- الأسرة والمسكن:

1- المسكن مطلب ضروري للأسرة:

الإنسان والمسكن وحدة متكاملة تعبر عن تمازج ظاهرتين معقدتين بين الذات والموضوع، بين الروح والجسد فالمسكن ليس فقط مجرد ذلك الإطار الفيزيائي المشيد بأسلوب هندسي راق وتقنية عالية بل يمتد إلى أسلوب حياة ساكنيه وإلى زخم متنوع ومتشابك من العلاقات الاجتماعية.

و مما لا شك فيه أن المسكن يعبر عن أهم الحاجات الأساسية للإنسان التي تلي حاجته إلى الغذاء، والدليل على هذا هو تفننه منذ بدأ الخلق في بناء ما يحتاجه من مأوى حسب الظروف التي تحيط به والإمكانيات المتاحة له، فالتاريخ يشهد أن الإنسان جعل من الكهوف وأعلي الأشجار بيوتا له تقيه من قساوة الطبيعة والحيوانات المفترسة ثم تطور إلى بناء الأكواخ ذات القبة المصنوعة من الأغصان، إلا أن كل هذه المساكن لم تكن قادرة على توفير الوقاية كاملة، وبتقدم الزمن وتراكم خبرة الإنسان وتطور فكره تعلم بناء مساكن مقاومة لكل الظروف البيئية حيث استعمل الخشب، الطوب، الإسمنت المسلح، الحديد وغيرها من مواد البناء الصلبة، كما استطاعت هذه المساكن أن توفر للإنسان الأمن والراحة والرفاه، وغيرها كثير مما تتيحه من متطلبات وحاجات وما تؤديه من وظائف.¹

فأسر هذا العصر تبذل جهدا من أجل الحصول على مسكن يرقى بمستوى طموحاتها، لأنه موطنها الأصلي، ويعبر عن وعاء فيزيائي يحفظها وخصوصيتها من أعين المتطفلين، ويوفر لها الاستقرار والسكينة، لأنه الملجأ الوحيد للمرأة والرجل وأولادهما. إذن فالمسكن يحتوي الأسر وأي تغير في نوعية ودرجة هذا الاحتواء يؤدي مباشرة إلى تغير بنية الأسرة وكذا دورها في المجتمع.

ونرى أن البيت العربي والأسرة العربية يشكلان وحدة متكاملة فقد كان التقسيم الهندسي للبيت تُراعى فيه الأحكام الشرعية الإسلامية التي تحرص على منع الاختلاط والحفاظ على حرمة النساء وحمايتهن من أعين الفضوليين، وقد كان البيت في بعض المجتمعات، ينقسم إضافة إلى الغرف الخاصة بكل زوجين، إلى قسمين: رجالي ونسائي، أما القسم الرجالي فهو خاص بالذكور من أبناء الأسرة يجتمعون فيه ويستقبلون فيه زوارهم، في حين القسم النسائي كان أعضاؤه أكثر عدداً حيث كان يضم، إضافة إلى الأم وبناتها وزوجات أبنائها، النساء المطلقات أو الأراامل داخل العائلة واللواتي تقع مسؤولية إعالتهم والنفقة عليهن على الذكور داخل الأسرة، وقد كان لهذا التضامن الأسري دوره الفعال في التغلب على إحساس الوحدة والنبد من جهة ، وتأمين النفقة والحضانة للأولاد من جهة أخرى.²

¹ : السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية سنة 1987، ص.235.

² : محمد عبد المنعم نور: الحضارة والتحضر، دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضري، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص.76.

وقد كان لهذه الزيادة داخل الأسرة الواحدة أثره في إيجاد جو التضامن والألفة داخل البيت، فكان الجميع يتعاونون من أجل مصلحة أبناء هذا البيت الكبير، فالأعمال خارج البيت يقوم بها الرجال الذين لا تهمهم مصالحهم الشخصية على قدر ما تهمهم المصلحة العامة للأسرة التي يحرصون على المحافظة على اسمها وشرفها.

أما الأعمال داخل البيت من خدمة وسهر على راحة أبناء هذه الأسرة فقد كان من اختصاص القسم النسائي التي تتولى السلطة فيه وإدارة شؤونه الأم وهي الأمرة الوحيدة في هذا القسم، والتي يسعى الجميع لكسب ودها ورضائها، وقد كان لهذا الجو التضامني في هذا القسم دوره المهم أثناء المرض والنكبات حيث تتعاون جميع النسوة في خدمة المريض وتطبيبه وتخفيف المسؤولية عن كاهل الشخص المسؤول مسؤولية مباشرة.

2- العلاقة بين المستعمل والمجال:

كثيرا ما يلجأ مستعملي المساكن (الأسر) إلى تحرير مجالاتهم الداخلية محاولة منهم للتكيف مع الفراغ الداخلي إلى أبعد الحدود، استجابة لمتطلبات الأسرة واستيعابا لأفرادها رغم صعوبة التغير المادي وقساوة النظام الإنشائي، ويتم ذلك بواسطة التوسع داخل المسكن باستحداث مجالات جديدة كغلق الشرفات وفتح غرفة على أخرى مجاورة واستعمال مواد بناء مختلفة، وكل هذه التغييرات تؤثر سلبا على المظهر الخارجي للمسكن أو العمارة ومن ثم يبدو الحي بشكل غير منتظم فلا يحكمه منطق جمالي ولا معماري. وتعود كل تلك التصرفات والسلوك من قبل الأسرة إلى:

* غياب الدور الحقيقي للمصمم المعماري:

في بداية الأمر يجب على المصمم أن يفهم حقيقة العلاقة بين الأسرة والمسكن، وأنه سيقدم إنشاء حاجة إنسانية لا غير، فهو مطالب بالتخطيط للأفراد محاولة منه الاستجابة لحاجتهم المتنوعة، بإنتاجه للبيئة المناسبة لتطلعاتهم وطموحاتهم في إطار العادات والتقاليد التي تنظم حياتهم¹.

فالمفروض على المصمم أن يتعد كلية عن قيمه وأفكاره وعن آراء أصحاب القرار والسياسيين ورغباتهم من أجل مراعاة حاجات الأسرة وسلوكاتها وقيمها مادام الإنتاج السكني موجه إليها، ويمكن للمصمم أن يعرف حاجات الأسرة من خلال التقرب إليها وتدوين كل متطلباتها واستشارتها في أمور البناء، ثم ترجمتها إلى مجالات تخدم حاجات مستعمليها.

* غياب بعض العناصر المعمارية:

إن تراجع بعض العناصر المعمارية مثل (وسط الدار، والسطح) التي كانت تلعب دورا اجتماعيا خاصة في المناسبات العائلية والأفراح والأعياد، وحلول النظرة الاقتصادية للمجال، وإدخال أنظمة إنشائية جديدة تحكمها مقاييس تقنية ذات أبعاد مادية (ارتفاع الجدران، حجم الغرف) والتي تم بواسطتها إنجاز معظم المناطق الحديثة للسكن بالعمارة² كان لها الأثر السلبي على تجمع العائلة وعلى كيان الفرد النفسي وسلوكاته، وإذا كان المسكن حق طبيعي وأساسي وضرورة ملحة لحياة الإنسان، وجب الاهتمام بتوفيره ضمن الإطار الملائم له، فينبغي أن لا يقتصر المسكن على النواحي الإنسانية والتقنية فحسب، وإنما يجب أن يحتوي على مضامين تتعلق بالجوانب الإنسانية والاجتماعية.

¹ : قبيلة فارس المالكي: مجتمعة العمارة العربية، العمارة بين نزوع المجتمع وواقع الحال، مؤتمر حول العمارة والبيئة، الأردن، جانفي 2000، ص.127.

² : سلوى محمد سعيد: الإسكان والمسكن والبيئة، دار الشروق، جدة، 1986، ص.71.

* التفاعل الأسري داخل المسكن:

أصبح الدارسون لحياة الأسرة لا يهتمون كثيرا بعدد الأشخاص الذين يعيشون في كل حجرة واحدة بقدر اهتمامهم بمقدار التفاعل، ونوع العلاقات المتبادلة بين الأشخاص في مكان معين. ويختلف حجم التفاعل ونوع العلاقات المتبادلة إلى حد كبير بإضافة عضو جديد إلى جماعة الأسرة. وقد تناول إميل دوركايم هذه الحقيقة الأساسية في كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" عندما أشار إلى أن كل زيادة في عدد الاتصالات تضاعف فرص الاحتكاك وتبادل العلاقات بين الأشخاص، وحيث يستدعى ما ينشأ من مشكلات ضرورة التكيف، وحيث تتطلب الحياة تحقيق الانسجام مع القواعد والتعليمات. وهذه العبارة تؤكد في وضوح الأهمية الحيوية للأبعاد المتسعة للتفاعل الاجتماعي¹.

كما يبدو كذلك ارتباط الأبعاد المتعددة للمسكن بالضغط، التوترات والإحباط الذي يسود الحياة الأسرية. ولا يعني هذا بالضرورة أن جميع أعضاء الأسرة يشعرون بهذا العامل، بالرغم من أننا نلاحظ في كثير من المشاجرات الأسرية عبارات مثل "أني أعيش سجين أربعة جدران" وغير ذلك من العبارات التي تتصل بالمسكن الذي تعيش فيه الأسرة.

¹ : مصطفى الخشاب: الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص.50.

3- سلامة الأسرة في المسكن:

مما لا شك فيه أن المسكن هو المكان الملائم الذي يأوي إليه الإنسان طلباً للراحة والأمن والاستقرار بعد قضاء ساعات طويلة من العمل وبذل الجهد ومن هنا لابد من إحاطة هذا الحيز بالاهتمام بتوفير كل سبل ووسائل الراحة والسلامة التي تضمن إلى حد بعيد حياة هادئة وآمنة، ونحن نتطرق إلى هذا العنصر كوننا نراه مهماً خاصة وأن الكثير من الأسر تفقد سلامتها وحياتها داخل مساكنها بسبب الحوادث المتزايدة المتكررة، ولعل هذا يرجع إلى الإهمال وقلة الاهتمام بصغائر الأمور، فتقع حوادث لا تحمد عقباه.

وحتى نتجنب هذه الحوادث يجب التعرف إلى أسس هامة لسلامة الأسرة داخل المسكن وخارجه، ويرتبط هذا العنصر بسابق له في الفصل الثاني "شروط المسكن الصحي"، لكن في هذا العنصر سنفصل في جميع مكونات المنزل وكيف يمكن أو توفر لنا الأمن والسلامة العامة.

أسس سلامة الأسرة في المسكن:¹ حاولنا اختصار هذه الأسس في نقاط مهمة كالتالي:

* **مدخل المسكن:** بدأنا به لأنه المدخل الرئيسي، فعند تصميمه يجب مراعاة ما يلي:

- تجنب استعمال الأبواب الزجاجية لأنها خطيرة على الأطفال (رغم جماليتها).

- تجنب استعمال الأبواب المزودة بالانفتاح لتجنب الاصطدام بين الداخل والخارج.

* **سلامة الأثاث والأدوات المنزلية والملابس:**

- أثناء التواجد بالمطبخ يجدر من ارتداء الثياب الفضفاضة ذات الأكمام الطويلة والعريضة والتي ضمن

مواد صنعها يوجد عنصر النايلون خاصة أثناء الجلي والطبخ لتجنب الالتصاق والاحتراق.

- يجدر من وضع مواد التنظيف وكل المواد الكيميائية قريبة من المواد الغذائية.

- إبعاد كل الوسائل الحادة كالسكاكين عن متناول الأطفال.

- يراعى عند تصميم المطبخ تجهيزه بكل الآلات الكهربائية اللازمة بطريقة وقائية أي أن يوضع كل

جهاز في مكانه مثلاً كان تكون آلة الطبخ بعيدة عن النافذة وستائرهما.

- وعند استخدام آلة الطبخ فلا يجوز مثلاً استخدام قطع قماش كبيرة لحمل أواني الطهي من على

طباخ الغاز، وهو مشتعل لأن مثل هذا التصرف البسيط قد يؤدي إلى حريق مهول، كما أن وضع أواني

على الفرن الغازي ومقبضها إلى الخارج يؤدي في كثير من الأحيان إلى إصابة الأطفال بالحروق في حال

عينهم بها، لهذا يجب أخذ الحذر من طرف كل أفراد الأسرة أثناء أي استعمال داخل المسكن.

- أن يتوفر المطبخ على صندوق إسعاف ووسائل إطفاء الحريق ووعاء للنفايات مغطى.

¹ : أيمن مزاهرة: الصحة والسلامة العامة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2000، ص.197.

- بالنسبة للأثاث المتزلي فيجب أن يكون متين بسيط ومريح و مناسب للغرف والمسكن، سهل التنظيف.

وكل هذه الأسس في السلامة تطبق كذلك أثناء الغسيل والكي وفي جميع الأحوال ينبغي علينا أن نهتم بالإجراءات الوقائية التي تضمن سلامتنا وسلامة كل أفراد أسرنا من أطفال وشيوخ داخل المسكن وخارجه، وفي الوقت نفسه يجب أن لا نغفل أبدا عن توفير وسائل الحماية اللازمة لاستخدامها في حال وقوع أي حادث لا قدر الله.

لذلك يجب نشر الوعي من خلال وسائل الإعلام المختلفة وحلقات النقاش والملصقات والمقابلات وغيرها من الوسائل الناجعة في إرساء قواعد الأمان داخل المسكن. والآن نضع أهم الطرق للوقاية من الحوادث المتزلية:

- 1- تأمين المسكن الصحي (سبق ذكره في الفصل الثاني)
- 2- تصميم المطبخ بحيث يوفر مساحة كافية للعمل ويقلل من احتمال وقوع تصادم.
- 3- مراقبة الأطفال باستمرار أثناء لعبهم ونومهم وأكلهم.
- 4- عدم ترك أجهزة التدفئة تعمل أثناء النوم خاصة إن لم تتوفر فتحات للتهوية.
- 5- إغلاق كل اسطوانات الغاز عند النوم أو عند مغادرة المسكن.
- 6- التخلص من عبوات مواد التنظيف عند الانتهاء من استعمالها، وتجنب وضع مياه الشرب بها.
- 7- إبعاد كل الأدوات الحادة والمواد السامة والقابلة للاشتعال عن متناول أيدي الأطفال وعن المواد الغذائية.

هذه أهم الطرق المتبعة لتجنب وقوع أي حادث متزلي حتى نتمكن بمسكن آمن وتبقى الوقاية خير من ألف علاج.

ثانيا- المرأة وتنظيم البيئة السكنية:

قال الله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»¹ هذه الآية الكريمة تشير إلى ارتباط المسكن بالمرأة فهي تحدد قوة العلاقة بين الإنسان والمسكن حيث تبدأ وتتطور في ظل ذلك الإطار الفيزيائي المادي و بالوجود الاجتماعي للأسرة وأسلوب حياتها، وتشكل المرأة نصف المجتمع والدعم الأساسية للأسرة فلا يمكن التوصل إلى تطوير شامل ودائم للمجتمع في ظل تجاهل حقوق واحتياجات نصف هذا المجتمع، وتعتبر وظيفة الأم وربة البيت أهم وظائف المرأة في المجتمع حيث تلعب دورا مهما في تربية الأجيال القادمة، ويتأثر كل فرد بطريقة تنظيمها وكيفية إدارتها للمزمل، مما ينعكس على الحالة الصحية والنفسية للأفراد ويؤثر على سلوكياتهم، إلى جانب هذا تقوم المرأة بأعمال مساعدة تعيل من خلالها أسرة، خاصة المرأة الريفية حيث تمارس الكثير من الصناعات التقليدية كأطباق الحلفاء والأواني الفخارية وتربية الدواجن للاستهلاك والبيع، والمرأة في المدينة تقوم بأعمال الحياكة العصرية والتطريز وأعمال في المؤسسات العمومية والخاصة، كل هذه الأعمال تعزز من مكانة المرأة في أسرتها وداخل مجتمعتها، ولعل أهم ما تقوم به هو الحفاظ على البيئة الداخلية للمسكن الذي يأويها.

1- وضع المرأة بين البيت والعمل:

إن أهم دور للمرأة هو ما كلفه بها الله عز وجل، ألا وهو المكوث بالبيت لتربية الأجيال القادمة والحفاظ على شؤون وأسرار زوجها وأسرقتها، فكل ما ورد في الإسلام عن المرأة، لم يكن فيه اضطهاد لها ولا أي نقصان في حق من حقوقها أو امتهان لكرامتها. فالعمل الطبيعي للمرأة هي الأمومة وشؤون البيت مصداقا لقوله تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ"² ، وهذا العمل الذي كلفت به المرأة يعد من أرقى الأعمال وأعظمها أجرا عند الله عز وجل و يبقى مقر هذا العمل في البيت³، إلا أن هذا لا يمنع المرأة أن تعمل في المصنع أو المدرسة أو المستشفى أو الوزارة ولكن بشرط أن تكون ضرورة ملحة، إلا أن الجمع بين العملين سيعود على المرأة بالتعب والإرهاق والتفريط في واجباتها اتجاه بيتها وإهمال شؤون ذويها وأولادها. فالمرأة أمام نوعان من العمل كلاهما تستخدم فيهم قوة الفراسة وحسن الحيلة وبعد النظر في استجلاء الحقائق الغامضة وتدبير البيت على أساس التجاور والتشاور، فعملها في البيت يساعد على توفير بيئة سكنية نظيفة وصحية ويساهم في تربية النشء الصالح وتلقيه العادات والتقاليد المتوارثة القائمة

¹ : سورة الروم، الآية 21، برواية ورش.

² : سورة الأحزاب، الآية 32، برواية ورش.

³ : عبد المحسن عبد المقصود سلطان: المرأة في المجتمع المعاصر، دار العلم والثقافة، القاهرة، سنة 2002، ص.65.

على نظم أخلاقية و دينية، أما عملها خارج بيتها سيتطلب منها جهدا مضاعفا قد تعجز عن القيام به خاصة وأنها مخلوق ضعيف غير مؤهل للقيام بالأعمال الشاقة الموكلة للرجال¹، إذن فالاهتمام بالعملين سيخلق مشكلات في المستقبل القريب تعود بنتائج سلبية على الأسرة بصفة خاصة، كالتفكك الأسري وتشرذم الأطفال وتسربهم المدرسي.

¹ : سامية محمد فهمي: مشاركة المرأة في تنمية المجتمع، تجارب من الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية سنة 2001، ص.213.

2- العلاقة التبادلية بين المرأة والمسكن:

المسكن هو المكان الذي تقضي فيه المرأة معظم وقتها وتمارس فيه نشاطها الاجتماعي والترويحي، فهو موطنها الحقيقي، كما أنه وعائها الفيزيائي الذي يحفظها من عيون المارة ويصون كرامتها، والذي تمثل فيه صورة فضائه ومجالاته وترتيب أثائه مرآة عاكسة لذوق المرأة ودرجة اهتمامها بتنظيمه، فيمكن قراءة شخصيتها من خلال التدقيق في زوايا البيت وطريقة ترتيبه ووضعيتها تجهيزاته. فكل امرأة ترسم في مخيلتها صورة للمسكن الذي ترغب في أن تكون صاحبه يوما ما ويكون قريبا من مسكنها الأول مع أوبها، فالمرأة تود أن تؤسس مسكنا يعبر عن عاداتها وتقاليدها قائما على مبادئها الدينية والأخلاقية وتصنع فيه علاقة التراحم والتواد والمحبة بين جميع أفراد أسرتها. فالعلاقة بين المرأة والمسكن هي علاقة نفسية واجتماعية وحتمية بين الاثنين فترتاح المرأة وتستقر نفسيا وجسديا وعقليا إذا ما توفر مسكنها على ما تحتاجه من حماية ضد عوامل البرد والحرارة والأمراض والحشرات والمواد الكيميائية الضارة.¹ لذلك تحتاج المرأة لتوفير جملة من العوامل لأداء عملها المنزلي على أكمل وجه:

الحرارة: تحتل أنشطة المطبخ والغسيل والأنشطة المنزلية الأخرى قسما كبيرا من وقت المرأة، هذا ما يعرضها إلى درجات حرارية أحيانا مرتفعة وأخرى منخفضة، ولتجد المرأة الراحة في بيتها، يجب أن تكون الحرارة داخل المسكن غير مرتفعة حتى لا تشعر بالاختناق وأن لا تكون منخفضة حتى لا تشعر بالتقيد في الحركة بواجباتها المنزلية.

الإضاءة: تحتاج المرأة إلى توفير مصادر على مستوى عالي من الجودة حتى يسهل عليها القيام بواجباتها المنزلية.

التهوية: المناسبة تسمح بتلطيف الجو داخل المسكن، وتحسين حالته الصحية من خلال التخلص من الروائح المنزلية المزعجة والغازات المحترقة، كما يساعد الهواء العليل على النوم الهادئ والاسترخاء.

إن توفر هذه العوامل لداخلية بالمسكن يساعد كثيرا المرأة على أداء دورها التقليدي والمتمثل في اهتمامها بالأسرة والبيت، ويمكن للمرأة أن تساهم في الحفاظ على البيئة السكنية من خلال:

- إتباع أسس السلامة العامة داخل المسكن لتفادي الأمراض والتلوث.

- حفظ مواد التنظيف بعيدا عن أماكن الحرارة والرطوبة.

- الاطلاع على تاريخ صلاحية الأدوية والأطعمة وحفظهما كل في مكان مناسب على حدا.

- التشجيع على تزيين المسكن بالنباتات الخضراء بدلا من النباتات البلاستيكية.

- محاربة التبذير سواء في الماء أو المواد الغذائية.

¹ : رقيقي عوض عادل: المرأة وحماية البيئة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، سنة 1995، ص.86.

- تخصيص مكان للنفايات المتزلية ووضعها في حاويات خاصة لتجنب التلوث وانتشار الأمراض.
إن قيام المرأة بهذا الدور يجعلها تحتل موقعا مهما في أسرتها ومجتمعها الكلي. يمكنها من إسداء النصح المشورة والتحلي ببعد النظر في تصميم وتجهيز المسكن.

3- الموارد المتوفرة للمرأة وعلاقتها بالمسكن:

تعد المرأة المسؤول الرئيسي عن إدارة وتنظيم أمور وصيانة تجهيزاته لذلك فهي تستغل كل إمكانياتها وما تتوفر عليه من موارد لرعايته وصيانته وتنميته وتمثل هذه الموارد في¹:

* **الموارد البشرية الشخصية** ويقصد بها الجهد الفكري والعضلي الذي تستطيع المرأة أن تبذله لتنظيم أمورها البيئية، ويكون الجهد المبذول ذا مفعول ونجاعة كلما كانت المرأة أقل سنا وفي حالة صحية جيدة.

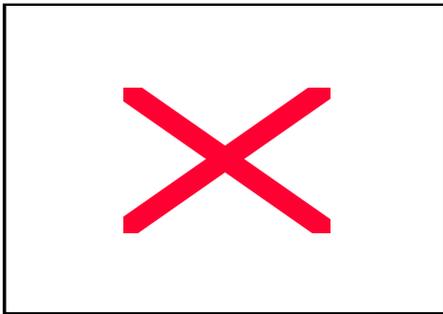
* **القدرات الفكرية والميول والمهارات** ويظهر ذلك من خلال حسن توزيع الميزانية والقدرة على التدبير، والابتكار في إعادة استخدام الفراغات وترتيب الأثاث بما يتلاءم مع احتياجات الأسرة.

* **العلم والمعرفة**: إن استيعاب المرأة للمكتسبات العلمية والمعرفية والمهنية والاجتماعية يجعلها قادرة على مواجهة المشاكل الطارئة والمفاجئة بكل فطنة وحكمة وفي الحين دون حاجتها لانتظار مساعدة خارجية، كإصلاح تجهيزات المياه، والأعطال الكهربائية، هذا بالإضافة إلى تنمية ذوقها الجمالي والفني في إدخال تعديلات متميزة وفريدة على مسكنها.

* **الموارد الغير بشرية** ويقصد بها الدخل والوقت، فالمرأة تحتاج إلى دخل كاف ووقت واسع ، فهي تساهم بشكل فعال في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لأسرتها و مجتمعها على السواء، وحتى تتحقق فعالية مساهمة المرأة في تنمية بيئتها السكنية خاصة و مجتمعها عامة يجب أن تتوفر على شروط تؤهلها للمشاركة الفعالة في تنمية وتطوير بيئتها السكنية والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

* توفر رغبة المرأة والاتجاه الفطري لديها للارتقاء بمستوى مسكنها نتيجة ارتباطها الوثيق به.

* توفر الطاقة والجهد والوقت و المعرفة والموهبة التي تؤهلها لتفهم العمليات المختلفة والمرتبطة بتنمية مسكنها.



* **قدرة المرأة على المساهمة في تمويل عمليات تحسين وتطوير المسكن** من خلال قيامها بأعمال منتجة كالخياطة والتطريز والحلاقة.

* **تمتلك المرأة القدرة على تحفيز الجهود التعاونية وتعبئة طاقات الترابط وتبادل الخبرة، ويرجع ذلك إلى طول الفترة التي تقضيها بالمتزل بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية المختلفة والتي تجعلها تقضي**

جزءاً من وقتها في تبادل الأحاديث والخبرات وتنمية العلاقات مع الجيران.

صورة رقم 12 :
أحد الأشغال اليدوية التقليدية
للمرأة الصحراوية.

¹ : محمد صفوح الأخرس: تركيب العائلة العربية ووظائفها، دمشق، ط2، 1980، ص.97.

من خلال ما تقدم ذكره يجب أن نشير إلى أنه من المهم فهم شخصية المرأة وإجراء مسح لكل احتياجاتها واستشارتها قبل الشروع في أي عملية تخص بيتها وأفراد أسرتها لأنها العضو الأكثر مكوّناً في البيت، ودورها هو الأهم فيجب مراعاة خصوصيتها وإعطائها فرصة للتعبير عن أسلوب حياتها وشخصيتها ، طبعاً هذا لا يعني إقصاء دور الرجل والأولاد، فلكل دور يمارسه لتنمية بيئته السكنية.

ثالثاً- العلاقات السكنية الاجتماعية:

1- العلاقات داخل المسكن:

* العلاقات داخل الأسرة الممتدة:

تطبع العلاقات الأسرية داخل المسكن الكثير من مزايا التكافل والتآزر والتماسك، لأنهم يعتمدون على بعضهم البعض في مختلف حاجاتهم ويتحدون في وقت الشدائد لمواجهة عدو لهم، كما أنهم يتشاركون في الأفراح والأحزان والمعانم والخسائر، والكرامة، وأي تصرف سيئ من أحد أفراد هذه الأسرة يؤدي إلى خيبة أمل كبيرة على المستوى العام وينشئ أثر سلبي في العلاقات الأسرية.

مثلا كتب "فرانز فانون" واصفا العلاقات بين الأب والابن في الأسرة التقليدية الجزائرية قبل عام 1954 أنها علاقة يسودها الكثير من الاحترام والطاعة، حيث أن الابن لم يكن ليقف في وجه أبيه، إلا في حالة هيبة ووقار وخضوع لأوامره، وعلى مستوى الأم فقد كانت علاقتها بالزوج تتغير من المهم إلى الأهم، حيث أصبحت تساعد على إعالة الأسرة ومسئولة على تأمين الرزق لها وحمايتها.¹

• القرابة والعلاقات الاجتماعية:

في معجم علم الاجتماع، معنى كلمة قرابة: هي مجموعة علاقات اجتماعية تأخذ نمطا دينيا وقانونيا وأخلاقيا وتعبر عن الحميمية وتعتمد على روابط الدم.²

ويقصد بها مجموعة الصلات الرحمية التي تربط الأفراد بواسطة قرابة الدم والنسب، وهي علاقات تقوم على الاحتكاك والتفاعل المباشر أي دون الحاجة إلى وسطاء وروابط قريبة، ويمكن القول أن مجال الروابط القرابية يضم جميع أبعاد الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وحتى الترفيهية.³

* الجيرة والعلاقات الاجتماعية:

يشير مصطلح "الجيرة" والمجاورة إلى جماعة أولية توجد داخل منطقة أو وحدة إقليمية صغيرة، تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها ويسودها إحساس بالوحدة والكيان المحلي المشترك، إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية ووثيقة ومستمرة نسبيا.⁴

إن جماعات الجيرة والعلاقات الخاصة بها والمميزة تشكل وحدة اجتماعية وثيقة في البيئات التقليدية، لأنها لا تزال تحافظ على دورها التقليدي في تعزيز العلاقات بين الجيران في التآزر والتعاون والتشارك في

¹ : مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1981، ص.86.

² : دينكن ميشال: معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد حسن، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1981، ص.130.

³ : خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص.146.

⁴ : محمد عاطف غيث وآخرون: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص.302.

الأفراح والأحزان، غير أنها وحسب "روبرت بارك" يرى أن جماعات الجيرة تفقد في البيئة الحديثة كل معاني التآلف والتراحم والتواد وهذا تحت تأثير التحديث في المدن، فهذه الأخيرة لعبت دورا كبيرا في تفكيك علاقات الجوار، كما قضت على النظام الأخلاقي الذي يدعمها، وذلك من خلال تفكيك الروابط المحلية بين الأسر، فالتحديث شجع على التفرد والاستقلالية وعدم التدخل في أمور الآخر، هذا ما خلق عزلة بين الجيران.¹

– علاقة الجيرة في الإسلام:

إن اهتمام الإسلام بتنظيم العلاقات بين الفرد وربّه وبين الفرد وأخيه وبين الفرد ونفسه، أكسب الفرد الكثير من الإيجابيات في حياته اليومية خاصة منها علاقات الجيرة التي أولاهها الإسلام بكثير من الاهتمام، والجار في الإسلام هو من جاورك سواء كان مسلما أو كافرا والجيران يتفاوتون من حيث مراتبهم فهناك ثلاثة أنواع:

- جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة.
- جار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام.
- جار كافر له حق الجوار.

والجار ليس من جاورك في المسكن فقط، بل هناك صور متعددة للجوار كالجار في العمل والسوق المزرعة ومقاعد الدراسة.²

– حقوق الجار في الإسلام:³

للجار في ديننا حقوق تتبع من القرآن والسنة ومن أهم تلك الحقوق:

- **تفقدته وقضاء حوائجه:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم"
- **ستره وصيانة عرضه:** لا ينبغي لأحد منا الاطلاع على أسرار وأمر جاره وإنما يجب توطين النفس على ستره وعدم خيانة عرضه وحرمته.
- **رد السلام وإجابة الدعوى:** فالسلام من السلم أي بدون عنف ولا خصام، وهو حق من حقوق الجار لما لها من آثار طيبة في إشاعة روح الألفة والمودة.

¹ : السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، مداخل نظرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص.333.

² : الإمام المحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: الكبائر، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، سنة 1975، ص.239.

³ : الرجوع إلى جريدة الخبز: "إسلاميات"، يوم الأربعاء 2005/02/09، ص.21.

- **كف الأذى عنه:** عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره"
- **تحمل أذاه:** ورد عن الحسن قوله: "ليس حسن الجوار كف الأذى حسب الجوار هو الصبر على الأذى"

2- البيئة الحديثة والثنى الاجتماعي:

لا شك أن لأهمية كل أنواع العلاقات الاجتماعية أثر في التعامل مع المجال العام، وأن عدم أخذ ذلك بالحسبان بالنسبة للتصميمات والتخطيطات المعمارية الحديثة، يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية على الفرد والجماعة تنعكس على المجال والإنسان، وقد تبين من خلال دراسات أجريت في هذا المجال أن لأصول السكان وظروفهم الاجتماعية وبيئاتهم السكنية التي تختلف من مجتمع محلي لآخر، عندما تنتقل من بيئة إلى بيئة أخرى موحدة وتجمع في محيط عمراني واحد، أثر على موقفهم وتصرفاتهم إزاء بيئتهم الجديدة، وإذا كان المجال الاجتماعي في الموطن الأصلي يكتنفه الدفء الذي يجمع بين أفراد الحي أو الشارع على مختلف شرائحهم سيما في المناسبات والأعياد وخارج أوقات العمل، فإن ذلك قلما يحدث على مستوى البيئة الحديثة، التي تضعف فيها العلاقات الاجتماعية بين الناس خاصة الجيرة، وفي المقابل تبرز أكثر مظاهر الفردية والاستقلالية¹.

وإذا كان بعض الباحثين يرون أن تطورا طرأ على الأسر والفرد في الجزائر، من جراء ما أحدثه هذا النوع من العمران الحديث في تصور الحاجات، يراه الكثير بمثابة تقدم وارتقاء في السلم الاجتماعي، ويعيدون ذلك إلى مرحلة ما قبل الاستقلال حيث تأثر النمط الأوربي في العديد من شرائح المجتمع الجزائري المسورة الحال آنذاك والذي عرف توسعا في المرحلة اللاحقة².

فإنه يمكن القول أن الأسرة الجزائرية في نمو وتغير مستمر لمواكبة التقدم التقني والمادي في الحياة، فمن غير الممكن إنكار مثل هذه الحاجات المتجددة التي تعبر عن إنتاج العقل البشري، لكن تلك القيم الاجتماعية التي اتسم بها مجتمعنا منذ أمد بعيد والتي لا تتماشى كلية مع هذه الآليات الحديثة والمعطيات الجديدة أخذت في الانكماش والتراجع، لتظهر قيم أخرى غريبة عن مجتمعنا، فالتغيرات التي يصحبها فقدان بعض القيم والعادات لقيمتها شيئا فشيئا، و تراجع قواعد الحياة الاجتماعية، يفسر بتكريس التزعة الفردية والبحث عن الحياة المادية من خلال التقليد الأعمى³.

ومن أجل تشييد مسكن اجتماعي محافظ على الحياة الأسرية والجماعية يجب أن تفادي الممارسات الخاطئة والتي بينها أنفا فكل ما نحتاجه هو تصحيح المفاهيم السائدة لدى المجتمع حول التصميم ومواد البناء وبيان سلبيات النمطية المستحكمة، كما يقع عبئ كبير على المكاتب الهندسية في توضيح ذلك والأخذ بيد الفرد في تصحيح مفاهيمه وبيان الفوائد التي يجنيها جراء التمسك بتلك السلبيات. كما يجب

¹ : عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة، دار المعارف، القاهرة، سنة 1983، ص.150.

² : Sid. Boubacar : Habitat en Algérie, Alger 1986, p.25.

³ : Sid. Boubacar : op.cit, p.16.

على المكاتب الهندسية أن تقدم العمل المهني المناسب الذي ينم عن الدراسات المتعمقة والتصاميم المدروسة التي توازن بين عناصر التكلفة والمناخ والمظهر والخصوصية وإتباع أفضل السبل لتحقيقها فمثلاً يمكن تقليل عدد القواعد والأعمدة بزيادة المساحات وإعادة توزيع أماكنها وغير ذلك من السبل الكثيرة التي يمكن تطبيقها في الجانب المعماري والهندسي والذي إذا بذل المعماري والمهندس فكره وخبرته فيها فسيجد الكثير من تلك السبل¹، والتي تسمح بتجمع أفراد الأسرة مع بعضهم البعض ومع أقربائهم وجيرانهم. ونضيف أنه لا بد من تحديث الأنظمة واللوائح التي تحكم عملية التصميم البناء وإجراء التعديلات باستمرار بناء على دراسات وأبحاث في هذا الشأن بتوظيف طرق علمية جديدة من أهمها تطبيق منهج الهندسة القيمة، وهذا المنهج يقوم على عنصرين هامين هما التحليل الوظيفي ومن ثم طرح أفكار لتحقيق الوظيفة بطرق إبداعية وأساليب ابتكارية ليخرج التصميم ومن بعده التنفيذ بأسلوب هندسي وتقني وفي يضمن استمرارية الحياة الاجتماعية.

¹ : روبرت أوزفيل: فن التخطيط، تر: بهيج شعبان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص.52.

3- البيئة التقليدية والتفاعل الاجتماعي:

يلعب التفاعل الاجتماعي دوراً فعالاً في شحن الحياة الاجتماعية وتمتين العلاقات بين أفراد المجتمع، فالبيئة التقليدية العتيقة رغم افتقارها إلى الكثير من المزايا التقنية والفنية التكنولوجية، نجحت في استيعاب الإنسان المستعمل لها داخلاً وخارجاً، هذا ما يخدم الوجه الحضاري للمجتمع، ويُلبي الحاجات الضرورية للأسرة دون تعقيدات الكماليات، خاصة وأنه يوفر جواً من العلاقات الحميمة المستمرة منذ أمد طويل لحافظته على علاقات القرابة والحيرة¹ وغيرها من شبكة العلاقات الاجتماعية.

إن أهمية التفاعل الاجتماعي في تشكيل المجالات على مستوى النسيج العمراني أو على مستوى الوحدة السكنية يسمح للفرد بمعرفة نفسه من خلال العوامل الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي تختلف في حجمها والتوزيع الجغالي للمشاركين فيها ومدى انتماء أفرادها إلى تلك العوامل، يضاف إلى ذلك ما يخلفه تفاعل الناس من فئات وأصول مختلفة من علاقات حميمة تسهم في إحداث تغيرات إيجابية في مواقفهم تجاه بعضهم البعض، فحدوث التفاعل الاجتماعي الإيجابي الكافي بين سكان البيئة التقليدية العتيقة يقلل من إمكانية حدوث وانتشار مختلف الأمراض الاجتماعية.²

إذن فالبيئة التقليدية مصممة حسب حاجات ومتطلبات الأسرة من حيث توفير الحماية واحترام الخصوصيات، وتدعيم جميع أنواع العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وبين الأقارب والجيران.

إلا إن هذه الإيجابيات التي ذكرناها عن حال الأسرة والجماعات الاجتماعية في البيئة التقليدية، لم تعد موجودة اليوم بعد التطور الكبير الذي طرأ على تكوين الأسرة والذي كان للتأثر بالنمط الغربي دوره الكبير في تغييره، وقد طال هذا التأثير البنية الخارجية للمساكن حيث استبدلت بالبيوت الكبيرة تلك الصغيرة والتي يطلق عليها اليوم اسم (بيوت السردين)، كما طال أيضاً التكوين الداخلي حيث تقلصت هذه الأسرة ليقصر عددها على الزوج والزوجة والأبناء والذين يتراوح عددهم بين واحد وثلاثة أولاد في الغالب.

هذا وقد أدى استقلال الأبناء عن أسرهم الكبيرة إلى نشوء مشكلات اجتماعية ساهمت في تفكك الأسرة المعاصرة، وكان من نتائج هذا التفكك الأسري ما يلي³:

1- غياب التضامن الذي كان موجوداً داخل الأسرة الكبيرة، حيث تخلى كثير من الأبناء عن القيام بواجباتهم الأساسية في رعاية ذويهم عند الكبر أو العجز أو المرض، كما تخلى كثير من الأخوة عن القيام

¹ : محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة علم المعرفة، ع 128 الكويت، سنة 1988، ص.352.

² : قبيلة فارس المالكي: مجتمعية العمارة المالكية، الأردن، سنة 2000، ص.127.

³ : سناء الخولي: الأسرة في عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص.31.

بواجباتهم تجاه أخواتهم المطلقات أو الأراامل اللواتي يجدن أنفسهن متهمات ومنبوذات من الآخرين، مما يضطرهن إلى العمل من أجل إعالة أنفسهن وأبنائهن اليتامى الذين وصى بهم الله عز وجل بقوله: " وأما اليتيم فلا تقهر".

2- غياب الصلات الاجتماعية المعروفة سابقاً كصلة القربى والجيرة الحسنة اللتين وصى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبات أبناء العم والخال لا يتزاورون إلا في مناسبات العزاء والفرح، حتى أن البعض منهم لا يعلم بسبب الهجر و الخصام ، أما الجار فأصبح لا يعرف إلا من خلال الشكل أو الاسم فقط فأين وصية رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه".

3- الوحدة والملل اللذان يشعر بهما الزوجان بعد الزواج، إذ أن قُرب الصلة بالأهل والأقارب والمعارف التي كانت معروفة سابقاً كانت تُلبى حاجة الإنسان إلى الاجتماع والمؤانسة مع الآخرين وهو ما تفتقده كثير من الأسر اليوم، لذا كثيراً ما يتم التعويض عن هذا النقص بالانشغال بالعمل أو الاستعانة بالتلفاز المحلي والفضائي من جهة، أو يتم ذلك بإنشاء صداقات جديدة مبنية على علاقات و مصالح شخصية لأحد الزوجين من جهة ثانية.

4- سوء تربية الأطفال من الناحية الصحية النفسية مقارنة بين اليوم والأمس، إذ أن الطفل الذي ينشأ وترعرع في عائلة يلعب فيها تربوياً أكثر من رجل: دور الأب (كالجد والأعمام) وأكثر من امرأة دور الأم: (كالجدة والعمات) سوف تكون فرصه لأن ينمو جسدياً ومعرفياً وعاطفياً أكبر وبالتالي يكون شخصيته المستقلة ويكتسب المقدرة السلوكية على الاندماج الصحي في المجتمع، أكثر وأفضل من فرص الطفل المعتمد كلياً وحسراً على أب واحد وأم واحدة .

الجانب الميداني

الفصل الخامس :

مبادئ الدراسة والإجراءات المنهجية للبحث

أولاً-الميدان الخاص : "بلدية الزاوية العابدية"

1- نشأة المدينة

2- الإطار الجغرافي والطبيعي

3- الموقع الإداري

4- التقييم العمراني للمجال

5- المرافق العمومية

6- التنمية الاقتصادية

ثانياً- الإجراءات المنهجية للبحث

1- منهج البحث و الأدوات المعتمدة

أ- منهج البحث

ب- الأدوات المعتمدة

2- مجالات تطبيق الدراسة

أ- المجال المكاني

* حي القصر القديم

* أحياء العمارات

ب- المجال البشري

ج- المجال الزمني

أولاً- المجال الخاص بالدراسة الزاوية العابدية:

1- نشأة المدينة:

ظهرت الزاوية العابدية نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ميلادي وكانت نواة تأسيسها مسجد سيدي العابد الذي أسس من طرف الولي الصالح سيدي العابد، وساعده أصدقاء له على بناء النواة العمرانية الأولى وبناء وحدات سكنية تقليدية تحيط بالمسجد في شكل دائري ثم تطورت إلى مجال عمراني أوسع وأصبحت بلدية مستقلة عن مقر الدائرة تقرت. أما عن أصل سيدي العابد فهناك من يقول أنه جاء من المسيلة وهناك رواية تقول أن قدم من تيارت.

ويضم قصر الزاوية العابدية فئات سكانية ذات أصول مختلفة منها:

- الرواهية وهم عنصر بربري ينحدرون من ريغة وعددهم الإجمالي قليل.

- العرب وهو وفدوا من شبه الجزيرة العربية، وذلك تم مع بدء الفتوحات الإسلامية.

- الأعراب وهم من بني هلال وبني سليم ينتشرون في كل أنحاء المنطقة وتمثلهم قبائل أولاد عمر، وأولاد جامع، وأولاد عبد القادر، أولاد عبد الله وأخيرا أولاد مولات.

- الفئة المختلطة: وهم نتاج التزاوج وامتزاج الدم والنسب بين القبائل المذكورة سابقا.

2- الإطار الجغرافي والطبيعي: تقع بلدية الزاوية العابدية بدائرة تقرت ولاية ورقلة يحدها من الشمال

بلدية المقارين وجنوبا بلدية تبسبست ودائرة تقرت أما من الناحية الشرقية فتحدها بلدية منقر ومن الناحية الغربية دائرة تقرت وهي تقع بمحاذاة وادي ريغ الذي يقع شمال شرق الصحراء.

يمر على امتداد 160 كلم بعدة مدن يبدأ من بلدة عمر إلى غاية بلدية أم الطيور التابعة لمدينة وادي سوف.

يسود بلدية الزاوية العابدية المناخ الصحراوي حار صيفا وبارد شتاء كما تمتاز بتوفر مياه جوفية.

أما فلكيا تقع بلدية الزاوية العابدية بين خطي طول 4 و 34 درجة شرقا وبين دائرتي عرض 32 و 34 درجة شمالا.

3- الموقع الإداري: خريطة رقم-1-: أما الحدود الإدارية فهي تحيط بها عدة بلديات هي: المقارين،

تماسين و التزلة تبسبست. بلدية الزاوية العابدية هي أصغر بلدية من حيث المساحة الإجمالية والمقدرة بـ

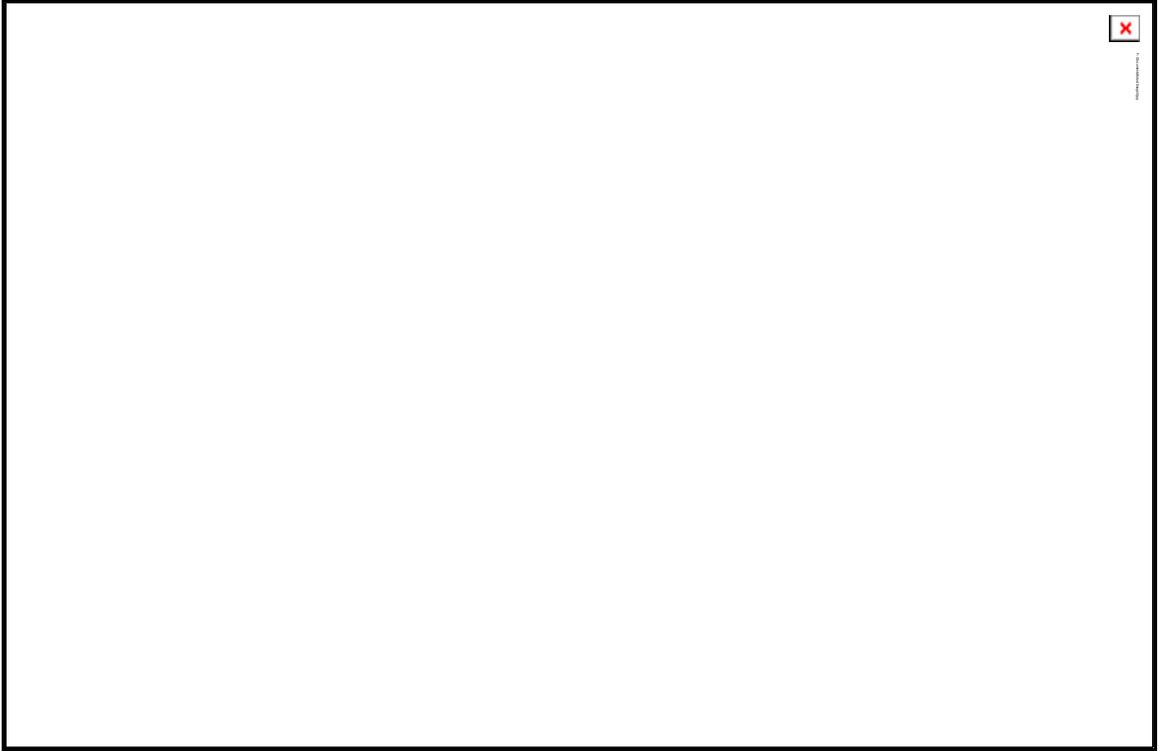
70 كلم² الأصغر أيضا من حيث عدد السكان المقدر حسب الإحصائيات سنة 1998م بـ 12923

نسمة¹ تبعد عن مقر الدائرة بـ 4 كلم وعن ورقلة بجوالي 165 كلم وتقع شمالي شرقي دائرة تقرت

وهي تضم الجزء الشمالي لمنطقة وادي ريغ.

¹ - المرصد الوطني للإحصاء، سنة 1998.

الموقع الإداري لبلدية الزاوية العابدية



المصدر: المصلحة التقنية لبلدية تقرت

خريطة رقم -1-

4- التقييم العمراني للمجال:

بلدية الزاوية العابدية مقسمة إلى عدة أحياء منها الأحياء القديمة ومنها الحديثة، وأكبر حي بها هو "حي 5 جويلية" وهو حديث النشأة (1985م) أنشئ لتوطين البدو الرحل وهم أهل "الشتاية" الذين قدموا من عدة وجهات أهمها: الجلفة والمسيلا.

*ثاني حي هو حي "القصر العتيق"، وهو أقدم حي بالبلدية يعود تاريخ نشأته إلى عدة قرون، يضم عدة سكنات قديمة تحمل طابع عمراي تقليدي جلفها معرض للانهيار.

*ثم حي "وادي ريغ" الذي يتوضع على 288 قطعة أرضية أنشئ في سنة 1978م

*و "حي المنصور" وهو حي حديث أيضا.

وهناك أحياء أخرى مثل: حي السلام، حي البدر وحي البساتين.

كما تحتوي البلدية على 20 مقاطعة سكنية وأيضا منطقة مخصصة للنشاط الصناعي الخاص بإنتاج وتصنيع مواد البناء المحلية "زبش، جير، طوب".

تتوفر بلدية الزاوية العابدية على عدد سكنات يقدر بـ: 2026 مسكن بكل الأنواع الحديث و القديم.

أما من حيث نسبة الفئات النشيطة بمختلف النشاطات حسب إحصاء 1998.

5- المرافق العمومية:

تتوفر بلدية الزاوية العابدية على عدة هياكل ومرافق تعمل على تلبية، حاجيات السكان وهذه المرافق

هي:

* المرافق التعليمية:

تضم البلدية 7 ابتدائيات، كما تتوفر على 4 إكماليات و ثانوية واحدة تضم 166 تلميذ و 304 تلميذة ويؤطرهم 18 أستاذا مقسمة إلى 18 فوجا تتوفر على ورشة و 04 مخابر و 10 أقسام و متقنة هواري بومدين يضم 635 تلميذ و 239 تلميذة و 61 أستاذ و 25 فوج و 04 ورشات و 03 مخابر و 25 قسم.

* المرافق الثقافية والرياضية:

تتمثل المرافق الثقافية في مجموعة من الجمعيات تنشط بالبلدية من اجل إنعاش الحركة الجمعوية ودورها يقوم على التوعية والإرشاد وإدماج الشباب في الحياة الاجتماعية. بمختلف نواحيها وتتمثل هذه الجمعيات فيما يلي:

- جمعية وادي ريغ للثقافة والسياحة - جمعية الفلاحة الثقافية - جمعية العرفان والطلابية - جمعية إقرأ - جمعية مالك بن نبي - جمعة الصالح الشبانية - جمعية دار المعرفة للأدب والعلوم الثقافية - الديوان

الوطني للسياحة والحفاظ على التراث - جمعية المركز الثقافي - جمعية القادرية للمدائح الدينية - جمعية المحمدية للمدائح الدينية - جمعية الفردوس - جمعية العمارية - جمعية أضواء الجنوب. وهناك جمعيات تنشط على مستوى أحياء البلدية مقسمة إلى ثمن جمعيات هي على التوالي:

- جمعية الزاوية العابدية - جمعية الزاوية العابدية الشمالية - جمعية وادي ريغ - جمعية المنصور - جمعية البساتين - جمعية 05 جويلية - جمعية السلام وجمعية البدر¹ ومركز ثقافي واحد.

* أما على الصعيد الرياضي فتتوفر البلدية على عدة مرافق رياضية وجمعيات منها: ملعب بلدي وجمعية النادي الرياضي للهواة - الرابطة البلدية للرياضة للجميع والجورية وهذه الجمعيات تهتم بعدة رياضات أهمها كرة القدم والكرة الحديدية وكرة السلة والكاراتي والعباب القوى. تتوفر البلدية على مركز صحي واحد في طريق الانجاز وقاعة علاج - ووكالتين للبريد ومركز هاتفي واحد.

6- التنمية الاقتصادية:

اهتمت السلطات المحلية على إنشاء موارد تعود على البلدية بالتطور ففي هذا الصدد تم إنشاء منطقة نشاط حر في وهي: مقسمة إلى قسمين: تهتم الأولى بالنشاطات الثقيلة والخفيفة.

* **منطقة النشاطات الثقيلة:**

- مصنع للطحين - مصنع للآجر - مصنع البلاستيك - مصنع للخزف، كما تحتوي هذه المنطقة على عدة حدائق تنشط هي الأخرى للإشارة، فإن تسيير المنطقة تقوم به مصالح أملاك الدولة.

* **منطقة النشاط الخفيف:**

بالنسبة لهذه المنطقة تنعدم بها كليا النشاطات نظرا لعدم انطلاق أصحابها في إنجاز وحداتهم إضافة إلى هذا تعتمد تجارهم على الصناعة، وتعتبر الصناعة التقليدية ضئيلة تقتصر على المعارض التي تنظمها لجلس المنتوجات المختلفة من مختلف البلديات الأخرى والمناطق المجاورة. ونظرا لحاجة المدينة لنقل المنتوجات الصناعية عملت الدولة على مد شبكة من الطرق والتي تتمثل في 22 كلم معبدة إضافة إلى الطريق الوطني رقم 03 جنوب حي 05 جويلية كما تربط طرق ولائية منها الطريق الولائي رقم 306 الرابط بين الزاوية العابدية وبلدية المقارين.²

¹ - المصلحة الاجتماعية، بلدية الزاوية العابدية.

² - المصلحة الاجتماعية، بلدية الزاوية العابدية.

ثانياً: الإجراءات المنهجية للبحث

قبل الخوض في التحدث عن الإجراءات المنهجية التي اتبعت في هذه الدراسة يجب أن نذكر بالسؤال الأساسي المطروح في الإشكالية وهو:

هل يؤدي المسكن على نمطه التقليدي والحديث وظائفه على نحو كامل تجاه الأسرة بحيث يستجيب فيه لاحتياجاتها المتنوعة والمتطورة ويستوعب أفرادها؟

وقد أدرجنا ضمن هذا التساؤل الرئيسي أسئلة فرعية تساعد على التعمق أكثر في دراسة الموضوع، وبالتالي الخروج بأجوبة دقيقة تؤدي إلى التوصل إلى النتيجة النهائية والإجابة على السؤال الرئيسي. ونذكر بالأسئلة الفرعية:

- 1- ما هي أهم الحاجات الأسرية التي يسعى أعضائها لتلبيتها؟
- 2- هل يؤدي افتقار المسكن التقليدي للخدمات والمرافق التقنية والفنية إلى ضعف استجابته لحاجات الأسرة؟
- 3- لماذا تلجأ الأسرة في مسكنها الحديث إلى تغيير الفضاءات والمجالات رغم استيفائه لكل الشروط التقنية والفنية؟
- 4- هل يفرض المسكن نوعاً من التكيف على الأسرة، أم أنها تفرض نوع الاستخدام الذي يلائمها؟
- 5- كيف يؤثر نمط المسكن في تحديد العلاقات الاجتماعية داخل وخارج محيط البيئة السكنية؟ وعلى ضوء هذه التساؤلات وضعنا فرضيتين ميدانيتين أساسيتين هما:
الفرضية الأولى: افتقار المسكن التقليدي للخدمات والمرافق الأساسية يؤدي إلى عدم قدرته على تلبية حاجات الأسرة على غرار المسكن الحديث الذي يوفر أهم الخدمات المتطورة.
الفرضية الثانية: يؤثر نمط المسكن الحديث سلبي على شبكة العلاقات الاجتماعية حيث يؤدي إلى التقليل من مجالات التعامل والزيارات بين الأقارب والجيران على غرار نمط المسكن التقليدي الذي يدعم استمرارية هذا النوع من الروابط الاجتماعية والتي بدورها تدعم تماسك المجتمع.

1- منهج البحث والأدوات المعتمدة:

أ- منهج البحث:

مما لا شك فيه أنه لا يمكن للباحث أن يختار منهجا يفضله ويميل إليه، بل إن طبيعة الموضوع الخاص بالبحث تفرض عليه نوع المنهج الملائم لسير الدراسة ونجاحها حتى يكون الباحث في الطريق السليم في بحثه وتسلم كل خطواته من الوقوع في أخطاء قد تصعب من مهمته في التوصل إلى الإجابة على تساؤلاته.

و هذه الدراسة التي نحن بصدد القيام بها تنتمي إلى نموذج البحوث الوصفية التحليلية وهذه الأخيرة هي أنجع الطرق المتبعة لتقصي حقيقة الظواهر الاجتماعية بحيث نتناولها بطريقة تمكنها من تحليل وتفسير البيانات المتوفرة حول هذه الظاهرة، ولما كانت البحوث الوصفية تحاول النظر فيها وراء البيانات بحثا عن العلل فإن طبيعة هذه الدراسة تملّي ضرورة استخدام منهجين هما:

المنهج الوصفي: الذي سوف يمكننا من معرفة ماهية الموضوع والجوانب المتعلقة به.

المنهج المقارن: باعتبار أن موضوع البحث تنطبق عليه دراسة مقارنة بين مسكن تقليدي ومسكن حديث فلا بد من استخدام المنهج المقارن في تقدير قيمة و قدر المسكن في مجتمع البحث ألا وهو الأسرة، كما يساعد في ترشيح المسكن الملائم لها والذي يتوفر على شروط الحياة فيه.

ب- طرق جمع البيانات:

لا تقتصر البحوث الوصفية على الاستعانة بطريقة واحدة في جمع البيانات وإنما تستخدم الكثير من الطرق المتاحة في البحث الاجتماعي كالعينة، تحليل المضمون، المسح الشامل إلى غير ذلك من طرق جمع البيانات.

وفي هذه الدراسة، ونظرا لصغر حجم مجتمع البحث المعني بالدراسة استخدمنا طريقة المسح الشامل، وتساعدنا هذه الطريقة في التوصل إلى جمع كامل وأهم البيانات من مجموعتي مجتمع البحث.

ج- أدوات جمع البيانات:

تعتمد البحوث الوصفية على أكثر من أداة في جمع البيانات من الواقع المعني بالدراسة.

1- **الملاحظة:** كانت الملاحظة التي تم استخدامها من نوع الملاحظة بالمشاركة وهي عبارة عن معايشة واقع مجموعتي مجتمع البحث بالاندماج معهم في حياتهم، دون التسبب في أي إحراج لإحدى الأسر المبحوثة من مجموعتي البحث.

- وقد ساعدتنا الملاحظة من مطابقة أجوبة المبحوثين مع الواقع الذي لاحظناه، هذا وحاولنا المكوث أطول فترة ممكنة في أحياء الدراسة داخل مساكن الأسر المبحوثة لتجاذب أطراف الحديث مع أفراد الأسرة في عديد القضايا التي تشغلهم خاصة الحاجات التي تتطلبها معيشتهم.

- وسيرا على الأقدام قمنا بالتجول داخل المجال المكاني للدراسة للتدقيق في نوع المسكن والمواد التي بني بها، وطبيعة الطرقات واسعة أم ضيقة، ومدى انتشار كل أنواع والمرافق العمومية والخدمات الخاصة بالمساكن.

- هذه الجولة ساعدتنا كذلك على تسجيل تفاعلات الجيران مع بعضهم وكل أشكال السلوك بصورة عامة داخل مجال الدراسة هذا ما يسهل علينا إجراء مقارنة دقيقة بين مجموعتي مجتمع البحث.

2- المقابلة: لجأنا في دراستنا إلى نوعين من المقابلة هما:

المقابلة الخاصة: ونقصد بها إجراء حوار مباشر مع المبحوثين وبحضور معظم أفراد الأسرة.

المقابلة الحرة: حيث قمنا بمقابلة مسؤولي البلدية والمختصين في الجوانب الاجتماعية والعمراية على مستوى البلدية.

ونذكر أننا تمكنا من مقابلة رئيس المجلس الشعبي البلدي للزاوية العابدية وكذا رئيس المصلحة التقنية وكل من لديه ما يساعد به لإنجاح هذا العمل الميداني.

3- تطبيق استمارة المقابلة: لقد صممت هذه الأداة بطريقة تناسب كثيرا مجموعتي مجتمع البحث (التقليدي والحديث).

تضمنت الاستمارة ما يلي:

1- أسئلة رئيسية تتوقع أن تكون الإجابات عليها تؤثر للإجابة على التساؤلات المطروحة.

2- أسئلة فرعية تدعم الأسئلة الرئيسية حتى يتمكن بالإمام بكل جوانب مشكلة الدراسة، وتساعد على إلقاء المزيد من الأضواء على حياة وسلوك الأسرة ومعرفة نمط تفكيرهم وطموحاتهم، لتكوين صورة متكاملة وواضحة عن حياة الأسر المبحوثة ونمط مسكنها وخصائصه الثقافية والمادية.

- تم طرح أسئلة الاستمارة عن طريق المقابلة المقننة وهي تتضمن أسئلة محددة ودقيقة تطرح بصورة مباشرة على المبحوثين وتسجل الإجابات لحظيا على الاستمارة.

وقد اعتمدنا على المقابلة المقننة للأسباب التالية:

1- نتحمل مسؤولية تسجيل الإجابات لتفادي وجود بعض الأخطاء في النهاية أو عدم قدرة المبحوث على التعبير الدقيق لإيصال الفكرة.

2- محاولة فتح مجال للحوار مع المبحوثين لجمع المزيد من المعلومات هذا يهيئ لنا فرصة إجراء مقارنة دقيقة بين مجموعتي مجتمع البحث.

3- وضعنا بعض الأسئلة المفتوحة كانت الغاية منها إعطاء الحرية للمبحوث للتكلم بدون قيد أو الإحساس بخرج.

- احتوت الاستمارة في صورتها النهائية على 66 سؤالاً موزعة على ستة بنود رئيسية هي:
القسم الأول: استهدف الحصول على البيانات الأولية والمميزة لرب الأسرة المبحوثة مثل: السن، الموطن الأصلي، الحالة الاجتماعية ويتضمن الأسئلة التالية: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10.
القسم الثاني: خصص للحصول على بيانات الوضعية الاقتصادية وأهم الحاجات التي تسعى الأسرة إلى توفيرها ويتضمن الأسئلة التالية: 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23.

القسم الثالث: حاولنا من خلال هذا القسم التعرف على الوضعية السكنية، ظروف المسكن، عدد الغرف، الأجهزة والأدوات والحاجات المتوفرة بالمسكن ومختلف التعديلات التي أدخلت عليه، وهذا القسم جد مهم لإجراء مقارنة دقيقة بين المسكنين، وقد تضمن الأسئلة التالية: 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37.

القسم الرابع: تطرقنا فيه لدراسة العلاقة بين الأسرة والمسكن من خلال معرفة مدى رضى الأسرة عن المسكن ودرجة شعورهم بالضيق داخله ومدة بقائهم فيه ويتضمن الأسئلة التالية: 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46.

القسم الخامس من الاستمارة أردنا من خلاله التعرف على تأثير نمط المسكن بالعلاقات الأسرية و علاقات القرابة والجيرة و تتضمن الأسئلة التالية: 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57.

القسم السادس وضعناه لمعرفة مدى اهتمام أسر مجتمع البحث بالظروف السياسية والقضايا الاجتماعية والثقافية إلا أنه ليس معنياً بالتحليل وتضمن الأسئلة التالية: 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67.

- ملاحظة: الأسئلة التي كتبت بلون مغاير هي التي خصت بالتفريغ والتحليل والتفسير لأنها الأقدر على تقريرنا من الحصول على نتائج دقيقة والإجابة على كل التساؤلات والتحقق من الفرضيات.

مجالات الدراسة:

في ضوء التحديد السابق لموضوع البحث (الإشكالية المطروحة) قمنا بتحديد مجالات الدراسة كما يلي:

1- المجال البشري:

نقصد بالمجال البشري مجتمع البحث الذي سيخص بتطبيق الاستمارة، وبما أن دراستنا هي مقارنة بين المسكن الحديث والتقليدي، فتوجب علينا أن نكون مجموعتين للبحث متساويتين الحجم لإجراء مقارنة دقيقة.

بدأنا بالمجموعة*أ*: وهي المجموعة التي تمثل أسر المسكن الحديث وقد خصصناه في العمران الرأسي (العمارات)، وحسب البيانات والإحصاءات التي تحصلنا عليها من المصالح التقنية لبلدية الزاوية العابدية فإن مجموع مساكن عمارات البلدية هي 50 مسكناً لذا قررنا إجراء مسح شامل لكل تلك العمارات أي بنسبة 100%.

وفي المقابل أي المجموعة*ب* والتي تمثل أسر المسكن التقليدي بالقصر القديم فقد سهرنا على إيجاد مجموعة سكنية تضم 50 خمسون مسكناً حتى تتساوي مع المجموعة*أ* وبالتالي نحصل على مجتمع بحث يضم 100 وحدة سكنية.

ووضعنا في الحسبان أنه لا يعني لنا أن 100 مسكن = 100 أسرة بل قد يكون في كل سكن أكثر من أسرة خاصة في المساكن التقليدية، مبدئياً فمجتمع بحثنا يتكون على الأقل من 100 أسرة خمسون منها تقطن المساكن الحضرية وخمسون أخرى تقطن المساكن التقليدية.

2- المجال المكاني: خريطة رقم-2- حددنا سابقاً أننا سنطبق الاستمارة على أسر مساكن العمارات وأسر المساكن التقليدية.

ونوضح فيما يلي حدود المجال المكاني:

المجموعة أ (العمارات): تمثلها الأحياء التالية:

1/ حي 30 مسكن: مساحته 3200م² يضم 30 مسكناً، يقع بساحة العمرية جنوب الزاوية

العابدية يحده: شمالاً: الطريق المعبد المزدوج الرابط بين الزاوية وتبسيست.

جنوباً: أرض حواص

شرقاً: الحدود نفسها في الشمال أي الطريق المعبد المزدوج الرابط بين الزاوية وتبسيست.

غرباً: مسكن راقي (فيلا ملك خاص).

2/ حي العمارات المقابلة لمتقنة محمد العيد آل خليفة، مساحته 2200م² يضم 14 مسكنا.

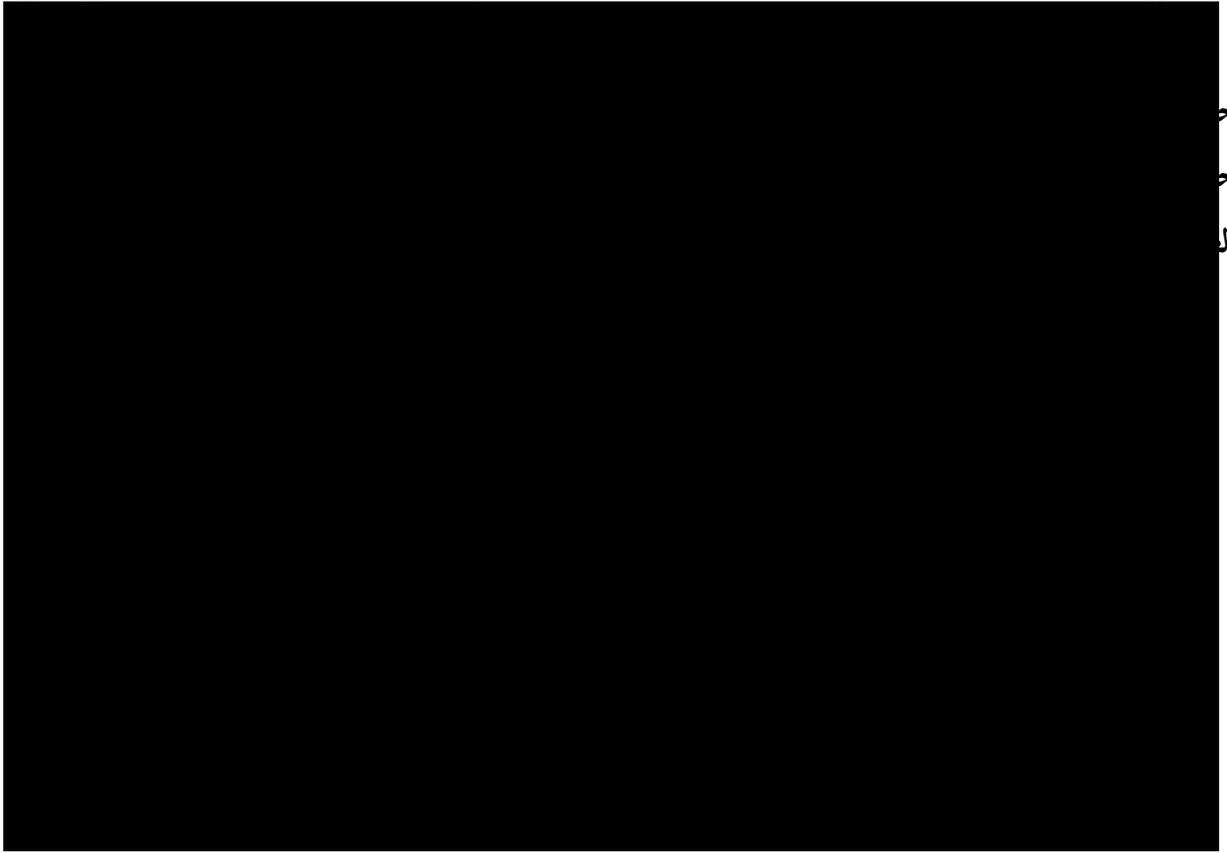
حدوده: شمالا: ممر ثانوي + سكن وظيفي تابع للبلدية

جنوبا: أرض شاغرة خاصة بالبلدية

شرقا: متوسطة بن عبد المطلب

غربا: ساحة المتقنة.

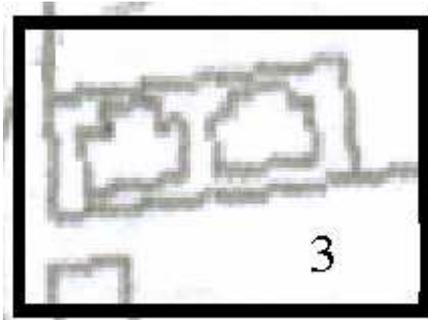
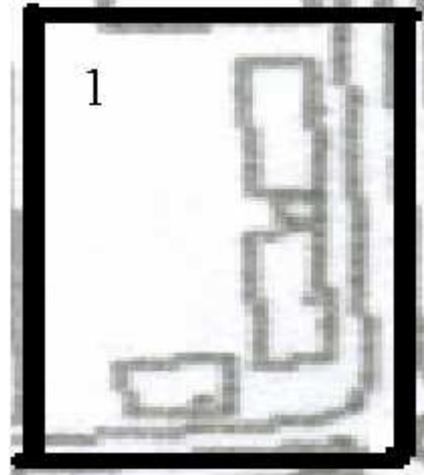
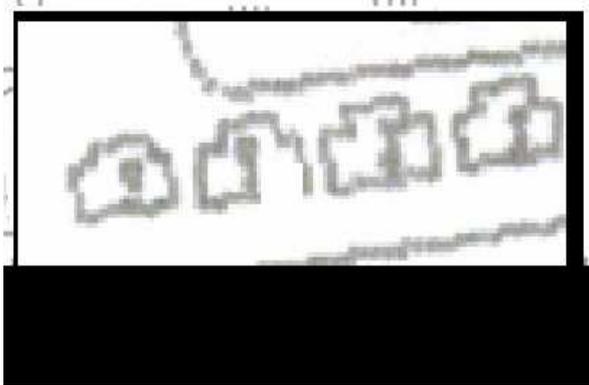
3/ العمارتان التابعتان للمتقنة: خاصة بالأساتذة والمعلمين تقع داخل المتقنة ثمانية (08) سكنات.



1 /

2 /

3 /



المصدر: مخطط شغل الأرض رقم 06 بلدية

الزاوية العابدية

خريطة رقم -2-

المجموعة ب (المسكن التقليدي للقصر القديم): اخترنا مجموعات سكنية تضم خمسين مسكنا. بعد استطلاعنا الميدان جيدا وإثر استشارتنا لمسؤولي البلدية وقع اختيارنا على المقاطعة رقم 012 والتي تضم أربع مجموعات سكنية هي المجموعة 5، المجموعة 6، المجموعة 8، المجموعة 10 هاتان الأخيرتان مجموع مساكنهما المشغولة هو خمسون مسكنا بالتحديد، لذلك اختيرت لتمثل المساكن التقليدية.

والخريطة رقم -3- توضح موقع الأحياء المعنية بالدراسة.

ج- المجال الزمني:

*المجال الزمني للدراسة الإستطلاعية و تمت في الفترة الممتدة بين 2007/10/23 و 2008/10/28 أثناءها قمنا بجمع ما يخدم البحث من بيانات و معلومات حول مجال الدراسة من خلال إجراء مقابلات مع مسؤولي بلدية الزاوية العابدية، كما إلتقطنا بعض الصور التي من شأنها توضيح معالم الساكن المعنية بالدراسة، مع القيام باستطلاع للأحياء التي تخص المجال المكاني للبحث.

*المجال الزمني لتطبيق الإستمارة و تمت في الفترة الممتدة بين 2008/03/25 إلى 2008/04/05 بعد جمع المعلومات والبيانات الكافية حول الموضوع محل الدراسة والبحث من الجانبين النظري والميداني، عدنا من جديد للميدان من أجل مقابلة الأرمبحة و بالتالي تطبيق الإستمارة.

الفصل السادس :

تحليل البيانات الميدانية ونتائج الدراسة

أولاً- تفرغ البيانات الميدانية، تحليلها وتفسيرها

ثانياً- نتائج الدراسة

ثالثاً- التوصيات والاقتراحات

أولاً- تفرغ البيانات الميدانية، تحليلها وتفسيرها

المحور الأول: البيانات الأولية الخاصة بالمبحوث

جدول رقم (01): توزيع أفراد عيني البحث حسب فئات السن

ب-		أ-		المجموعة فئات السن
%	ك	%	ك	
28	14	26	13	34-25
34	17	40	20	44-35
22	11	28	14	54-45
10	05	02	01	64-55
06	03	04	02	65 سنة فأكثر
%100	50	%100	50	المجموع

إن الاهتمام بتحديد أفراد العينتين وفق فئات عمرية محددة يعتمد إلى التعرف على الفئة العمرية النشطة والمنتجة والقادرة على تقديم خدمات متنوعة تجاه الأسرة وتجاه مجتمعها المحلي.

وقد توضح لنا من خلال البيانات الواردة في الجدول أن هناك فئتين عمريتين هما:

من سن 25 حتى 54 سنة وجدنا أن كل المبحوثين في المجموعتين قادرين على الإنتاج وإعطاء خدمات أكثر والمشاركة في مختلف الأنشطة.

من سن 55 حتى 65 سنة فما فوق لاحظنا أنها فئة اكتفت بالخدمات التي قدمتها وأصبحت فئة غير منتجة وتعتمد على غيرها لتلبية ما تحتاجه.

وجاء توزيع أفراد العينتين حسب فئات السن كما يلي:

ب. - نسبة الفئة العمرية من 25 سنة إلى 34 سنة في المجموعة أ بـ 26% مقابل نسبة 28% في المجموعة

ب. - نسبة الفئة العمرية من 35 سنة إلى 44 سنة في المجموعة أ بـ 40% مقابل نسبة 34% في المجموعة

ب. - نسبة الفئة العمرية من 45 سنة إلى 54 سنة في المجموعة أ بـ 28% مقابل نسبة 22% في المجموعة

- نسبة الفئة العمرية من 55 سنة إلى 64 سنة في المجموعة أ بـ 02% مقابل نسبة 10% في المجموعة ب.

- أما الفئة العمرية من 65 سنة فما فوق فقد قدرت نسبتها في المجموعة أ بـ 04% مقابل نسبة 06% في المجموعة ب.

وهذا يعني:

- أن التنوع في الفئات العمرية يعني التنوع في الأجيال وبالتالي يشير إلى التنوع في الأفكار والآراء ما يؤدي إلى تولد أفكار جديدة تخدم أسر الباحثين من حيث فكرة تطوير الحاجات الأسرية وفقا لتطور المجتمع.

- أكبر نسبة للفئات العمرية تظهر في الفئة من 35 حتى 44 سنة وهي الفئة الأكثر نضوجا وقدرة على تحمل مختلف مسؤوليات الأسرة.

- وجود نسبة 10% من فئة الكهول (أكبر من 65 سنة) في المجموعة ب تشير إلى أنه مجتمع قديم بالمنطقة الخاصة بالبحث والدراسة وأن أصوله تتجذر بالحي ذاته، أما نسبة 01% المقابلة في المجموعة أ فهي تؤكد ما استنتجناه من خلال استطلاعنا ميدان الدراسة، حيث أن الغالبية من مجموع أسر الباحثين هم سكان جدد بالحي المعني بالبحث.

جدول رقم (02): يبين توزيع أفراد عيني البحث حسب الحالة الاجتماعية للمبحوث

ب-		أ-		الحالة الاجتماعية
%	ك	%	ك	
00	00	06	03	أعزب
82	41	88	44	متزوج بواحدة
12	06	02	01	متزوج بأكثر من واحدة
00	00	02	01	مطلق
06	03	02	01	أرمل
%100	50	%100	50	المجموع

تمثل الحالة الاجتماعية للمبحوث واحدة من أهم خصائص النظام الأسري ووضعه الثقافي والاجتماعي حيث يساعد ذلك على التعرف على طبيعة العلاقات الأسرية وثباتها ومدى قدرة رب الأسرة على تأدية وظائفه على أحسن وجه.

وقد تبين أن أغلب أفراد العينتين هم متزوجون وبواحدة فقط ولكن بنسب متفاوتة، حيث بلغت نسبة المتزوجين بواحدة في المجموعة أ 88% وهي أكبر من النسبة في المجموعة ب حيث بلغت 82%، هذا التفاوت تفسيره نسبة الزواج بأكثر من واحدة، حيث وجدنا أنها أكبر في المجموعة ب أين وصلت 12% مقابل 2% في المجموعة أ، وظاهرة المتزوجين بأكثر من واحدة ليست غريبة على المجتمع الصحراوي - خاصة التقليدي - ذوي أصول يدوية أو قروية فهم يميلون إلى تعدد الزوجات، عكس المجتمع الحديث الذي تعقدت فيه ظروف الحياة وفرض عليه الاكتفاء بزوجة واحدة.

بقية النسب توزعت كالتالي: كانت نسبة العازبين في المجموعة أ تقدر بـ 06%، حيث وجدنا مبحثين مستقلين بمساكن منفردة بسبب ظروف عملهم، وإقامتهم في تلك المساكن مؤقتة إلى حين عودتهم إلى مدتهم.

أما في المجموعة ب فلم نجد أي مبحث أعزب منفرد بمسكن خاص وهذه طبيعة المجتمع التقليدي الذي لا يشجع على الفردية والاستقلالية بل يدعو إلى الحياة العائلية والتجمع.

نسبة الأرامل قدرت في المجموعة أ بـ 02% مقابل 06% في المجموعة ب (وهن مبحثات في المجموعتين).

نسبة المطلقين هي أضعف نسبة قدرت بـ 02% في المجموعة أ مقابل 00% في المجموعة ب، هذه البيانات تؤكد على أن المجتمع المعني بالدراسة يحافظ على قدسية الحياة الزوجية ويحترم أسسها ويحافظ على العادات والتقاليد والأعراف.

جدول رقم (03): يبين توزيع المبحوثين (زوج وزوجة) حسب المستوى التعليمي في المجموعتين

ب-		ب-		ب-		أ-		أ-		أ-		المجموعة المستوى التعليمي
المجموع الكلي		الزوجة		الزوج		المجموع الكلي		الزوجة		الزوج		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
12,76	12	17,02	08	8,51	04	4,20	04	6,66	03	02	01	أمي
23,40	22	19,14	09	27,65	13	7,36	07	8,88	04	06	03	يقراً ويكتب
34,04	32	38,29	18	29,78	14	12,63	12	13,33	06	12	06	م. ابتدائي
07,44	07	8,51	04	06,38	03	22,10	21	26,66	12	18	09	م. متوسط
15,95	15	12,76	06	19,14	09	26,31	25	24,44	11	28	14	م. ثانوي
06,38	06	4,25	02	8,51	04	27,36	26	20	09	34	17	م. جامعي
99,97	94	99,97	47	99,97	47	99,98	95	99,97	45	100	50	المجموع

يشكل المستوى التعليمي أهم عامل في تقدير درجة الوعي لدى أسر مجموعتي البحث، خاصة إذا تعلق الأمر بمدى فاعلية الأب والأم في تنشئة الأبناء تنشئة أسرية سليمة وكذا مدى قدرة أرباب الأسر على التحكم في توجيه احتياجات الأسرة حسب الأولويات وتلبيتها وفق مقادورهم.

البيانات في الجدول تظهر بعض التفاوت في المستوى التعليمي بين المجموعتين ومن جانب تظهر تقارب في المستوى التعليمي بين الزوج والزوجة في كل مجموعة على حدا.

نبدأ بالمجموعة أ أين تظهر أعلى نسبة في فئة الجامعيين بـ 27,36% نسبة كلية ينفرد فيها الأزواج بالنسبة الأكبر أي 34% مقابل 20% للزوجات. هذه النسب تدعو إلى التفاؤل والاطمئنان لأنها فئة بلغت من المستوى التعليمي درجة تسمح لها بالرقى والازدهار وتطوير وتوفير حاجيات الأسرة بطرق حديثة وعقلانية.

و أ يمكن اعتبارها أسر متعلمة باعتبار أن النسب الموضحة في الجدول تظهر غالبية أفراد العينة أزواج وزوجات بلغوا درجات معتبرة من التعليم، وتبقى أضعف نسبة تشير إلى فئة الأميين وقد قدرت عند الأزواج بـ 02% فقط مقابل 6,66 عند الزوجات.

هذه النسبة من الأمية يمكن القضاء عليها إذا ما التحق أفرادها بمراكز محو الأمية وهي نسبة لا تدعو إلى القلق لإمكانية التعلم وبطرق مختلفة.

أما المجموعة ب فنلاحظ أن أكبر نسبة مئوية هي 34,04% وتعود لفئة الذين تلقوا تعليماً ابتدائياً ولم يكملوا تحسین مستواهم وتنفرد الزوجات في هذه المجموعة بالنسبة الأكبر على الأزواج أي 38,29% للزوجات مقابل 29,78% للأزواج.

وتأتي النسب الباقية بالترتيب التالي:

- فئة الذين يقرأون ويكتبون نسبتهم 23,40% منها 27,15% أزواج و 9,14% زوجات.

- فئة الثانويين نسبتهم 15,95% منها 19,14% أزواج و 12,76% زوجات.

- فئة الأميين وهم الذين لم يتلقوا أي نوع من التعليم ونسبتهم مرتفعة حيث تقدر بـ 12,76% من مجموع الأسر المبحوثة في المجموعة ب وتشير النسبة إلى فئة الأفراد الكبار سنا الذين كانوا يقطنون بعيدا عن مراكز التعليم وزوايا تحفيظ القرآن الكريم فلم يسعفهم الحظ في الانضمام على الأقل إلى فئة الذي يقرأون ويكتبون.

- فئة المتوسطين وقدروا بـ 07,44% من مجموع الأسر المبحوثة منها 6,58% أزواج و 8,51% زوجات.

هذا لم يمنع أسر المجموعة ب من تحسين مستواهم التعليمي وهذا ما تدل عليه فئة الجامعيين بـ 06,38% من الإجمالي العام.

جدول رقم (04): توزيع أفراد العينة حسب الأصول الحقيقية للمبحوث

ب-		أ-		المجموعة	الفئات
%	ك	%	ك		
06	03	00	00		بادية
14	07	10	05		قرية
80	40	90	45		مدينة
%100	50	%100	50		المجموع

تشكل المجموعة أ من مجتمع البحث الكلي وسطا حديثا وحضرية مقارنة بالمجموعة ب التي تعد النواة الأولى لعمران المنطقة القديمة فالمجموعة أ تشكل فيها نسبة ذوي الأصول من المدينة النسبة الأكبر بـ 90% مقابل 10% أصلهم قروي، هذه النتائج تدل على:

أن غالبية أسر المجموعة أ هم حضريون ويحملون في طباعهم خصائص الحياة الحضرية بكل تعقيداتها. فتفرض عليهم أسلوبا حديثا للعيش وبطريقة معقدة للتعامل مع تطور المجتمع الكلي وبالتالي تزداد يوما بعد يوم حاجات كمالية ضمن قائمة متطلبات الأسرة تصبح بعد حين من الضروريات لإستمراريتها. وبالتالي تطبع الاستقلالية والفردية وجب المظاهر حياة المجموعة أ، أما النسبة 10% من القرويين فتمثل الأسر التي كانت عند ترحيلها إلى منطقة البحث تحمل معطيات الحياة التقليدية المحافظة إلا أنها سرعان ما تأثرت بمظاهر التحديث واندفعت وراء مغرياتهن وبالمقارنة مع أسر المجموعة ب فرغم أن نسبة 80% هم مدنيون و 14% قرويون و 03% من البدو الرحل إلا أنه يمكن اعتبارهم مجتمعا متجانسا وموحدا في الأفكار والعادات والتقاليد ، هذا ما يؤكد الارتباط المتواصل بين أجيال المجموعة ب بالمكان محل الدراسة الذي يعبر عن مورث حضاري تتوارثه أسر هذه المجموعة وتأتي إلا أن تحافظ عليه وتورثه من جيل إلى آخر وترفض أن تنساق وراء التحديث مقابل التخلي عن خصائصها التقليدية.

جدول رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء في الأسرة

عدد الأبناء	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
0	05	10	03	06
3-1	22	44	05	10
9-7	22	44	22	44
12-10	01	02	16	32
15-13	00	00	03	06
	00	00	01	02
المجموع	50	%100	50	%100

يبين الجدول رقم (05) توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء في الأسرة فنلاحظ أنه حوالي 44% من مجموع الأسر في المجموعة أ يتراوح فيها عدد الأبناء من 1-3 ومن 4-6 أبناء بالنسبة نفسها، وتشير نسبة 10% للأسر الذين لا أبناء لهم ومنهم نسبة 6% عازبين ونسبة 2% حديثو الزواج ونسبة 2% لم ينجبوا بعد أبناء. أما الذين أنجبوا أبناء من 7 إلى 9 فلم تتجاوز نسبتهم 2%. وفقا لذلك لم تنجب أسر المجموعة أ أبناء أكثر من 9 وحسب بيانات الجدول فهذه النسب لا تنطبق على نسب المجموعة ب إلا في فئة الأبناء من 4 إلى 6 أبناء أين قدرت نسبتهم بـ 44% من مجموع الأسر تليها الأسر التي أنجبت أبناء يتراوح عددهم بين 7 و9 أبناء بنسبة 32% وتشير نسبة 6% إلى الفئتين الأولى التي لم تنجب أطفالا منها 4% حديثو الزواج و 2% لم ينجبوا رغم طول فترة الزواج، أما الثانية فتشير إلى الأسر الذي يتراوح عدد أبنائهم من 10 إلى 12 ابن. وفي آخر فئة وجدنا الأسر التي يتراوح فيها عدد أبنائهم من 13 إلى 15 ابن قدرت نسبتهم بـ 2%. من خلال مقارنة بيانات المجموعتين نجد أن هناك اختلافا واضحا هذا يشير إلى أن: - الأبوين في أسر المجموعة أ يميلون إلى عدد أقل من الأبناء نتيجة لتعقدا لظروف السكنية والاجتماعية والاقتصادية وحسب قولهم فإنه لا شيء يكفي لإعالة 6 أبناء من حيث المبيت، المأكل، التعليم، العلاج كأهم متطلبات الأبناء فيفضلون ألا يتجاوز عدد أبنائهم 4 أبناء. - أما الأبوين في أسرة المجموعة ب فرغم أنهم تعدوا العدد المعقول لعدد الأبناء إلا أنهم متمسكون بفكرة الإنجاب تباهيا بالخلف من جهة وللاتكال عليهم عند الحاجة من جهة أخرى، إلا أن بتغير ظروف الحياة تغيرت أفكار وطباع أسر المجموعة ب الذين فضلوا مسaire الواقع ومحاولة حصر حجم أسرهم في

عدد معين خاصة من حيث إنجاب الأطفال فهم الآن يفضلون ألا يتجاوز عدد أبنائهم 6 أبناء وبالتالي يكون حجم الأسرة 8 أفراد وهو ما يقارب المعدل الوطني في حجم الأسرة من 6 إلى 8 أفراد. هذا ما يؤكد انتشار الأسرة النووية وتقلص العائلة الممتدة التي استطاعت أن تستمر لوقت طويل، وهذه النتيجة حتمية نظرا لتأثير ظروف الحياة المتغيرة وتنطبق النتيجة على مجموع أسر لمجموعتين أ و ب.

جدول رقم (06): المستوى التعليمي للأبناء

ب-		أ-		المجموعة الفئات
%	ك	%	ك	
06,20	09	00	00	أمي
10,34	15	07,75	09	يقرأ ويكتب
25,51	37	35,34	41	م. ابتدائي
27,58	40	28,44	33	م. متوسط
17,93	26	18,10	21	م. ثانوي
12,41	18	10,34	12	م. جامعي
99,97	145	99,97	116	المجموع

الجدول رقم (06) يساعدنا على إعطاء صورة واضحة عن المستوى التعليمي لأبناء أسر المجموعتين أ

و ب.

فتشير البيانات إلى أن نسبة 35% من أبناء أسر مجتمع البحث للمجموعة أ هم حالياً بالمستوى الابتدائي وهي أكبر نسبة مقابل نسبة 25,58% في المجموعة ب.

وبأخذ التعليم المتوسط المرتبة الثانية بنسبة 28,44% في المجموعة أ مقابل 27,58% في المجموعة ب تليها فئة الأبناء بالمستوى الثانوي بنسبة 18,10% في المجموعة أ مقابل 17,93% في المجموعة ب، أما فئة الجامعيين فقد حظيت بنسبة معتبرة فقد قدرت بـ 10,34% في المجموعة أ مقابل 12,41% في المجموعة ب.

أما فئة من يقرأ ويكتب ففي المجموعة أ قدرت نسبتهم بـ 07,75% وهم من يتلقون تعليماً في المدارس القرآنية أو التعليم التحضيري حالياً، أما المجموعة ب فقد قدرت نسبة من يقرأ ويكتب بـ 10,34% وهي نسبة تشير إلى فئة الأبناء الذين لم يتلقوا إلا تعليماً قرآنياً فكانوا بعيدين مع أسرهم عن المدارس ويلتحقون حالياً بمراكز محو الأمية أو مدارس قرآنية.

بالنسبة لفئة الأميين فلم تسجل أي حالة لدى المجموعة أ مقابل 06,20% سجلت في المجموعة ب وهم الأبناء الذين حرموا نور العلم.

هذه النتائج المتوصل إليها دليل قاطع على درجة وعي الأبوين وتحملهم مسؤولية تعليم أبنائهم وحرصهم الشديد على تحسين مستواهم التعليمي دون التفريق بين الإناث والذكور فلكل الحظ نفسه في التعليم.

رغم وجود بعض الأسر التي تفضل وضع حد معين لتعليم البنات عند الابتدائي أو المتوسط ظنا منهم (الأسر) أن ذلك كاف لها حتى تتفرغ للزواج وتأسيس أسرتها وهذه الفكرة وجدناها عند بعض الأسر في المجتمع التقليدي هذا ما يدعو للأسى على نقص الوعي لدى أسر المجموعة ب.

جدول رقم (07): سبب الهجيء للسكن بهذا الهي والمسكن

عدد الأبناء	المجموعة أ- %	%	المجموعة ب- %	%
البحث عن العمل	21	42	10	20
البحث عن حياة أفضل	13	26	09	18
ظروف المعيشة البيئية سابقا	03	06	08	16
وجود الأهل والأقارب بالمنطقة	07	14	09	18
تعليم الأبناء	06	12	14	28
المجموع	50	%100	50	%100

يوضح الجدول رقم (07) سبب الهجيء للسكن بالهي والمسكن، وهو يشير إلى أن نسبة الذين انتقلوا بحثا عن العمل في المجموعة أ قدرت بـ 42% وهي أكبر نسبة مقابل 20% فقط في المجموعة ب، هذا يعني أن العمل يشكل تقريبا العامل الأساسي بالنسبة لمعظم أسر المجموعة أ الذين انتقلوا من أماكن مختلفة للاستقرار بالهي المعني بالدراسة بينما يشكل عامل البحث عن فرص التعليم للأبناء بالنسبة للمجموعة ب العامل الأهم وذلك ما تشير إليه نسبة 28% مقابل 12% في المجموعة أ. بتعبير آخر فالمجموعة أ رغم أنها ميسورة الحال فهي تفكر في تعزيز اقتصادها الداخلي من اجل توفير حياة أفضل، بينما المجموعة ب والتي تبدو أن أسرها فقيرة نوعا ما فهي تبذل كل طاقاتها لتعليم أبنائها وهو سبب استقرارهم بهي المجموعة ب حتى لا تفوت أية فرصة تعليم عن أبنائهم أما بقية النسب فكانت متميزة بين المجموعتين. فاسر المجموعة أ الذي استقروا بالهي وكان سبب مجيئهم البحث عن حياة أفضل قدرت نسبتهم بـ 26% مقابل 18% في المجموعة ب.

أما الأسر الذين فروا من ظروف المعيشة السيئة سابقا فلم تتجاوز في المجموعة أ 06% مقابل 16% في المجموعة ب وتنوعت ظروفهم من الاقتصادية (الفقر) إلى الأمنية (أثناء العشرية السوداء بالجزائر). وتبقى فئة من الأسرة الذين أتوا للسكن بالهي بسبب تواجد أهل وأقارب لهم حيث قدرت نسبتهم بـ 14% في المجموعة أ مقابل 18% في المجموعة ب هذا يؤكد أهمية عامل القرابة في تحديد مكان السكن والإقامة فلا تزال الأسرة بمجتمع البحث بالنسبة للمجموعتين أ و ب تميل إلى التجمع معا وفق رابط القرابة.

المحور الثاني: الوضعية الاقتصادية وأهم الحاجات الأسرية:
جدول رقم (08): الحالة المهنية لمبحوثي المجموعتين أ، ب

-ب-		-أ-		المجموعة الفئات
%	ك	%	ك	
64	32	92	46	عامل
18	09	02	01	بطل
18	09	06	03	متقاعد
%100	50	%100	50	المجموع

يشير الجدول رقم (08) إلى النسب المئوية لفئة العمال (للمبحوثين) من غيرهم للمجموعتين أ و ب ويتضح من خلاله أن:

أغلبية أفراد عينة المجموعة أ تمارس عملا معينا هذا ما تعبر عنه نسبة 92% مقابل نسبة 64% من مجموع المبحوثين الذين يمارسون عملا في المجموعة ب ويعود الفرق إلى نسبة البطالة التي وصلت في المجموعة ب 18% مقابل 02% فقط بطل في المجموعة أ أما الذين وصلوا سن التقاعد فقد بلغت نسبتهم 18% في المجموعة ب مقابل 06% من مجموع مبحوثي المجموعة أ.

وإذا ربطنا هذه النتائج مع نتائج جدول فئات السن لوجدنا أن نسبة العمال في المجموعة أ تطابق تقريبا نسبة المبحوثين في الفئات العمرية في سن الإنتاج (94% و 92%) على التوالي.

أما مبحوثي المجموعة ب فنجد أن 64% من العمال تقابلها 84% من الفئات العمرية القادرة على الإنتاج وتقديم الخدمات، هذا الفرق المقدر بـ 20% يعود إلى نسبة البطالة لهذه المجموعة المقدر بـ 18% رغم أنهم في سن تسمح لهم بتقديم خدمات متنوعة.

ونشير إلى أن فئة العمال والمتقاعدين بالمجموعة أ تمثل فئة المعلمين والأساتذة والعاملين بالإدارة، بينما فئة العمال والمتقاعدين بالمجموعة ب فتتمثل أنشطتهم في أعمال التجارة، الصناعات الحرفية التقليدية، الزراعة.

جدول رقم (09): المسؤول عن إعالة أفراد الأسرة.

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة - ب-	%
الأب	37	74	41	82
الأم	02	04	02	04
الاثنين معا	11	22	00	00
مساعدة الأبناء	00	00	07	14
المجموع	50	%100	50	%100

يعبر الجدول رقم (09) عن النسبة المئوية التي تشير إلى المسؤول عن إعالة أفراد أسرة المبحوث لدى المجموعتين ويتضح أن النسبتين عند أ و ب تجاوزت النصف لدى أسر مجموعتي البحث التي تعتمد على إعالة الأب لها هذا ما تؤكدته 74% في المجموعة أ وهي أقل من مقابلتها في المجموعة ب والمقدرة بـ 82%.

على كل فإن الأب هو القائم على شؤون الأسرة في المجموعتين أ و ب أي أن الأب يقوم بوظيفته بالنسبة لمعظم أسر المبحوثين.

ونجد استثناء في المجموعتين ففي المجموعة أ نجد نسبة 22% يقوم فيها تعاون بين الأب والأم على إعالة وإدارة شؤون الأسرة (حالة عمل المرأة بقطاع التعليم و الطب وفي المقابل لم يطلب أي مساعدة من الأم في المجموعة ب من أجل إعالة الأسرة.

بينما نجد نسبة 14% من الأبناء الذين تفضلوا بتقديم بعض المساعدات لأسرهم من خلال ما يجنونه من أتعاب عملهم اليومي هذا يقابله فقط 00% من أبناء أسر مبحوثي المجموعة أ التي لا يقوم أحد الأبناء بمساعدتها في سير أمور الأسرة.

أما الأم فلا نجد لها ضرورة في إعالة الأسرة إلا في الحاجة القصوى هذا ما تمثله نسبة 04% من مجموع أسر المجموعتين أ و ب.

ونذكر في هذا الشأن أن كل أسر المبحوثين من المجموعتين تعتمد على مدخول واحد باستثناء 18% من مجموع أسر المجموعة ب التي تعتمد على أكثر من مدخول حدد في دخل غابات النخيل ودخل المجاهدين ودخل التقاعد الفرنسي.

جدول رقم (10): الحاجات التي ينفق عليها الدخل.

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
تعديلات على المسكن	03	06	09	18
الملبس	07	14	-	-
الغذاء	08	16	05	10
المواصلات	-	-	-	-
توصيلات الكهرباء والغاز والماء	-	-	-	-
الترويح وشغل وقت الفراغ	-	-	-	-
التعليم	25	50	27	54
المكيفات	04	08	07	14
العلاج	03	06	02	04
المجموع	50	%100	50	%100

يوضح الجدول رقم 10 أهم الحاجات والأولويات التي تفضل الأسرة الانفاق عليها، ويبدو جليا أن نصف مجتمع البحث من مجموع أسر المجموعتين أ و ب تنفق دخلها الشهري على تعليم أبنائها وكل ما يحتاجونه من أجل تحسين مستواهم التعليمي هذا دليل قاطع على تحمل الأبوين المسؤولية تجاه أبنائهما، فتعليم الأبناء أعظم واجب يقوم به الوالدان وأهم حق من حقوق الطفل.

بقية النسب في المجموعة أ تتوزع بنسب متفاوتة وضعيفة على الغذاء (16%)، الملبس (14%)، المكيفات (08%)، العلاج وإدخال تعديلات على المسكن (06%).

- أما المجموعة ب فنلاحظ أن الأسر التي تضع من بين أولوياتها إدخال تعديلات على المسكن تقدر بـ 18% من مجموع أسر الباحثين، و 14% تفضل الاهتمام أكثر بالمكيفات، تليها نسبة 10% من مجموع أسر الباحثين تهتم بتوفير الغذاء المنوع والصحي، و 04% فقط يهتمون بالعلاج.

النسب الضعيفة بالجدول التي رافقت حاجة العلاج لا تعبر عن عدم اهتمام الباحثين بصحتهم وسلامة صحة أسرهم بل دليل على أنها لا تعاني أمراضا إلى في حالات نادرة كارتفاع ضغط الدم عند كبار السن، أو بعض الحوادث المتزلية.

جدول رقم (11): أهم احتياجات الأسرة التي تسعى لتحقيقها

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
امتلاك مسكن	23	46	32	64
امتلاك سيارة	09	18	07	14
الراحة السكنية والجسدية	06	12	02	04
حياة الرفاه والحرية	07	14	06	12
الاستقلالية والفردية	05	10	03	06
المجموع	50	%100	50	%100

يوضح الجدول رقم (11) توزيع النسب المئوية على أهم الاحتياجات التي تسعى الأسرة لتحقيقها من اجل الاستقرار والاستمرار.

ونلاحظ في المجموعة أ أن اكبر نسبة هي 46% تمثل حاجة أسر المبحوثين إلى امتلاك مسكن وفي المقابل نجد كذلك أكبر نسبة هي 64% في المجموعة ب تمثل الحاجة نفسها. وتأتي النسب المتبقية كما يلي:

نسبة حاجة الأسرة إلى امتلاك سيارة في المجموعة أ تقدر بـ 18% من مجموع الأسر مقابل 14% من مجموع أسر المجموعة ب.

نسبة حاجة الأسر إلى حياة الرفاه والحرية في المجموعة أ تقدر بـ 14% من مجموع الأسر مقابل 12% من مجموع أسر المجموعة ب.

نسبة حاجة الأسر إلى الراحة النفسية والجسدية في المجموعة أ تقدر بـ 12% من مجموع الأسر مقابل 04% من مجموع أسر المجموعة ب.

نسبة حاجة الأسر إلى الاستقلالية والفردية في المجموعة أ تقدر بـ 10% من مجموع الأسر مقابل 06% من مجموع أسر المجموعة ب.

هذه النتائج تدل على أن:

أهم الحاجات التي تتطلع إليها الأسر في مجموعتي البحث هي امتلاك مسكن مستقل ويحتوي على كل شروط الحياة الإنسانية والحديثة وهذا ما تشير إليه:

نسبة 46% من اسر المجموعة ب ترغب في امتلاك مسكن لا اعتبار أنها مؤجرة غير مالكة وكذلك ترى أن المسكن بالعمارة لا يسمح بتعدد الوظائف.

و نسبة 64% من مجموع أسر المجموعة ب التي ترغب في امتلاك مسكن رغم أن مساكنها أكثر اتساعا من مساكن العمارات، إلا أنها تبقى تفتقر لشروط السلامة والصحة داخله وحتى عدم توفره على المرافق الضرورية.

وإذا اعتبرنا أن الفئات المتبقية تعبر عن حاجات لا تقل أهمية عن سابقتها فهي تكاد تكون ضرورية بالنسبة للمجموعة أ وهذا بنسبة 27% مقابل 18% بالنسبة للمجموعة ب هذه الأخيرة لا تهتم كثيرا لبقية الحاجات بالدرجة ذاتها في المجموعة المقابلة.

وعلى حد تعبير بعض المبحوثين فإنه بمجرد امتلاك مسكن يتوفر على كل شروط الحياة الأساسية والكمالية العصرية فإنه من السهل الحصول على كل الحاجات الأخرى.

بينما فئة أخرى من المبحوثين فإنها لا تسلم بأن المسكن الحديث عنوان للحياة الحديثة ولا يعبر عن الراحة والاستقلال.

المحور الثالث: يعنى بالظروف السكنية

جدول رقم (12): ملكية السكن

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
ملك	33	66	39	78
إيجار	17	34	11	22
المجموع	50	%100	50	%100

يوضح الجدول رقم (12) أن أكثر من نصف المساكن التي كانت ضمن الدراسة هي ملك خاص بالمبحوثين في المجموعتين وهذا ما تشير إليه النسب المتحصل عليها في الجدول. ففي المجموعة أ نسبة ملكية المسكن بلغت 66% من المجموع الكلي في مقابل 78% مسكن ملك في المجموعة ب.

وتبقى لدينا 34% من مجموع المساكن المؤجرة في المجموعة أ في مقابل 22% من مجموع المساكن المؤجرة في المجموعة ب.

نسبة المساكن في المجموعة أ التي عبر عنها أنها ملك استفاد منها أصحابها من خلال توزيعها من قبل المصالح المعنية خاصة مساكن الأساتذة والمعلمين والإداريين، أما المؤجرة فهي تعود لفئة المبحوثين الذين أتوا طلبا للعمل بالمنطقة بصورة خاصة.

أما نسبة المساكن في المجموعة ب التي عبر عنها أنها ملك، فكانت أصلا لأصحابها عن طريق شراء أو تركة شرعية، أما فئة المساكن المؤجرة فهي تعبر عن فئة المبحوثين الذين أتوا للسكن بحي المجموعة ب لأن الإيجار به منخفض وسهل المنال نظرا لرداءة المساكن بالحي، ولعل حقيقة أولئك المستأجرين أنهم أتوا قصدا للسكن بذلك الحي أملا في الحصول على مسكن خاص بالعمارات الجديدة.

جدول رقم (13): عدد غرف المسكن (محددة في غرف النوم والاستقبال)

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
1، غرفة	02	04	00	00
2، غرفتان	05	10	06	12
3، ثلاث غرف	24	48	05	10
4، أربع غرف	18	36	14	28
5، خمس غرف	01	02	22	44
أكثر من (5) خمسة غرف	-	-	13	26
المجموع	50	%100	50	%100

يوضح الجدول أعلاه أن عدد غرف المساكن الخاصة بالمجموعة أ تتراوح بين 3 إلى 4 غرف بحيث تقدر نسبة المساكن ذات 3 غرف بـ 48% والمساكن ذات أربعة غرف تقدر بـ 36%. بالمقابل نجد في المجموعة ب أن غرف مساكنها تتراوح ما بين 4 غرف إلى 5 غرف فأكثر، وتمثل نسبة 44% المساكن ذات الخمسة غرف بينما المساكن ذات 4 غرف فمتمثلة بـ 28% والمساكن التي تحتوي أكثر من 5 غرف ممثلة بـ 26% من مجموع مساكن أسر الباحثين في هذه المجموعة. هذه النسب هي الأكثر شدا للانتباه حيث يتجلى الفرق بين مساكن المجموعتين فنجد أن: غرف مساكن المجموعة ب أكبر عددا مقارنة بغرف مساكن المجموعة أ هذه الأخيرة قد تعاني ضيقا في المسكن وقد تعاني من ارتفاع درجة التزاحم داخل الغرفة الواحدة خاصة إذا زاد حجم أفراد الأسرة عن 6 أفراد. وبذلك نستنتج الآتي:

- هناك علاقة عكسية بين درجة التزاحم السكني ومستوى الأسرة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. أي كلما ارتفع معدل التزاحم السكني في الوحدة السكنية للأسرة، انخفض مستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعكس صحيح.

- وبصفة عامة أن ارتفاع معدل التزاحم السكني يؤدي حتما إلى الشعور بالضيق داخل المسكن وإلى النفور منه والابتعاد عن الجو الأسري وإلا فسوف تحدث مشاجرات بين أفراد الأسرة وقد ينتج عنه أمراض نفسية أو تنتشر فيه الأمراض المعدية كما قد يؤدي إلى مشاكل اجتماعية خطيرة كالجريمة مثلا.

جدول رقم (14): رأي الأسرة بالمسكن الذي تعيش فيه

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
ضيق	28	56	10	20
وسط	17	34	20	40
واسع	05	10	20	40
المجموع	50	%100	50	%100

بيانات هذا الجدول تؤكد نتائج الجدول السابق فكما قلنا أن 62% من الأسر التي عدد غرفها يتراوح بين غرفة إلى 3 غرف قد تعاني ضيقاً ونوعاً من التزاحم داخل الغرفة الواحدة كذلك أكدت نسبة 56% من مجموع أسر المجموعة أ أنها تعتبر مساكنها ضيقة وهي نسبة تفوق نصف مجتمع البحث أي 56% هذا مقابل 20% فقط من أسر المجموعة ب الذين يرون أن مساكنهم ضيقة، وهي تقارب نسبة الذين عدد غرف مساكنهم يتراوح بين غرفتين و ثلاث غرف، والتعليق نفسه عن الذين يعتبرون مساكنهم وسط حيث ترى نسبة 34% من مجموع أسر المجموعة أ أن مساكنها وسط وهذه نسبة اقل في مقابل 40% من مجموع أسر المجموعة ب الذين يرون كذلك أن مساكنهم وسط.

أما الذين يرون أن مساكنهم واسعاً فلا تتعدى نسبتهم 10% من مجموع أسر المجموعة أ عكس أسر المجموعة ب الذين يؤكدون أن مساكنهم واسع بنسبة 40% وهذه النتيجة تؤكدها نسبة 70% من مجموع أسر هذه المجموعة الذين تتراوح عدد غرف مساكنهم من 5 غرف فأكثر.

هذا يؤكد أن بعض أسر المجموعة أ قد تعاني بعض المشاكل النفسية من جراء ضيق مساكنها لأنهم لا يملكون أي مكان مستقل أو شيء خاص بهم، وقد يتكدس الأفراد فوق بعضهم مما يجعلهم يشعرون ببعض الضيق.

جدول رقم (15): يبين درجة تجهيز المسكن من حيث الأجهزة التي يتوفر عليها

المجموع الكلي		ب-				أ-				المجموعة	الفئات	
		غير متوفرة		متوفرة		المجموع الكلي		غير متوفرة				متوفرة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
100	50	100	50	100	50	100	50	00	00	100	50	ثلاجة
100	50	32	16	68	34	100	50	00	00	100	50	فرن
100	50	18	09	82	41	100	50	00	00	100	50	مدفأة
100	50	70	35	30	15	100	50	00	00	100	50	غسالة
100	50	70	35	30	15	100	50	00	00	100	50	تلفاز عادي
100	50	64	32	36	18	100	50	00	00	100	50	تلفاز ملون
100	50	36	18	64	32	100	50	00	00	100	50	هوائي
100	50	36	18	64	32	100	50	00	00	100	50	مذياع
100	50	72	36	28	15	100	50	00	00	96	48	أسرة نوم
100	50	54	27	46	23	100	50	00	00	100	50	مكانة خياطة

إن مقارنة البيانات الواردة في الجدول أعلاه تؤكد وجود بعض الفروق بين درجة تجهيز مساكن المجموعة أ ومساكن المجموعة ب حيث:

- نجد أن مساكن المجموعة أ مزودة بكامل التجهيزات والأدوات المتزلية اللازمة لتسهيل سير العمل المتزلي، وهي في غالبيتها تجهيزات حديثة متطورة وعلى درجة عالية من التنوع والتعقيد والفخامة في بعض الأحيان.

- نجد في المقابل أن مساكن المجموعة ب تتفاوت فيها نسب التزود بمختلف الأجهزة الواردة في الجدول ويعود ذلك إلى عامل الدخل والحالة المهنية الذين يعيقا محاولة الأسرة في توفير تلك الأجهزة وبالصورة نفسها في المجموعة أ.

- وبذلك يتضح لنا أن مستوى ودرجة تجهيز المسكن في المجموعة أ يختلف كما وكيفما عن مستوى ودرجة تجهيز المسكن في المجموعة ب ويكون هذا نتيجة لإختلاف الوضع المهني والمركز الاقتصادي

لأرباب الأسر؛ فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي ونقصد به ارتفاع الدخل مال مستوى تجهيز المسكن إلى التحسن بالتنوع والحداثة.
أي أن هناك علاقة طردية بين مستوى دخل الأسرة ودرجة تجهيز مسكنهم.

جدول رقم (16): المجالات (الفضاءات) التي يتوفر عليها المسكن

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
غرف نوم (مخزن)	50	100	50	100
مطبخ	50	100	50	100
حمام	50	100	43	80
دورة مياه	50	100	50	100
غرفة استقبال	48	96	25	50
مساحة خضراء	-	-	03	06
السقيفة	-	-	50	100
الدروج	-	-	50	100
السباط	-	-	43	80
الفناء (الحوش)	-	-	50	100
السطح	-	-	-	-
الاصطبل (الكوري)	-	-	18	36

يوضح لنا هذا الجدول أهم المجالات التي يتوفر عليها كل مسكن في المجموعتين والمتبع لهذه البيانات بإمكانه أن يلاحظ أن مساكن المجموعة ب وهي مساكن تقليدية تضم تنوعا كبيرا في مجالاتها الداخلية فهي تزيد بـ 08 مجالات إضافية تمنح لها فرصا إضافية للتنوع في الوظائف وهي: المساحة الخضراء بنسبة 06% تكون بالفناء وسط الدار (الحوش)، السقيفة بنسبة 100% وهي أول مجال في المسكن عند فتح الباب ودورها احترام الضيف لأهل المسكن، السلام بنسبة 100% (الدروج تؤدي إلى السطح)، السباط بنسبة 80%، السطح بنسبة 100%، الاصطبل بنسبة 36%. بالإضافة إلى أنها تتوفر على بقية المجالات الضرورية.

ونشير إلى أن دورة المياه بها تقليدية.

كما اتضح من هذه البيانات أن كل مساكن المجموعة أ تتوفر على: غرفة نوم، مطبخ، حمام، دورة مياه بنسبة 100% ويظهر أن 96% منها تتوفر على غرفة استقبال وهذا نعلله بنسبة 02% من المساكن ذات غرفة واحدة (غرفة + مطبخ).

نستنتج أن التنوع في المجالات الداخلية للمساكن التقليدية تساعد على التنوع في الوظائف التي تؤديها تجاه الأسرة وهذا عكس مساكن المجموعة أ التي أنشئت وفقا لعدد محدد من المجالات، هذا ما قد يفرض على الأسرة نوعا من التعامل الصعب في طريقة استخدامها ووفقا لمتطلباتها المتطورة.

جدول رقم (17): الخصائص الفيزيائية المتوفرة بالمسكن

المجموعة	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%	الفئات
	50	100	00	00	المياه الصالحة للشرب
	50	100	50	100	توصيلا الكهرباء
	50	100	00	00	قنوات صرف المياه
	50	100	43	80	قنوات الصرف الحي

من المعروف أن المساكن الحديثة بالعمران الرأسي تكون مزودة بالماء والكهرباء والغاز وقنوات الصرف الصحي مقارنة بالمساكن التقليدية التي تكون مواد بنائها بسيطة وقديمة وكذا المرافق الملحقة بها. هذا ما توضحه البيانات المرفقة بالجدول أعلاه:

- ففي مساكن المجموعة أ نجد أن 100% من مجموع الأسر المبحوثة (أي المجتمع بأكمله) تتوفر لديهم كامل الحاجيات الفيزيائية اللازمة داخل كل مسكن، فجميع المساكن مزودة بالماء والكهرباء والغاز والمجاري والمرافق الصحية وهذا ما لا ينطبق على المساكن في الحي التقليدي (القديم) حيث تفتقر مساكنه إلى أهم المرافق خاصة منها توصيلات المياه الصالحة للشرب وكذا قنوات الصرف الصحي، أما الغاز فاسر المجموعة ب تعتمد على قارورات الغاز وشراء المياه الصالحة للشرب، كما تعتمد على سبل تقليدية في صرف المواد السائلة والصلبة القدرة.

- إذن لا سبيل للمقارنة بين مساكن المجموعتين لأن المجموعة أ تحظى بوفرة الماء والكهرباء والغاز وتحظى بتوفر المرافق الصحية، كما أنها مزودة تقريبا بكل الأجهزة المتزلية الضرورية وحتى الكمالية على عكس مساكن المجموعة ب التي تبقى تعاني نقصا في تزويدها بأهم المرافق والخدمات الداخلية وبالتالي يصعب عليها التأقلم مع ظروف المعيشة المتطورة.

هذه النتيجة تؤيدها الإجابات التي تحصلنا عليها عند سؤالنا عن أهم المشكلات المتعلقة بالخدمات الداخلية بالمسكن وجاءت نسبة 86% من مجموع اسر المبحوثين للمجموعة ب حددت أهم المشكلات في عدم وجود مجاري الصرف الصحي خاصة دورة مياه حديثة لأن أغلب سكنات المجموعة ب تتوفر على دور مياه تقليدية، ما يشكل إزعاجا للأسر بسبب انتشار الروائح المزعجة وبالتالي تسجيل نوع من التلوث داخل المسكن.

جدول رقم (18): يخص إدخال التعديلات بالمسكن

الفتات	مج أ	%	مج ب	%	الفتات	///	%	مج ب	%	مج أ	%
نعم	-	-	09	42,85	- غلق التشققات في الجدران.	في حالة نعم ما هي؟	42	21	38	19	-
	11	57,89	05	23,80	- إعادة طلاء المسكن.						
	08	48,10	-	-	- استخدام الشرفة كمخزن.						
	-	-	07	33,33	- فتح غرفة على أخرى.						
	19	99,99		99,98							
لا	-	-	11	37,93	- لأن المسكن مؤجر.	في حالة لا لماذا؟	58	29	62	31	-
	08	25,80	07	24,13	- أملا في الحصول على مسكن أفضل.						
	-	-	06	20,68	- لا يكفي الدخل لإدخال تعديلات.						
	-	-	05	17,24	- المسكن كله يحتاج إلى هدم وإعادة بناء.						
	31	99,99	29	99,98							
المجموع	50	100	50	100	—	100	50	100	50		

إن عدم إدخال التعديلات التي عبر عنها 62% من مجموع أسر المجموعة أ مقابل 58% من مجموع أسر المجموعة ب وهي نسب تفوق نصف المجتمع الكلي للبحث يرجع إلى أن مبحوثي المجموعة أ امتنعوا عن إدخال أي نوع من التعديلات على المسكن لسببين رئيسيين توزعت نسبهما كالتالي:

- لأن المسكن مؤجر بلغت نسبتهم 74,19% وهي النسبة الغالبة.
- الأسر التي تأمل الحصول على أفضل مسكن وأوسع بلغت نسبتهم 25,80%.

في حين أرجع مبحوثوا المجموعة ب سبب امتناعهم من إدخال تعديلات على مسكنهم إلى:

- 37,93% قالوا أن المسكن مؤجر، 24,13% آملين في الحصول على مسكن أفضل، 20,68% أكدوا أن قيمة الدخل لا تكفي لإدخال أي تعديلات، 17,24% صرحوا أن مسكنهم يحتاج إلى هدم وإعادة بناء.

وفي المقابل نجد أن 38% من مجموع أسر المجموعة أ قد قاموا بإدخال تعديلات على مسكنهم منهم 57,89% ممن أعادوا طلاء جدران المسكن و 42,10% ممن استخدموا الشرفة كمخزن للأدوات القليلة الاستعمال.

أما أسر المجموعة ب فقد كانت منهم نسبة 42% ممن أدخلوا بعض التعديلات على مساكنهم منها 42,85% ممن قاموا بغلق التشققات بجدران الغرف، ثم 33,33% ممن قاموا بضم غرفة إلى أخرى، ثم 23,80% ممن أعادوا إخلاء الجدران الداخلية للمسكن. من خلال هذه النسب يتضح أن كلا مساكن المجموعتين لم ترق إلى المستوى المطلوب لحاجة الأسر، لذلك نجد أنهم أدخلوا تعديلات عليها أو امتنعوا بسبب أنها مؤجرة أو غير راغبين في البقاء بها لأنها لا تتوفر على الشروط الملائمة والضرورية لإمكانية الإقامة به.

المحور الرابع: علاقة الأسرة بالمسكن

جدول رقم (19): مدى رضا الأسرة عن المسكن

الفئات	مج أ	%	مج ب	%	الفئات	مج أ	%	مج ب	%
نعم	17	34	23	46	/	/	/	/	/
لا	33	66	27	54	في حالة لا لماذا؟	17	51,51	05	18,51
					- ضيق المسكن	00	00	00	00
					- بعده عن مكان العمل	16	48,48	03	11,11
					- افتقاره لتنوع المجالات	00	00	19	70,37
					- افتقاره لتنوع الخدمات	33	99,99	27	99,99
المجموع	50	100	50	100	/	/	/	/	/

إن الأسر في المجموعتين أ و ب لم تكن مقتنعة وراضية عن الإقامة بالمسكن الذي تشغله وذلك بنسبة فاقت نصف مجتمع البحث في المجموعتين.

حيث تبين أن 66% من مجموع أسر المجموعة أ غير راضية عن المسكن الذي تقيم به وبالمقابل 54% فقط ممن عبروا عن رضاهم التام بوضعية مسكنهم.

والشيء ذاته نجده في المجموعة ب حيث عبرت نسبة 54% من مجموع الأسر عن عدم رضاها عن الوضعية السكنية التي تعيشها مقابل 46% ممن أعربوا عن رضاهم بالمسكن.

وقد كانت الأسر في المساكن الحديثة بالمجموعة أ غير راضية عن مسكنها لسببين أساسيين هما:

1- ضيق المسكن وهذا ما تشير إليه نسبة 51,51% من مجموع أسر المبحوثين وهذا ما تؤكد النتائج التي توصلنا إليها في الجدول رقم 14 أين وجدنا أن نسبة 56% قالت أن مسكنها ضيق.

2- افتقاره لتنوع الوظائف بنسبة 48,48% من مجموع أسر المجموعة أ وهذه نتيجة تقارب نتيجتي الجدول رقم 13 والجدول رقم 16 حيث توضح أن هذه الفئة من الأسر تعاني نقصا في عدد الغرف وبالتالي تفتقر إلى تنوع الوظائف السكنية.

أما الأسر في المجموعة ب فقد أرجعت سبب عدم رضاها عن المسكن إلى:

1- ضيق المسكن تمثله نسبة 18,51% وهي نتيجة مقارنة لنتيجة الجدول رقم 14 أين رأت نسبة 20% من مجموع أسر المبحوثين أن مسكنها ضيق.

- 2- افتقاره لتنوع الوظائف ممثلة بنسبة 11,11% وهي نتيجة متضمنة في نتيجة الجدول رقم 12 حيث لاحظنا أن 22% من مجموع المساكن التقليدية تتراوح غرفها من غرفتين إلى 3 غرف.
- 3- افتقاره لتنوع الخدمات بنسبة 70,37% كذلك تؤكد هذه النتيجة سابقتها في الجدول رقم 17 أين صرح 86% من مجموع أسر المبحوثين بأن مساكنهم لا تتوفر على مستوى خدمات لائق.
- من خلال هذه المقارنات نجد أن أكثر من نصف مجتمع البحث بالمجموعة أ غير راضين عن مسكنهم رغم أنه قد حالفهم الحظ في الحصول على مساكن حديثة وإن لم تكن بالصورة الفعلية للمدن العصرية والمتقدمة ، في المقابل لا غرابة في أن نجد أكثر من نصف مجتمع البحث في المجموعة ب غير راضين عن مسكنهم للأسباب التي ذكرت وكذا لسوء حالة المسكن وتدهور حالته، دون المستوى المطلوب للسكن الآدمي.

جدول رقم (20): تعلق المبحوث بمسكنه

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
3 أبقى فيه غالب وفي العطل للنوم والراحة فقط	03	06	09	18
	14	28	37	74
	33	66	04	08
لا أبقى فيه	00	00	00	00
المجموع	50	%100	50	%100

من خلال طرحنا للسؤال هل ما إذا كان المبحوث يبقى طويلا في مسكنه أم لا، استطعنا التحصل على البيانات المرفقة بالجدول التي تمكننا من معرفة درجة تعلق المبحوث بمسكنه في كلا المجموعتين فينتضح ما يلي:

أن نسبة 66% من مجموع أسر المجموعة أ لا تبقى في مسكنها سوى للنوم والراحة فقط، وقد استفسرنا عن ذلك فكان الجواب أن طبيعة عمل المبحوثين المعنيين لا تسمح لهم بالبقاء في بيوتهم في فترة النهار، لذلك يعودون إليها مساء وليلا ليجدوا مساكنهم مكانا للراحة ونسيان تعب 08 ساعات من العمل والإرهاق.

هذا مقابل 08% فقط من مجموع أسر المجموعة ب الذين تربطهم علاقة النوم والراحة بمساكنهم، وهم فئة قليلة أرغمها مكان عملها البعيد عن الابتعاد نسبيا عن المسكن.

وقد بلغت نسبة الذين غالبا ما يقون في مساكنهم كما يستغلون فرص العطل لتعزيز علاقتهم بمسكنهم 28% في المجموعة مقابل 74% من مجموع أسر المجموعة ب.

أما نسبة الذين يفضلون البقاء في مساكنهم مدة أطول فلم تتجاوز 06% من مجموع أسر المجموعة أ بينما بلغت 18% من مجموع أسر المجموعة ب.

وبمقارنة نتائج هذا الجدول مع الجداول رقم: 13 و 14 و 19 أن بعض أرباب أسر المجموعة أ لا يعيقها فقط العامل المهني من اجل البقاء في المسكن وإنما تتدخل أسباب أخرى نستطيع أن نذكرها في النقاط التالية:

- حجم المسكن، - درجة الرضا عن المسكن، - تفضيل بعض أفراد العينة قضاء جل وقتها خارج البيت لممارسة بعض الأنشطة الرياضية والثقافية. هذا ينعكس سلبا على علاقة الأرباب مع أفراد أسرهم.

أما أسر المجموعة ب فترى أنها أوفر حظا ووقتا للبقاء في مساكنها هذا ما يساعدها على التكيف مع ظروف الحياة المحيطة بها إلا أن درجة النجاح لا يمكن أن تبلغ الامتياز هذا إذا ما تأكدنا من أن عامل مستوى تجهيز المسكن من حيث التجهيزات الحديثة ومن حيث المرافق الداخلية وحالة المسكن في حد ذاته قد تلعب دورا كبيرا لدى بعض الأسر التي تفكر في تغيير المحيط رغبة في الحصول على مسكن ذا قدرة عالية على تلبية حاجيتها اليومية.

جدول رقم (21): يوضح درجة شعور أفراد الأسرة بالضيق داخل المسكن

الفئات	مج أ	%	مج ب	%	الفئات	مج أ	%	مج ب	%
نعم	32	64	17	34	في حالة نعم لماذا؟	24	75	11	64,70
لا	18	36	33	66	- الازدحام داخل الغرف. - عدم وجود مكان خاص. - مشاجرات بين أفراد الأسرة. - مشاكل صحية.	07	21,87	05	29,41
المجموع	50	100	50	100	/	01	03,12	01	05,88
						-	-	-	-
						/	/	/	/
						32	99,99	17	99,98

يشير هذا الجدول إلى انتشار حالة الشعور بالضيق داخل المساكن الحديثة بين أسر المجموعة أ والتي مثلت بنسبة 64% عكس أسر المجموعة ب الذين عبروا عن شعورهم بالضيق بنسبة لم تتجاوز 34%. وبلغت نسبة الذين لا يشعرون بالضيق في المساكن الحديثة 36% من مجموع أسر المجموعة أ مقابل أكثر من نصف مجتمع المساكن التقليدية وهذا ما تؤكدته النسبة 66% من مجموع أسر المجموعة ب. ويعود سبب شعور أسر المجموعة أ بالضيق داخل المسكن إلى:

- كثرة ازدحام الأفراد داخل الغرفة الواحدة، خاصة تلك المساكن التي يتراوح عدد غرفها من غرفة إلى ثلاثة غرف، وهذا ما عبرت عنه نسبة 75% من مجموع 32 أسرة تشعر بالضيق داخل المسكن وهذا مقابل 64,70% من مجموع أسر المجموعة ب.

- كما كان سبب عدم وجود مكان خاص لكل فرد من أفراد الأسرة (مثلا وجود غرفة مستقلة أو خزانة منفردة ومكتب خاص) دافعا كافيا لشعور 21,87% من الأسر بالضيق مقابل 29,41% من مجموع أسر المجموعة ب.

- أما حدوث مشاجرات بين أفراد الأسرة فلم تجد لها الدور البالغ التأثير على نفسية الأفراد فكانت نسبة المشاجرات في أسر المجموعة أ بلغت 03,12% مقابل نسبة 05,88% من مجموع أسر المجموعة ب.

بالمقارنة بين نتائج نسب المجموعتين نجد أن مساكن المجموعة أ تكاد لا تؤدي وظيفتها على نحو يضمن للأسرة الراحة رغم أنها مساكن ذات نمط حضري. ونشير إلى أنه لم تسجل أي حالة لوجود مشاكل صحية سببها وضعية المسكن في كلا المجموعتين.

جدول رقم (22): إن كان يشارك أفراد الأسرة في المسكن فرد آخر.

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
والد الزوج أو أحدهما	01	02	11	22
والد الزوجة أو أحدهما	00	00	01	02
لا أحد	49	98	38	76
المجموع	50	%100	50	%100

يبين من خلال البيانات المدونة في الجدول أن الاشتراك في السكن ظاهرة غير شائعة بين سكان الأحياء المعنية بالدراسة وبخاصة في المساكن الحديثة لأن أهل الأسر المبحوثة من المجموعة أ لا يقيمون بالمدينة نفسها وهذا ما أكدته نسبة 98% الموضحة أعلاه ولم نجد من خلال الدراسة الميدانية سوى 02% ممن يشاركونهم فرد من العائلة مسكنهم (والدا الزوج) وأرجع المبحوثون سبب ذلك إلى ضيق مسكنهم الذي لا يسمح باستيعاب عدد أفراد آخرين.

في حين وجدنا نسبة لا بأس بها في الحي القديم للمجموعة ب تتمثل في 24% من أسر العينة لديهم أقارب مقيمون معهم في المسكن منها 22% أقارب للزوج و02% أقارب للزوجة. أما النسبة الغالبة قد ظهر في 76% ممن لا يشاركونهم أي فرد آخر مسكنهم. من خلال هذا التعليق نصل إلى أن:

- أسر المجموعة ب والذين يشتركون في الإقامة بالحي القديم (القصر) يتماثلون في خصائصهم الاجتماعية والثقافية ويميلون إلى الإقامة مع أقاربهم وبالتالي يشكلون وحدة أسرية متكاملة (الأسرة الممتدة) فلا عجب أن نجد بعض الأسر لازالت تشجع استمرار ظاهرة الأسرة الممتدة.

- أسر الحي الحديث في المجموعة أ يميلون إلى الاستقلال السكني عن أهاليهم وليس رغبة منهم وإنما تحت ضغط ظروف خارجة عن طاقاتهم، فمساكنهم ذات الحجم الصغير أدت دورا مهما في جعل العلاقات الاجتماعية تضيق دائرتها وبالتالي أوجدت واقعا يسمح بنمو الفردية والاستقلالية و تلاشي العلاقات القرابية.

- من خلال طرحنا للسؤال عن شعور الأسر المبحوثة أثناء وجود أفراد آخرين معهم أكدوا لنا وفي المجموعتين المبحوثتين أنهم يتمنون مشاركة الأفراد لهم لأنهم يفضلون الحياة الجماعية أكثر من الفردية إلا أن الظروف الحياتية المتغيرة أعاقت اجتماع الأسر فيما كان يعرف بالعائلة الكبيرة في القديم.

المحور الخامس: علاقة الأسرة بالمسكن

جدول رقم (23): يعنى بالزيارات بين الأقارب والجيران

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
أسبوعيا	05	10	27	54
شهريا	07	14	11	22
في المناسبات	21	42	05	10
حسب الظروف	15	30	05	10
لا أزورهم أبدا	02	04	02	04
المجموع	50	%100	50	%100

عند سؤالنا أسر مجموعتي البحث عن زيارتهم لأقاربهم وجيرانهم توصلنا إلى وضع بيانات في الجدول اتضح من خلالها وجود فرق واضح بين المجموعتين في طبيعة الزيارات، هذا ما يساعدنا على تحديد طبيعة العلاقات بين الأسر المبحوثة وبين جيرانهم وأقاربهم.

- فنجد أن أكثر أسر المجموعة أ تتبادل الزيارات بينها وبين الجيران والأقارب في المناسبات بنسبة 42%، تليها من يتبادلون الزيارات حسب الظروف بنسبة 30% ثم فئة الذين يتبادلون الزيارات أسبوعيا بنسبة 10% أما الذين لا يقوم بزيارة الأقارب والجيران مطلقا تظهر نسبتهم 04% من مجموع أسر مبحوثي المجموعة أ.

- أما في المجموعة المقابلة ب فنجد أن أكثر من نصف مجتمع البحث يتبادلون الزيارات أسبوعيا بشكل كبير وهذا ما تعبر فيه نسبة 54% الموضحة في الجدول ثم تأتي فئة من يتبادلون الزيارات شهريا بنسبة 22% ثم تليها من يتبادلون الزيارات في المناسبات وحسب الظروف بنسبة 10% لكل فئة، و تظهر نسبة 04% من الأسر التي لا تتبادل الزيارات مع الأقارب والجيران.

يمكن أن نصنف طبيعة العلاقات في المجموعتين المبحوثتين على النحو التالي:

العلاقات الجيدة يكون فيها الزيارات أسبوعيا وشهريا.

العلاقات الحسنة تكون فيها الزيارات في المناسبات (الأفراح، المآتم) وحسب الظروف الطارئة.

العلاقات السيئة لا نجد فيها أي تبادل للزيارات.

ومن خلال هذا التصنيف يمكن القول:

- أن 72% من مجموع أسر المجموعة أ لا تزال فيها علاقة القرابة والجيرة حسنة، وذلك لأن القيم الاجتماعية الخاصة بالمنطقة لا تزال تحافظ على العلاقات الطيبة.
- أن 24% من مجموع أسر المجموعة أ تحظى بعلاقات قرابة وحيرة حسنة رغم الوسط الحديث الذي تعيش فيه، فهذا الأخير لم يؤثر سلباً على طبيعة العلاقات بين الجيران والأقارب لأن الحميمية والتعاون والتآلف هي خصائص أقوى من خصائص الحياة الحديثة التي كثيراً ما تشجع على الاستقلالية.
- أن 04% فقط من مجموع أسر المجموعة أ لا تربطها بجيرانها وأقاربها أي نوع من العلاقات، وهذا يعود إلى رغبة الأسر النووية الحديثة بالاستقلال السكني عن الأهل والأقارب والاستقلال الاجتماعي والاقتصادي عن الجيران.
- في المقابل نجد 76% من مجموع أسر المجموعة ب تميزها شبكة علاقات قرابية وجيرية قوية ومتماسكة، فأسر حي القصر القديم تعتبر نفسها أسرة واحدة كبيرة وممتدة يعرف فيها كل الأفراد بعضهم بعض ويقومون بتبادل المساعدات والدفاع عن حياتهم الخاصة، هذا ما أدى إلى تحقيق الوحدة بينهم وبالتالي تقوية علاقاتهم الاجتماعية سواء كانت من ناحية القرابة أو الجيرة.
- كما نجد أن 20% من مجموع أسر المجموعة ب ترقى علاقاتهم بجيرانهم وأقاربهم إلى الحسنه، و04% ممن تعتبر أن علاقاتهم مع ذويهم وجيرانهم سيئة إلى حد ما.

جدول رقم (24): تبادل الخدمات بين أسر المبحوثين والجيران + نوع الخدمات

الفئات	المجموعة -أ-	%	المجموعة -ب-	%
نعم	25	50	38	76
لا	02	04	02	04
أحيانا	23	46	10	20
المجموع	50	%100	50	%100

في مساكن أحياء العمارات: توضح لنا من خلال الدراسة الميدانية أن نصف مجتمع البحث بالمجموعة أ (50%) تتبادل الخدمات مع الجيران في أي وقت ودون سابق إنذار، في حين أن نسبة الأسر التي لا تتبادل مع جيرانها بعض الخدمات إلا عند الحاجة القصوى أي أحيانا فنجد أن نسبتها وصلت 46% أما الأسر التي لا تتبادل الخدمات مع جيرانها نهائيا فلم تتجاوز نسبتها 04% من جملة أسر عينة المجموعة أ. وبالمقابل نجد أن في الحي القديم ذو المساكن التقليدية قد تبين من خلال الدراسة الميدانية أن 76% من مجموع أسر المجموعة ب تتبادل كل أنواع الخدمات مع جيرانها وبشكل متواصل وهي النسبة الغالبة في الجدول، أما فيما يتعلق بالنسبة 20% فهي تشير إلى الفئة من الأسر التي أحيانا ما تتبادل الخدمات مع الجيران، وتبقى نسبة 04% فقط ممن يفضلون عدم تبادل أي نوع من الخدمات مع جيرانهم. نتائج هذا الجدول تأخذ منحى الجدول رقم 23 فيمكن اعتبار عدد مرات زيارة الأسر المبحوثة لأقاربهم وجيرانهم وتبادلهم الخدمات معهم مؤشرا محددان لطبيعة العلاقة القائمة بينهم. وتجدر الإشارة إلى أن:

- علاقات القرابة والجوار (فيما سبق أن ذكرنا) لا تقتصر على محدد الزيارة بل تتعداها إلى المساعدة وتقديم سائر أنواع الخدمات.

- بمقارنة نسب المجموعتين نجد أن أسر المجموعة ب بالغالبية تقدم وتتلقى المساعدات والخدمات من قبل جيرانها مقابل نصف أسر المجموعة أ وهذا دليل قاطع على أن صلة الجيرة قوية ولا تزال تؤدي دورها في الحفاظ على القيم والعلاقات الاجتماعية الجماعية التي تمسكت بها أسر المجموعة ب ولعل لهيكلية المسكن التقليدي دور في تفعيل هذه العلاقات من حيث أن كل المساكن بالحي القديم لها شكل بناء واحد ومتلاصقة وكل أبوابها مفتوحة في وجه الجار والزائر وكأنهم أسرة واحدة، هذا عكس أسر المجموعة أ فالنصف من مجموع الأسر المبحوثة قد أثرت بها التغيرات التي رافقت الحياة الحديثة في جوانبها

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما نضيف أنه من خلال مقابلتنا لأسر مبحوثي هذه المجموعة أن صغر حجم مسكنها لا يسمح باستقبال الزوار من حين لآخر، كما أن تعقد ظروف المعيشة يحول دون تقديم المساعدات بشكل دائم.

- وهنا يتدخل مؤشر الدخل الذي لا يكفي في كثير من الأحيان إلا لتوفير الحاجات الضرورية لأفراد الأسرة.

ثالثاً- نتائج الدراسة الميدانية:

نتائج البحث في ضوء الأسئلة الفرعية:

السؤال الفرعي الأول:

ما هي أهم الحاجات الأسرية التي يسعى أفرادها إلى توفيرها ؟

من خلال تحليل بيانات الجدول رقم *11* يمكن أن نؤكد أن أهم ما تحتاجه أسر مجتمع البحث هو الحصول على مسكن لائق وراق يتوفر على كل أنواع الخدمات المتطورة و يتسع لكل أفرادها غير مسبب للشعور بالضيق أو الاكتئاب هذا من جهة و يجب أن يتوفر على شروط سلامة الأسرة و المحافظة على خصوصيتها وما تحمله من عادات و تقاليد من جهة ثانية .

إذن فالأسرة تحتاج في البيئتين التقليدية و الحديثة على حد سواء إلى توفير مسكن يلائم متطلبات بيئتها الاجتماعية و الثقافية وبالتالي يعبر عن هويتها المتأصلة في جملة أعرافها المتوارثة .

و بصورة أخرى يمكن القول أن الأسرة بمجتمع البحث تحتاج إلى توفير مسكن سوسيو - ثقافي مع الأخذ في الاعتبار توفير أهم الجوانب التقنية الحديثة.

السؤال الفرعي الثاني:

هل يؤدي افتقار المسكن التقليدي للخدمات المتطورة إلى ضعف استجابته للحاجات الأسرية ؟

إن تحليل نتائج الجدولين رقم 15 و 17 تؤكد أن المساكن التقليدية غير مزودة بالماء الصالح للشرب والمجاري المائية كما أن تجهيزها الداخلي من أثاث وآلات كهرومترلية يمتاز بالبساطة ويقتصر على اقتناء ما هو ضروري فقط.

إذن فافتقار أي مسكن لوجود جميع أنواع الخدمات و المرافق الداخلية يؤدي إلى صعوبة تكيف الأسرة مع هذا الوضع و بالتالي عدم تحملها لضغط حاجاتها المتزايدة .

فنقول أن رغم كل ما تحمله المساكن التقليدية من تراث مادي وثقافي ورغم طول صمودها أمام التغيرات السريعة في المجتمع أصبحت اليوم عاجزة عن تأدية وظائفها بشكل كاف يلي احتياجات الأسرة، رغم أنه يوفر تعدد وتنوع في الفضاءات والمجالات فالتقنية والتكنولوجيا كشفت عن نقاط ضعف في المسكن التقليدي من جانب توفير كل ما هو ضروري و ثانوي ومسائر للتطور العلمي والمادي.

السؤال الفرعي الثالث:

لماذا تلجأ الأسرة في مسكنها الحديث بالعمران الرأسي إلى تغيير الفضاءات و المجالات رغم استيفائه للشروط التقنية ؟

الإجابة على هذا السؤال تبدو جلية في نتائج تحليل بيانات الجداول رقم 13، 14 و 16 فالأسباب الكامنة خلف لجوء بعض الأسر في المساكن الرئيسية تعود إلى أن حجمها وعدد غرفها لا يسمح باستيعاب كل أفراد الأسرة وأيضا باستقبال الضيوف من أقارب وأصدقاء وجيران رغم توفر هذا النوع من المساكن على تقنيات حديثة في مجال المرافق والخدمات تبقى بعيدة عن تقديم خدمة التنوع في الفراغات الداخلية والتي تسمح بالتنوع في الاستخدام و لعل نتائج الجدول رقم 14 التي تؤكد أن نسبة 56% من أسر المجموعة (أ) غير راضية عن مسكنها لكونه ضيقا مؤشرا كافيا على ضعف الخدمات التي تقدمها المساكن الحديثة من حيث التنوع الفراغي هذا فضلا عن كونها تسبب نقصا في الدفء العائلي و تلعب دورا في فك روابط شبكة العلاقات الاجتماعية.

السؤال الفرعي الرابع:

هل يفرض المسكن نوعا من التكيف على الأسرة من أنها تفرض نوع الاستخدام الذي بلائها ؟

بالنسبة للمجموعة (أ) نلاحظ أن المسكن بالعمارات قد أنشئ من طرف معماريين ومهندسين تقنيين وفنيين وبنائين محترفين وقد زودوه بأهم المزايا التقنية والفنية والخدمات والمرافق المتنوعة والسهلة الاستعمال إلا أن سلسلة الإنشاء بهذا الشكل تبقى غير مكتملة لسبب فقدان حلقة الجانب الاجتماعي والثقافي بهذا المسكن ونتائج تحليل بيانات الجداول رقم 18، 19 و 20 توضح أن أسر المجموعة (أ) تجد صعوبة في التكيف مع شكل البناء الذي يجوبها وهي بالرغم من كل التعديلات التي تدخلها على مساكنها بعد استلامها تبقى مقيدة باستعمال الفراغات الداخلية التي أنشأها المختصون وبالتالي فهي مجبرة على التكيف معها لأن هذا المسكن يضع قيودا قاسية ولا يمنح فرصة التنوع في استخدام الفضاءات بسبب محدوديتها و ضيقها هذا ما يؤدي إلى بروز معانات حقيقية و بالتالي ينقص تعلق الأسر بالمسكن هذا ما ينتج عنه سلبات نفسية واجتماعية.

ومن هنا يمكن التصريح بفشل المختصين في توفير إطار ملائم يضمن خصوصية و راحة مستعمليه و من ثم عجز هؤلاء في التكيف معه.

أما المجموعة (ب) فنلاحظ أن أسر المساكن التقليدية لا تجد صعوبة في التكيف مع الفراغات الداخلية للمسكن هذا لأنه يتيح فرصة التعدد في المجالات و بالتالي تجد الأسرة سهولة ومرونة في استخدام

الفضاءات بشكل يستجيب لمتطلباتها و يستوعب أفرادها و يسمح باستمرار الروابط الاجتماعية
فبساطة النظام الإنشائي التقليدي يسمح للأسرة بممارسة الاستخدام الذي يلي حاجتها.

السؤال الفرعي الخامس:

كيف يؤثر نمط المسكن في تحديد العلاقات الاجتماعية داخل وخارج المحيط السكني؟

إن أهم نتيجة يمكن الخروج بها من خلال تحليل بيانات الجدولين رقم: 23 و 24 هي:

- أن شبكة العلاقات الاجتماعية (القرابة والجيرة) لازالت متماسكة تحافظ على قيمتها ومكانتها في
وسط المجتمع المبحوث خاصة في المجموعة - ب- التي تقطن المساكن التقليدية حيث تتبادل الأسر
الزيارات ومختلف الخدمات بين الأقارب والجيران فلا تتأخر عن تقديم المساعدات عند الحاجة إليها برد
الأذى عنهم وحفظ أسرارهم وصيانة حرمتهم ونلاحظ أن المسكن التقليدي ساهم في تقوية روابط
شبكة العلاقات الاجتماعية المتأصلة في التراث الحضاري الموروث وساعد كثيرا في إستمراريتها وثباتها
رغم التغيرات التي حدثت وتحدث بالمجتمع الكلي التي شملت بعض وظائفه ومكوناته وأبنيته.

- وعلى غرار ذلك فالمسكن الحديث بالعمران الرأسي اختزل إلى حد كبير مجموعة من قيم ومعاني
الجيرة والقرابة فتعقيدات هندسة هذا الإنشاء لا تسمح بتحقيق التكامل في توفير إطار فيزيائي يحمل معاني
التكامل الاجتماعي وهذا بسبب تهميش مفهومي القرابة والجيرة الذين يعبران عن معنى التماسك
الاجتماعي والإستمرارية في نقل تراث المجتمع الحضاري وهما بذلك يشكلان إحدى أهم دعائم قيام
مجتمع توحيده شبكة من العلاقات التي تدعم روابط التلاحم والتفاعل والتماسك بين الأفراد و الأسر
والجماعات.

اختبار الفرضيات:

الفرضية الأولى:

الفرضية الأولى: افتقار المسكن التقليدي للخدمات و المرافق الأساسية يؤدي إلى عدم قدرته على
تلبية حاجات الأسرة على غرار المسكن الحديث الذي يوفر أهم الخدمات المتطورة.

أكدت الدراسة الميدانية صدق الفرضية الأولى حيث تبين أن المساكن التقليدية أصبحت اليوم عاجزة
عن تأدية وظائفها بشكل يضمن للأسرة حاجاتها الضرورية رغم أنه يوفر تعدد وتنوع في الفضاءات
والمجالات، فالتقنية والتكنولوجيا كشفت عن نقاط ضعف في المسكن التقليدي من جانب توفير كل ما
هو ضروري وثنائي ومسائر للتطور العلمي والمادي. فافتقار أي مسكن إلى الكثير من المزايا التقنية
والفنية ومزايا أخرى حديثة توفرها الحياة العصرية و التي تعد مطلب ضروري لمسايرة التطور الاجتماعي
يؤدي به حتما إلى عدم قدرته على تلبية حاجات مستعمليه.

الفرضية الثانية: يؤثر نمط المسكن الحديث سلبا على شبكة العلاقات الاجتماعية حيث يؤدي إلى التقليل من تبادل الخدمات والزيارات بين الأقارب والجيران على غرار نمط المسكن التقليدي الذي يدعم استمرارية هذا النوع من الروابط الاجتماعية والتي بدورها تدعم تماسك المجتمع. كذلك أكدت الدراسة الميدانية صدق الفرضية الثانية فقد فشل المسكن الحديث في اختبار الدور الاجتماعي.

فرغم توفر هذه البيئة السكنية الحديثة على كل تلك المعطيات الفنية والتقنية إلا أنها تعجز عن استيعاب الأسرة وأفرادها لكونها إطار ضيق وتوفر جوا خانقا وبالتالي فهو لا يسمح بممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية والثقافية لأعضائها الذين يعيشون في وسط مفروض عليهم ، كما أنه لا يسمح باستقبال الضيوف من أقارب وأصدقاء وجيران، فيؤدي بذلك إلى ضعف علاقات القرابة والجيرة وتفكك نسيج العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات. فمهما توفر هذا النوع من المساكن على تقنيات حديثة في مجال المرافق والخدمات تبقى بعيدة عن تقديم خدمة التنوع في الفراغات الداخلية والتي تسمح بدعم استمرارية الروابط الاجتماعية والتي بدورها تدعم تماسك المجتمع.

خاتمة:

لقد تبين لنا من خلال إجراء الدراسة النظرية والدراسة الميدانية والنتائج المتوصل إليها واختيارنا للفرضيات أن الفرق واضح وبين المعالم بين المسكن التقليدي والمسكن الحديث فلكل منهما مزاياه وبيئته ونظامه الذي يحكمه.

فالمسكن التقليدي هو بمثابة فضاء كبير له نظام خاص تخضع له كل الأسر بحيث ينسجمون فيه معا ويشكلون أسرة واحدة وموحدة، وقد صمم هذا المسكن من قبل أفراده على نحو يستجيب للحاجات التقليدية للأسرة ويحميها من أعين المتطفلين ومن كل أنواع المخاطر الخارجية، كما يلعب دورا في التماسك الأسري وتقوية العلاقات الاجتماعية محققا بذلك الأمان الاجتماعي ومحافظا على قدسية الحياة الاجتماعية فيه، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو يفتقر إلى الكثير من المزايا التقنية والفنية ومزايا أخرى حديثة توفرها الحياة العصرية والتي تعد من معطيات التقنية والتكنولوجية ومطلب ضروري لمسايرة التطور الاجتماعي.

أما المسكن الحديث فنجد عكس المسكن التقليدي فهو بيئة مصممة من قبل تقنيين وفنيين وخبراء معماريين حيث وضعوا له نظاما خاصا يتماشى مع تطور الحياة وتعقد أبنيتها ومكوناتها ومعبرا عن إبداع في التصميم وجودة عالية في توفير الخدمات والمرافق الداخلية للمسكن بكل الجوانب التقنية الحديثة فهو يعطي للأسرة كل الراحة المادية إلا أنه وفي المقابل ورغم توفر هذه البيئة السكنية الحديثة على كل تلك المعطيات إلا أنها تعجز عن استيعاب الأسرة وأفرادها لكونها إطار ضيق وغريب بالنسبة لأسرة اليوم وبالتالي فهو لا يسمح بممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية والثقافية لأعضائها الذين يعيشون في وسط مفروض عليهم التكيف معه، كما أنه يؤدي إلى ضعف علاقات القرابة والجيرة وتفكك النسيج الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، وكل ما نلاحظه اليوم من تقلص في حجم الأسرة وطلب أفرادها للاستقلالية ومسكن خاص و حديث والانسحاق خلف كل ما هو جديد - ولا يهم إن كان نافعا أو ضارا - هو من سمات هذا المسكن الحديث.

نقول أن المسكن لا يجب أن يؤدي وظيفة عضوية فحسب بل عليه أن يبرهن على دوره الاجتماعي في حياة الأسرة مشكلا بذلك عنصر ربط وهمزة وصل بين أعضائها ووحدة أساسية في استمرار وتماسك شبكة العلاقات الاجتماعية، ورغم كل التغير الحاصل في الحيز السكني الذي فرض على الأسرة إلا أنها بقيت إلى حد بعيد متمسكة بقيمتها وتقاليدها وسلوكها في المجتمع وطريقة وأسلوب حياتها.

إذن فالمسكنين على نمطيهما يعانيان ضعفا في تأدية وظائفهما على نحو كامل بحيث يستجيبا فيه لحاجات الأسرة ويستوعب أعضائها والنموذج الأمثل هو الأخذ بمزايا المسكنين وإنشاء مسكن يكون

إطار فيزيائيا واجتماعيا مرضيا للأسرة ويضمن مقومات الحياة فيه ويناسب المحيط الاجتماعي والبيئي الذي يرتبط بالأسرة، وسيظل هذا المسكن جزء من تاريخ الأسرة الاجتماعي تتشكل فيه قيمها وشخصيتها ولغة تترجم نمط حياتها وأسلوب معيشتها ويعبر عن هويتها العمرانية وبيئتها الثقافية وتراثها الحضاري. فالمسكن المثالي هو ذلك الذي يحافظ على كل أنواع العلاقات الاجتماعية والنظم الأخلاقية التي تقوي أواصر الحميمية الأسرية وتحارب مسببات الأمراض الاجتماعية، مع الأخذ في الاعتبار الجوانب التقنية الحديثة التي تلي أهم الحاجات المتطورة للأسرة والتي يفرضها التطور التقني والتكنولوجي.

التوصيات:

من خلال الدراسة التي أجريناها نضع التوصيات التالية :

- نشر الوعي بين أواسط الأسر الجزائرية وإطلاعها على المخاطر التي تواجهها في حالة إقامتها بمساكن لا تتوفر على شروط السلامة النفسية والجسدية و الإجتماعية.

- زيادة الأبحاث والندوات التي تركز على الحفاظ على هوية الأسرة الجزائرية في مواجهة التقاليد البالية وتيارات التحديث والتغريب وذلك بالتنسيق مع مراكز البحث الاجتماعي بالجامعات.

- العمل بالأساليب العلمية والمنهجية الفعالة التي تقوي أواصر الأسرة وتحفظ أنظمتها ومكوناتها.

الحرص على :

- مدى ملائمة المسكن لحاجات الأسرة الاجتماعية والثقافية والمادية.

- أن يعبر المسكن عن البيئة الثقافية والهوية العمرانية لمستعمليه بصورة خاصة والمجتمع الكلي بصورة عامة.

- توفير الحاجات الوظيفية الضرورية للمسكن مع أخذ الجوانب التقنية الحديثة من حيث الابداع في التصميم والجودة في التوزيع الفراغي الداخلي.

- أن يتضمن شكل مساكن العمارات ومضمونها جوا مريحا وبيئة بسيطة غير معقدة بحيث لا تؤدي إلى أمراض اجتماعية كتفكك العلاقات الاجتماعية الأسرية والقريبة وعلاقات الجيرة.

- إدخال مزايا تقنية وفنية على المساكن التقليدية لترتقي إلى توفير معطيات ومتطلبات المجتمع الحديث وفي الوقت نفسه تحافظ على هوية المجتمع التقليدي.

- إنشاء مساكن تتكفل بتوفير كل حاجات الأسرة المادية والنفسية والاجتماعية حتى لا تبقى معزولة عن الحياة الاجتماعية.

- إن ثقافة أي مجتمع عنصر مهم جدا يجب الحفاظ عليه ودعمه وفي هذا الصدد فإن طريقة بناء

المساكن والمواد المستخدمة في ذلك والسياسات الخاصة بالسكن وكل التخصصات التي يصب اهتمامها

في محور الأسرة والمسكن بشكل عام يجب أن تراعي على نحو مناسب الثقافة المتأصلة فيه، ويجب على

سياسات التطوير والتحديد الخاصة بالمسكن ألا تفرط وألا تغفل عن حقيقة وأهمية الأبعاد الثقافية

والاجتماعية الخاصة بالمسكن التي تحافظ على الوجود الإنساني الأسرة بحيث لا تتحول إلى ركن من

أركان المسكن تتحكم فيه السياسات الخاصة والعامة وفق ميولاتها الشخصية .

الملافة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة-

إِسْتِمَارَة

الأسرة والمسكن بالمدينة الصحراوية

دراسة ميدانية مقارنة بين مسكن حديث ومسكن تقليدي بالزاوية العابدية

إشراف الأستاذ الدكتور:
مصطفى عوفي

الطالبة:
هالة لبرارة

ملاحظة: البيانات الواردة في الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا في الأغراض العلمية للبحث

السنة الجامعية: 2007م/2008م

أولاً: البيانات الأولية للمبحوث:

() سنة

1- السن:

2- الجنس:

()

- ذكر

()

- أنثى

3- الحالة الاجتماعية:

()

- أعزب

()

- متزوج بواحدة

()

- متزوج بأكثر من واحدة

()

- أرمل

()

- مطلق

.....

4- عدد الأبناء:

5- المستوى التعليمي للمبحوث:

()

- أمي

()

- يقرأ ويكتب

()

- مستوى ابتدائي

()

- مستوى متوسط

()

- مستوى ثانوي

()

- مستوى جامعي

6- المستوى التعليمي للزوجة

()

- أمي

()

- يقرأ ويكتب

()

- مستوى ابتدائي

()

- مستوى متوسط

()

- مستوى ثانوي

()

- مستوى جامعي

		7- المستوى التعليمي للأبناء:
النوع		
ذكور		
إناث		
.....	- أمي
.....	- يقرأ ويكتب
.....	- مستوى ابتدائي
.....	- مستوى متوسط
.....	- مستوى ثانوي
.....	- مستوى جامعي

8- الموطن الأصلي للمبحوث:

()	- قرية
()	- مدينة
	- بادية
سنة	9- في أي سنة أقمت بهذا الحي؟

10- لماذا أتيت للسكن هنا؟

()	- البحث عن عمل
()	- البحث عن حياة أفضل
()	- ظروف المعيشة السيئة في الموطن السابق
()	- وجود الأهل والأقارب هنا
()	- تعليم الأبناء
.....	- أخرى

ثانيا: الوضعية الاقتصادية وأهم الحاجات الأسرية:

11- هل أنت؟

()	- عامل
()	- بطال
()	- متقاعد
.....	12- يذكر نوع المهنة في حالة: عامل أو متقاعد

13- هل لديك نشاط إضافي؟

() - نعم

() - لا

14- ما هو هذا النشاط الإضافي؟

15- كم يقدر دخلك الشهري بالتقريب؟

دج

16- من يعيل أفراد الأسرة؟

() - الأب

() - الأم

() - الاثنين معا

() - مساعدة الأبناء

..... - آخر يذكر

17- هل تعتمد الأسرة على:

() - مدخول واحد

() - أكثر من مدخول

18- يذكر المدخول الإضافي؟

.....

19- على ماذا تنفق دخلك الشهري؟ (ترتب حسب

الأولويات)

() - تعديلات على المسكن

() - الملابس

() - الغذاء

() - المواصلات

() - الكهرباء المياه والغاز

() - الترويح وشغل وقت الفراغ

() - التعليم

() - المكيفات

() - العلاج

() - أخرى

.....

20- هل يكفيك دخلك للإتفاق على هذه

()

الحاجيات؟

()

- نعم

- لا

21- هل تدخر جزء من مدخولك؟

()

- نعم

()

- لا

22- في حالة نعم يا ترى ماذا تفعل بالمدخرات؟

()

- أدخرها لعمل مشروع

()

- أصرفها في البيت لعمل مشروع

()

- أشتري تجهيزات منزلية

.....

- أخرى

23- ما هي أهم احتياجات الأسرة؟ (ترتب حسب

الأولويات)

()

- امتلاك مسكن

()

- الراحة النفسية والجسدية

()

- الاستقلالية والفردية

()

- حياة الرفاه والحرية

()

- امتلاك سيارة

.....

- أخرى

ثالثا: الظروف السكنية

سنة

24- في أي سنة أقمت بهذا المسكن؟

25- السكن الذي أنت فيه :

()

- ملك

()

- إيجار

26- طبيعة المسكن

- () - حديث
- () - تقليدي
- 2م..... -27- ما هي مساحة هذا المسكن؟
- غرفة -28- عدد غرف المسكن؟
- 29- كيف ترون مسكنكم؟
- () - ضيق
- () - وسط
- () - واسع
- 30- هل يتوفر مسكنكم على الأجهزة والأدوات التالية؟
- () - ثلاجة
- () - فرن
- () - مدفأة
- () - غسالة
- () - هاتف
- () - تلفاز عادي
- () - تلفاز ملون
- () - هوائي
- () - مذياع
- () - أسرة نوم
- ماكنة خياطة
- 31- هل يتوفر مسكنكم على المجالات التالية:
- غرف نوم
- () - مطبخ
- () - حمام
- () - دورة مياه
- () - غرفة استقبال

- () - مساحة خضراء
- () - السقيفة
- () - السباط
- () - الحوش
- () - المخزن
- () - الاصطبل
- () - الدروج
- () - السطح
- () - أخرى
- ()

.....

32- هل يتوفر مسكنكم على الحاجيات

- () التالية:
- () - المياه الصالحة للشرب
- () - توصيلات الكهرباء
- () - توصيلات الغاز
- () - قنوات الصرف الصحي

33- هل هناك مشكلات خاصة بالمرافق

- () والخدمات؟
- () - نعم
- () - لا

34- في حالة نعم يسأل فيما تتمثل هذه

- () المشكلات؟
- () - انقطاع التيار الكهربائي
- () - المياه غير صالحة للشرب
- () - عدم وجود دورة مياه خاصة
- () - صعود المياه إلى السطح

.....

- أخرى

35- هل أدخلت تعديلات على مسكنك؟

- نعم ()

- لا ()

36- في حالة الإجابة بنعم يسأل نوع التعديلات؟
.....
.....

37- في حالة الإجابة بـ لا يسأل لماذا؟
.....
.....

رابعا: علاقة الأسرة بالمسكن:

38- هل الأسرة راضية عن المسكن الذي تسكن به؟

- نعم

- لا

39- في حالة الإجابة بـ لا يسأل عن الأسباب:

()

()

()

.....

- ضيق المسكن

- بعده عن مكان العمل

- افتقاره لتنوع الوظائف والخدمات

- أخرى

40- هل يتوفر كل فرد على مكان خاص؟

- نعم ()

- لا ()

41- هل تعتبر المسكن مكان لمجرد النوم والراحة فقط؟

()

()

- نعم

- لا

42- هل يفضل أفراد الأسرة البقاء طويلا في

المسكن؟ ()

() - نعم

() - لا

43- هل تشعر بالضيق وأنت في المسكن؟

() - نعم

() - لا

44- في حالة نعم يسأل لماذا؟

() - الازدحام داخل الغرف

() - عدم وجود مكان خاص

() - حدوث مشاجرات بين أفراد الأسرة

() - مشاكل صحية داخل المسكن

..... - أخرى

45- هل يشار ككم آخرون بهذا المسكن؟

() - والدا الزوج أو أحدهما

() - والدا الزوجة أو أحدهما

..... - آخر يذكر

() - لا أحد

46- كيف تشعرون في حالة وجود شخص

آخر معكم بالمسكن؟

() - بالراحة والطمأنينة

() - بالضيق

() - لا أشعر بشيء

خامسا: العلاقات الأسرية والقرابية:

47- هل الزوجة أو الزوج من الأقرباء؟

() - نعم

() - لا

48- في حالة نعم يسأل ما هي درجة القرابة؟

() - بنت العم

() - بنت الخال

() - من العائلة

() - من الأقارب

49- هل يسود التفاهم بين أفراد أسرتك؟

() - نعم

() - لا

() - أحيانا

50- هل تقوم بزيارة أقاربك؟

() - أسبوعيا

() - شهريا

() - في الأعياد والمناسبات

() - حسب الظروف

() - لا أزورهم أبدا

51- هل تتبادل أسرتك بعض الخدمات مع

() الجيران؟

() - نعم

() - لا

52- في حالة نعم تحدد هذه الخدمات.

.....

.....

.....

53- في حالة لا يسأل لماذا؟

54- هل تتبادلون الزيارات؟

() - نعم

() - لا

55- هل تحدث مشاكل بينكم وبين جيرانكم؟

() - لا

() - أحيانا

() - دائما

56- ما هي أسباب هذه المشاكل؟

.....
.....

57- هل يساهم أحد في حل المشكلات بين

الجيران؟

() - إمام المسجد

() - كبار السن

() - الجماعة

() - آخر يذكر

سادسا: المشاركة السياسية والموقف من بعض القضايا المجتمعية

58- هل تشارك في الانتخابات؟

() - نعم

() - لا

59- هل تعتقد أن الناس هنا يشاركون في

الانتخابات؟

() - نعم

() - لا

60- هل تمارس نوعا من الأنشطة الثقافية أو

الترفيهية؟

() - نعم

() - لا

61- في حالة نعم يسأل عن نوع هذه الأنشطة
.....
.....

62- في حالة لا يسأل لماذا؟
.....

63- هل ترى أن مسؤولي البلدية يهتمون
بمطالب سكان المنطقة؟

()

()

- نعم

- لا

64- في حالة لا يسأل لماذا؟
.....
.....

65- ما هي برأيك المشاكل التي تعاني منها
هذه المنطقة؟

()

()

()

()

()

()

()

- سوء حالة المسكن

- الرائحة الكريهة والتلوث

- انتشار الأمراض

- عد الإحساس بالأمان

- تدهور مستوى المرافق والخدمات

- المشاجرات المستمرة بين سكان المنطقة

- البطالة

66- هل لديك رأي آخر تريد ذكره أو أمر
تريد اقتراحه
.....
.....

فهرس الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
//	الجدول النظرية	//
01	مقارنة بين خصائص الأسرة التقليدية والأسرة الحديثة	17
02	المعايير العالمية لإستعمال الغرف من قبل الأفراد	64
03	الحد الأدنى للمعايير المتاحة حسب عدد الأفراد و عدد الغرف	65
//	الجدول الميدانية	//
01	توزيع أفراد عيني البحث حسب فئات السن	103
02	يبين توزيع أفراد عيني البحث حسب الحالة الاجتماعية للمبحوث	105
03	يبين توزيع المبحوثين (زوج وزوجة) حسب المستوى التعليمي في المجموعتين	107
04	توزيع أفراد العينة حسب الأصول الحقيقية للمبحوث	109
05	توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء في الأسرة	110
06	المستوى التعليمي للأبناء	112
07	سبب الحجيء للسكن بهذا الحجي والمسكن	114
08	الحالة المهنية لمبحوثي المجموعتين أ، ب	115
09	المسؤول عن إعالة أفراد الأسرة.	116
10	الحاجات التي ينفق عليها الدخل.	117
11	أهم احتياجات الأسرة التي تسعى لتحقيقها	118
12	ملكية السكن	120
13	عدد غرف المسكن (محددة في غرف النوم والاستقبال	121
14	رأي الأسرة بالمسكن الذي تعيش فيه	122
15	يبين درجة تجهيز المسكن من حيث الأجهزة التي يتوفر عليها	123
16	المجالات (الفضاءات) التي يتوفر عليها المسكن	125
17	الخصائص الفيزيائية المتوفرة بالمسكن	127
18	إدخال التعديلات بالمسكن	128
19	مدى رضا الأسرة عن المسكن	130
20	تعلق المبحوث بمسكنه	132

134	يوضح درجة شعور أفراد الأسرة بالضيق داخل المسكن	21
136	وجود فرد قريب يشارك الأسرة مسكنها	22
138	تبادل الزيارات بين الأقارب والجيران	23
140	تبادل الخدمات مع الجيران	24

فهرس الصور والخرائط:

الصفحة	عنوان الصورة	الرقم
40	وجه أمامي للعمارة	صورة 01
43	منظر عام للقصر	02 //
44	الممرات الرئيسية	03 //
45	// الثانوية	04 //
45	// المغطاة	05 //
45	ساحة الحاسي	06 //
46	السقيفة	07 //
47	الفناء- الحوش - السباط و السلام	08 //
47	رفوف المطبخ بالمسكن التقليدي	09 //
47	سطح المسكن التقليدي	10 //
48	الإسطبل	11 //
79	إحدى الأشغال اليدوية للمرأة الصحراوية	12 //
48	المواد المستعملة في بناء المسكن التقليدي	شكل 01
90	المقع الإداري لبلدية الزاوية العابدية	خريطة 01
99	المجال المكاني الأول للدراسة مج: أ	02 //
101	المجال المكاني الثاني للدراسة مج: ب	03 //

قائمة المراجع باللغة العربية:

- 01- الأخرس، محمد صفوح: تركيب العائلة العربية ووظائفها، دمشق، ط 2، 1980.
- 02- الجوهري، عبد الهادي: أصول علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1997.
- 03- الخولي، سناء: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
- 04- الخولي، سناء: الأسرة في عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.
- 05- أوزفيل، روبرت: فن التخطيط، تر، بهيج شعبان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.
- 06- السيد، عبد العاطي السبد: علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1970.
- 07- السيد، عبد العاطي السبد: علم الاجتماع الحضري، مداخل نظرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د س ن.
- 08- السيد، عبد العاطي السبد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د س ن.
- 09- المالكي، فارس قبيلة: مجتمعية العمارة العربية، العمارة بين نزوع المجتمع وواقع الحال، مؤتمر حول العمارة و البيئة، الأردن، جانفي 2000.
- 10- الخشاب، مصطفى: الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.
- 11- الخشاب، مصطفى: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 12- المرسي، كمال الدين عبد الغني، الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1986.
- 13- إسلام، أحمد مدحت: "التلوث مشكلة العصر" عالم المعرفة، ع 152، الكويت، 1990.
- 14- الغفري، أحمد: دور التخطيط العمراني في حماية البيئة، سلسلة التخطيط العمراني، مطبعة دمشق، 1998.
- 15- الحسن، إحسان محمد: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.
- 16- القصير، عبد القادر: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999.
- 17- الإمام الحافظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: الكبائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1975.
- 18- بن هادية، علي و آخرون: القاموس الجديد للطلاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1979.
- 19- باشلار، غاستون: جمالية المكان، تر، غالب ماسا، دار المجد، بيروت، 1987.
- 20- بلقاسم، الديب: أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني، دراسة ميدانية مقارنة بين مدينتي بسكرة وباتنة، رسالة دكتوراه دولة، جامعة قسنطينة، 2001.
- 21- بوجمعة خلف الله: العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005.

- 22- بوتفونشت، مصطفى: العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 23- حطب، زهير: تطور بنية الأسرة العربية والجذور التاريخية والإجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1979.
- 24- حضير، محمد توفيق: الشامل في الصحة العامة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1992.
- 25- حضير، محمد توفيق: مبادئ في الصحة والسلامة العامة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2001.
- 26- دليمي، عبد الحميد: دراسة في العمران السكن والإسكان مخبر الإنسان والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،
- 27- دليمي، عبد الحميد: الواقع والظواهر الحضرية، منشورات جامعة قسنطينة، 2004.
- 28- رضا، أحمد: معجم فن اللغة، مج 2، مكتبة الحياة، بيروت، 1959.
- 29- رشوان، حسين: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم إجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
- 30- رواجي، صباح: مساكن نصف جماعية، دراسة لنيل شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية، قسنطينة، 2000.
- 31- رقيقي، عوض عادل: المرأة وحماية البيئة، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1995.
- 32- سعيد، سلوى محمد: الإسكان والمسكن والبيئة، دار الشروق، جدة، 1986.
- 33- سلطان، عبد المحسن عبد المقصود، المرأة في المجتمع المعاصر، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2002.
- 34- سيد غريب، أحمد و آخرون: دراسات في علم الإجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1974.
- 35- شريط، عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، وحدة الروبية، 1997.
- 36- شوقي، عبد المنعم: مجتمع المدينة، دار المعارف، القاهرة، 1983.
- 37- شكري، علياء ومحمد الجوهري: علم الإجتماع الريفي الحضري، مكتبة فمضة الشروق، القاهرة، 1980.
- 38- صبور، أحمد: المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، مج 3، مكتبة الحياة، بيروت، 1956.
- 39- طيارة مكّي، رجاء: الإجتماعية للمجال السكني، دراسة ميدانية، المؤسسة الجامعية بيروت، ط 1، 1995.
- 40- علي موسى، عبد الرسول: الإسكان ومفهوم التخطيط الإسكاني، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1982.
- 41- عمر، خليل: علم إجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.
- 42- عمر خيرى، مجد الدين: العائلة والقرابة في المجتمع العربي، إتحاد الجامعات العربية، الأردن، ط 1، 1985.
- 43- عمان عبد الستار، محمد: المدينة الإسلامية، سلسلة علم المعرفة، ع 128، الكويت، 1988.
- 44- غيث، محمد عاطف: دراسات في علم الإجتماع القروي، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن.
- 45- غيث، محمد عاطف: قاموس علم الإجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979.

- 46- فهمي محمد، سامية: مشاركة المرأة في تنمية المجتمع، تجارب من الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001.
- 47- قسوم ، كمال: الإسكان الصحراوي في تقورت، دراسة مقدمة لنيل شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية، قسنطينة، 1999.
- 48- قنان، جمال: دراسات في المقاومة والإستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،وحدة الروبية، 1998.
- 49- لعروق، محمد الهادي: دراسة في جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1974.
- 50- مذكور، إبراهيم: معجم العلوم الإجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- 51- ميتشال، دينكن: معجم علم الإجتماع، تر، إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986.
- 52- مصطفى كمال، فاتن: تأثيث المسكن، مجاة المودة، ع 33، القاهرة، فيفري 2005.
- 53- نور محمد، عبد المنعم: الحضارة والتحضرن، دراسة في علم الإجتماع الحضري، دار المعارف، القاهرة، 1970.
- 54- نوار، مريوحة: الدفاتر الجزائرية لعلم الإجتماع، مجلة البحوث السوسولوجية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر، ع1، 2000.
- 55- وافي عبد الواحد، علي: الأسرة والمجتمع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط 7، 1977.
- 56- وافي عبد الواحد، علي: الإقتصاد السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 1989.
- 57- وهب، علي: المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996.
- 58- يحي عبد الحميد، أحمد: الأسرة والبيئة، مراجعة وتقديم عبد الهادي الجوهري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
- 59- يوسف، إبراهيم: إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة أبو داود، 1992.
- 60- خليل عبد الله مطاوع: مدينة العلمة السكان والعمران وإشكالية هئية المجال الحضري، رسالة ماجستير في هئية المجال، قسنطينة، جوان 1994.

الآيات القرآنية برواية ورش:

*الآيات 04 ، 05 ، 32 من سورة الأحزاب.

*الآيتين 79 و 80 من سورة النحل.

*الآية 21 من سورة الروم.

* الآيه 27 من سورة النور.

** جريدة الخبر: إسلاميات، الأبعاء، 2005/02/09.

** وثائق المصلحة التقنية والإجتماعية لبلدية الزاوية العابدية.

- 1-Paul henri chambard delawe : **Des hommes et des villes**, petite bibliothèque, Paris, 1996
- 2-John rex : **The sociology of a zone of transition in urban sociology**, Oxford , 1968.
- 3-John rex and Robert Moore : **Community and conflict**, London, Oxford, University press, 1967.
- 4-Manuel castel les : **La question urbaine**, Paris, 1972.
- 5-Santos Milton : **Les villes du tiers monde**, France, 1971.
- 6-Jevavel : **Habitat et logement**, p.v.f, 1974.
- 7-Bouata farouk : **L’habitat dans le tiers monde – le cas de l’Algérie**, 1980.
- 8-Elizabeth wood : **cite en revue schssubst sociologie de l’habitat social**, (archives d’architecture, Bruxel, 1978.
- 9-Sid. Boubacar : **Habitat en Algérie**, Alger 1986.

